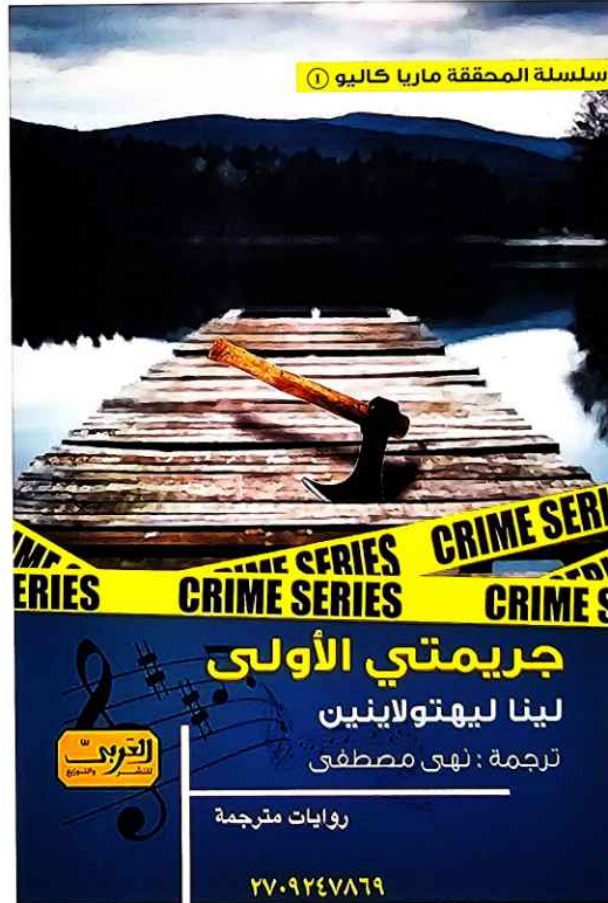






## دليلك إلى عالم «لينا ليهتولاينين» والمحقة «ماريا كاليو»

من هي «لينا ليهتولاينين»؟

من أكثر كاتبات الجريمة مبيعًا في فنلندا. حيث تصدر كتاباتها قوائم الأكثر مبيعًا دائمًا عند صدورها، وقد بيع من إصداراتها ما يفوق المليون نسخة في جميع أنحاء العالم، وبيعت حقوق ترجمتها لأكثر من ٢٩ لغة. ومثل بطلتها المحقة «ماريا كاليو»، فهي تحب الاستماع لجميع أنواع الموسيقى، بداية من موسيقى الـ«بانك» التي ميزت السبعينيات وحتى الاستماع لسيمفونيات «باخ».

وعن بطلتها سلسلتها «ماريا كاليو».. فهي المحقة الشابة التي عُينت حديثًا في وحدة الجرائم العنيفة في شرطة «هلسنكي». «كاليو» في نهاية العشرينيات من عمرها، مشاعرها غير مستقرة بشأن وظيفتها كشرطية فقد اكتشفت أنها لا تستمتع كثيرًا بالعمل وقررت تركه ودراسة القانون، وعلى الرغم من ذلك، اضطرت لاحقًا بسبب ديونها الطلابية الانضمام كإعارة للشرطة.

عن قرب، ستبدو لنا «ماريا كاليو» بطلتها مثيرة للاهتمام؛ فهي امرأة تجد نفسها في مجال للرجال السيطرة فيه، لكنها لا تتوقف أمام هذا فتجد طريقها وسط هذا العالم لكي تثبت نفسها في عالم حل الجرائم وفي وقت لم يكن للتليفونات المحمولة من

وجود ولا خدمة الإنترنت التي تسهل البحث كثيرًا.  
إنها بطلّة في عالم تقليدي مختلف عن عالمنا الآن،  
لكنها لن تسمح لشيء بالوقوف عائقًا في طريقها  
لكشف الحقيقة.

اهتمت «ليهتولايين» في هذه السلسلة بأن تقدم لنا  
صورة مختلفة لطريقة عمل الشرطة عما اعتدناه في  
الأفلام الأمريكية أو الإنجليزية. والسبب؟ إن فنلندا  
هي من أكثر الدول الأوروبية الإسكندنافية عنفًا؛ ليس  
فقط لارتفاع معدّل الجرائم، ولكن لطريقة ارتكابها..  
وهو شيء آخر يُضاف إلى قائمة المصاعب التي  
تواجهها المحققة «ماريا كاليو» وزملاؤها في وحدة  
الجرائم العنيفة.





ننجرّف مع المد، على طول هذا الطريق اللامتناه،  
ننزلق.

تضرب العواصف بالسفن.

لكن من هو الرجل؟

تتراقص الشعلة.

صوت الصخور تحت أقدامه وهو يسير.

أحدهم ولد من أجل المتعة وآخر ولد من أجل الألم.

ولكن في كل قلب تسمع صوت دقة الساعة.

وعندما تتوقف، يحين وقت الموت.

ننجرّف مع المد، على طول هذا الطريق اللامتناه،  
ننزلق.



لا أحد يعرف إلام سيصل.

البحر والسماء والأرض، كلها ستختفي.

كيف تتخلص النفس من الحزن؟

ولكن في الأحلام كم هو جميل أن نقول

سيأتي الربيع مرة أخرى وسيأتي فجر جديد

من فوق الجبل، ستأتي رياح الأيام لتوقظنا!

أم أنهم كذبوا؟

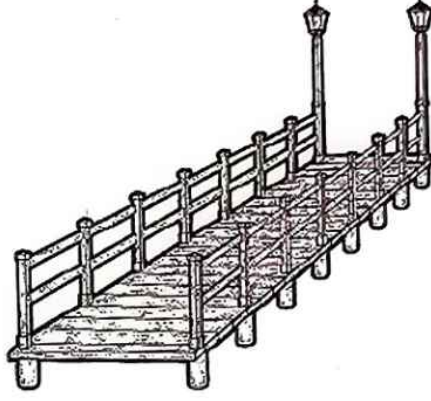
ننجرّف مع المد.

كلمات: «إينو لينو»

## موسيقى: «توفيو أولا» (1)

(1) - ملحوظة الكاتبة: اعتمدت ترجمة «أغنية قلبي» لـ«جان سيبيليوس» في الفصل التاسع المأخوذة من رواية (Seven Brothers) «سبعة أخوة» بقلم «أليكسيس كيبي» على ترجمات سابقة للرواية نفسها من قبل «أليكس ماتسون» (١٩٢٩) و«ريتشارد إمبولا» (٢٠٠٨).

## مقدمة



استيقظ "يوري" على نداء الطبيعة الشريرة. كان مذاق فمه كعادته بعد شرب الويسكي والبيرة؛ طعم ثوم وكثير من السجائر. كان يأمل في أن يجد بعضًا من المياه الغازية "يافا" الحمراء في المنزل.

عندما يعاني من آثار الإفراط في تناول الشراب، يصبح "يوري" أحد أكبر مستهلكي المياه الغازية "يافا" الحمراء، إذا كان الوضع أسوأ، يضطر إلى اللجوء إلى البيرة.

كان الصباح رائعًا. "توليا" و"ميريا" تجلسان في الشرفة مشغولتان بوجبة الإفطار. كان "يوري" مستمتعًا بثرثرتهما حول مميزات أنواع الجبن المختلفة. في الواقع، المرأتان لا تطيقان بعضهما بعضًا، ولكن بما أن إحداها كانت أفضل مغنية "سوبرانو" والأخرى أفضل مغنية "ألتو" في جمعية مغنبي الطلبة بشرق فنلندا (EFSAS)، كان عليهما أن يحاولا تحمل بعضهما بعضًا. كانت

«ميريا» هي النموذج الأصلي لمغنية الـ«ألتو»؛ الشعر الداكن، والقوام الممتلئ الكئيب. مناسبة تمامًا لدور المرأة العجورية في أوبرا «فيردي» المعروفة ((11) trovatore، ماذا كان اسمها؟

عندما ضربت أشعة الشمس الساطعة عيني «يوري»، شعر برأسه تنفجر. أخذ قرصين من «بنادول إكسترا» كإجراء احتياطي، فهو في هذه المرحلة بالتأكيد أصبح محصنًا ضد «الإيبوبروفين».

لم يجد مشروب «يافا» الأحمر، ولكن كان هناك عصير طازج. شعر بحيوية العالم القوية:

البحر كان يلمع، طيور النورس تصيح على مرسى القوارب وهناك بالفعل لمحة من الحر بعد الظهر. الغناء في هذه الحرارة لن يكون سهلًا.

- هل تشعر بألم في رأسك يا «يوري»؟

سألت «توليا». بدت شاحبة هي أيضًا. لم ينم أي منهم كثيرًا، لكن من يهتم؟ لم يكن عليهم الذهاب للعمل حتى الغد.

- هل ما زال الآخرون نائمين؟

- «بيا» كانت تسبح، لم نر الآخرين، آمل أن يستيقظوا قريبًا حتى يمكننا إنجاز أي شيء.

كانت لهجة «ميريا» حادة، فهي لا تهتم بالكسالى. وتعتقد أن الجمعية قد أرسلت أفضل مطربيها إلى فيلا والدي «يوكا» بشكل أساسي للتدريب على الحفل الموسيقي القادم، وليس من أجل التسكع.

- لذا استيقظ، ألقِ ببعض القهوة في فمك، وابدأ في تدفئة صوتك.

وقف "يوري". قد تكون السباحة فكرة جيدة. كانت درجة حرارة مياه البحر حوالي 21 درجة مئوية، مثالية. بدأ يسير إلى مرسى القارب. كانت "بيا" تجلس على الشاطئ بجوار "الساونا"، ترتدي "بيكيني"، ولكن "يوري" لم يكن لديه الطاقة ليعود ويأتي بملابس البحر. لذا خلع ملابسه وألقى بنفسه عارياً في الماء.

كان "يوكا" يسبح أيضاً، يتسكع في المياه الضحلة بجوار بعض الصخور. ربما كان لديه صداع مروع، على الأقل كما هو واضح من النظرة على وجهه. ولم يبدو أنه حي.. شعر "يوري" بمغص في بطنه وسقط على ركبتيه، وتقيأ على الشاطئ.

مرت دقيقتان كاملتان قبل أن يتمكن من الوقوف على قدميه ويبدأ في التراجع إلى الشرفة. كان هناك المزيد من الناس الآن، لم يكن «يوري» مغني «التينور» الأول - مثار حسد الكثيرين - قادراً على قول كلمة واحدة.

قالت "توليا":

- حسناً، تبدو أنيقاً وأنت لا ترتدي أي شيء؟

- "يوكا".. في الأسفل بجوار المرسى. تبّاً.. إنه ميت!

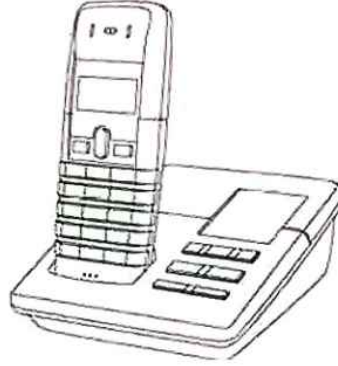
غريق!

- ماذا تقول بحق الجحيم؟



انطلق "آنتي" إلى الشاطئ و«ميريا» تجري خلفه.  
بعد ذلك بوقت قصير، عادت "ميريا" وركضت إلى  
التليفون. كانت أرقام الطوارئ مكتوبة بدقة بجواره.  
سمع الذين يجلسون في الشرفة صوت "ميريا"  
الألتو المنخفض اللاهث، وهي تستدعي الشرطة أولاً  
وبعد ذلك استدعت سيارة الإسعاف.





ننجرّف مع المد، على طول هذا الطريق اللامتناه،  
ننزلق.

عندما رن جرس التليفون، كنت في الحمام أغسل  
الملح عن بشرتي. سمعت صوتي على جهاز الرد الآلي  
ثم طلب مني زميل معاودة الاتصال بشكل عاجل.  
كانت عطلة يوم الأحد قد استمرت لفترة أطول مما  
توقعت، ولكن حتى على الشاطئ، لم أكن قادرة على  
الاسترخاء. لسبب ما، كان لديّ شعور بأنني مضطرة  
لقضاء أول يوم إجازة لي في هذا الجو الصيفي  
الدافئ بالخارج أستمتع بالشمس، حتى وإن كنت  
عامة أكره التسكع ولا أفضل مشهد الشاطئ على  
وجه الخصوص. خلال الشتاء، كنت أذهب إلى صالة  
الألعاب الرياضية بانتظام، لذلك كان شكلي في  
ملابس السباحة يبدو أفضل بكثير مما كان عليه  
لسنوات. على الرغم من إنه إذا استمررت على هذه  
الوتيرة في شرب البيرة، لن أتخلص أبدًا من الدهون  
في منطقة بطني. أوقفت جهاز الرد على المكالمات

وطلبت رقم مركز الشرطة. أوصلني بالرقم الداخلي لـ"راني".

- يا "كوليو"! سأكون ببابك خلال ربع ساعة. كل شيء جاهز بالفعل. هناك جثة في "ووساري". أبلغت الدورية عنها منذ نصف ساعة. لا تحتاجين شيئًا من مكتبك، أليس كذلك؟ أراك بعد قليل.

ها نحن ذا مرة أخرى، فكرت عندما كنت أبحث في الدولاب عن شيء لائق أرتديه، كانت تنورة الزي الرسمي في مركز الشرطة بـ"باسيلا"، لذا سأرتدي أفضل بنطال جينز عندي. كان شعري مبللاً، لكن مجفف الشعر سيحوّله إلى فوضى حمراء متشابكة. حاولت تلطّيح وجهي المتوهج بما يشبه مساحيق التجميل، وعبست عندما رأيت انعكاس وجهي في المرأة. لقد أظهر شيئًا آخر غير رقيب شرطة محترم؛ بدت عيني الخضراوان كما لو كانتا مستعارتين من قطعة، وقد صبغت شعري المموج الخشن باللون الأحمر. أنفي صغير منقط بالنمش من الشمس. قال لي أحدهم مرة إن شفتي مثيرة، وهو بالنسبة للفنلنديين يعني أن الشفاة السفلية ممتلئة قليلاً.

هل من المفترض أن أذهب الآن، المرأة الشابة التي استدعيت بسرعة، للدفاع عن القانون والنظام في منطقة شرق هلسنكي النائية؟ كانت صفارات الإنذار بسيارة "راني" مسموعة من مسافة بعيدة. كان يحب تشغيلها، مثل نصف ضباط الشرطة الآخرين في فنلندا. رغم أن الموتى لا يهربون، وكذلك العامة ليسوا

بحاجة إلى معرفة ذلك.

- ذهب الطب الشرعي إلى مكان الحادث.

قال "راني" بعد أن جلست بجانبه في السيارة  
الـ"ساب".

- إذا الجثة في "ووساري" شخص غريق، لكن يبدو  
أن هناك شيئًا ما غريب في الأمر. الغريق في حوالي  
الثلاثين من عمره. أعتقد أن اسمه "بيلتونين". كان  
هناك حوالي ثمانية أشخاص يقضون عطلة نهاية  
الأسبوع في منزل صيفي، فريق كورال من نوع ما،  
وفي الصباح وجدوا هذا الرجل "بيلتونين" في الماء.

- هل دفعه أحدهم إلى الماء؟

- لا أعرف. لم نحصل على الكثير من التفاصيل.

- ما هو موضوع هذا الكورال؟



- أتخيل أنهم فرقة من المغنيين

انحرف "راني" إلى الطريق الشرقي السريع بقوة  
لدرجة أنني ترنحت واصطدم كوعي بألم في باب  
سيارة الدورية. بتهيدة الاستسلام، ارتديت حزام  
الأمان البغيض، الذي ثبت على ارتفاع أكثر ملاءمة  
لضابط رجل وكان يؤلمني في رقبتني.

- أين "كينونين" والآخرون؟ ألم يكن من المفترض  
أن تكون أنت اليوم في إجازة أيضًا؟

- بقية الرجال مقيدون في جريمة طعن منذ أمس.  
وكنت أحاول الوصول لـ"كينونين" خلال النصف



ساعة الماضية، لكنك تعلمين كيف تكون هي أيام  
الأحد.. من المحتمل أنه يعاني صدامًا بعد الإفراط في  
شرب الكحول في إحدى الحانات.

تنهد "راني"، فضلنا عدم مواصلة هذه المحادثة  
بالذات. كان رئيس قسمنا، المحقق "كالي في كينونين"،  
مدمنًا للكحول. كنت التالية في التسلسل الهرمي  
وبإمكاني تولي القضية حتى يتعافى "كينونين" من  
سكره أو تداعياته.

- اسمع يا "راني"، أنا قد أعرف هذا الرجل الميت، أو  
كنت أعرفه.. إنها قصة سخيفة.

- تبدأ إجازتي غدًا، وأعتزم أن آخذها. هذه الجريمة  
لك سواء أعجبك ذلك أم لا. لا أحد يسألك عن رأيك  
في هذه المهمة.

كان من الواضح من صوت "راني" أنه يعتقد أنه  
كان من الأفضل لي أن أكمل دراستي لأصبح محامية،  
وعندها يصبح بإمكاني اختيار قضاياي. كان دائمًا  
ينظر إليّ بقدر معين من الشك، مثل كثيرين آخرين  
في القسم. كنت امرأة شابة، ولست ضابطة شرطة  
فعلية دائمة مثل الآخرين، بل مجرد بديلة مؤقتة  
لمدة شهرين آخرين فقط سأتحملهما في الخدمة.

بعد امتحاناتي في المدرسة الثانوية، ولدهشة  
كل من حولي، تقدمت بطلب إلى أكاديمية الشرطة  
وقبلت بها. كنت دائمًا من المشاغبين في المدرسة؛  
أثير المشكلات وأرتدي سترة جلدية، ولكن درجاتي  
كانت عالية وتستحق المديح.



والغريب أن المشاغب الآخر والأسوأ في فصلنا أصبح مدرسًا في مدرسة ابتدائية، لكن رأسي كان مليئًا بالمفاهيم المثالية للعدالة الاجتماعية. تخيلت أنني بصفتي ضابطة شرطة سأتمكن من مساعدة كل من الضحايا والمجرمين. اعتقدت أنني أستطيع تغيير العالم وأردت أن أتخصص في جرائم الآداب.

لكن أكاديمية الشرطة كانت مخيبة للآمال، على الرغم من أنني أدت فيها بشكل جيد جدًا مقارنة بالرجال. لقد اعتدت منذ فترة طويلة على أن أكون واحدة من الرجال منذ أن كنت في المدرسة، حيث كنت أعزف على الجيتار في فرقة موسيقية صغيرة كلها من الذكور وكذلك لعبت كرة القدم مع الشباب.

لقد اعتدت في المدرسة على أن أكون من الطلبة الأوائل في الفصل، لذلك كان عليّ الاستمرار في ذلك في الأكاديمية، لكن في الواقع الفعلي بصفتي ضابطة شرطة، كان الأمر صعبًا عليّ في نهاية الأمر. كان يكفيني بضع سنوات من كتابة التقارير، وإجراء عمليات تفتيش جسدية على النساء البائسات، والرجوع إلى الماضي الخاص بسارقي المتاجر لأشعر بهذا. كنت أستخدم جزءًا فقط من نفسي، وهو الجزء الأكثر مللاً والأكثر فظاظًا. لم يرغب أحد في تعاطفي، ولم يكن هناك فائدة تذكر لعقلي، وهو ما كنت أحب دائمًا الحفاظ على لياقته.

أيقظ عامان من العمل الشرطي رغبتني في مواصلة التعليم من جديد، وسرعان ما حصلت على دورتين

تدريبيتين، وكان هناك دائماً نقص في عدد النساء، وربما حصلت على ترقية أسرع من المعتاد بسبب ذلك. تسبب هذا في كل أنواع التذمر والغيرة بين الزملاء الرجال، لكن الشيء الذي كان يزعج زملائي أكثر من غيره هو أنني غير راضية عن مهنتنا. في النهاية، التحقت بكلية الحقوق واعتقدت أنني أخيراً في المكان المناسب. كنت لا أزال مهتمة بتطبيق القانون، وفي الثالثة والعشرين من عمري اعتقدت أنني أعرف ما أريده في الحياة.

في أثناء دراستي للحقوق، قمت بالعديد من الأعمال المؤقتة ووظائف أخرى متخصصة لقسم شرطة المدينة. والآن، بعد خمس سنوات، أصبحت ضابطة شرطة مرة أخرى. لقد مللت من الدراسة، وبدأ طلب وظيفة بديلة لمدة ستة أشهر في وحدة جرائم العنف بشرطة هلسنكي وكأنها فكرة جيدة، خاصة لأنني كنت متخصصة في القانون الجنائي. كنت أظن أن إجازة لمدة نصف عام من دراسة القانون ستمنحني فرصة للابتعاد عن الدراسة ورؤية جديدة لحياتي. حتى الآن، كانت هذه الفكرة تبدو خطأ أيضاً. بصفتي محققة جنائية، لم تكن لدي الطاقة للتفكير في أي شيء سوى العمل، أو الذهاب لتناول البيرة بين الحين والآخر، أو للذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية أو ممارسة الجري أحياناً.

وفوق كل ذلك، كان رئيسي المباشر يقوم بعشرة بالمائة فقط من العمل الذي كان ينبغي أن يقوم به. بقية الوقت كان يشرب أو يعاني من صداع

من أثر الكحول. كان من غير المفهوم لماذا لم يُحل  
للتقاعد منذ سنوات. كانت مهام عمل "كينونين" تقع  
دائمًا على عاتق الآخرين، والآن خاصة خلال فصل  
الصيف، كان الوضع لا يطاق. كانت الميزانية المعتمدة  
للاستعانة بالمزيد من القوى العاملة.. مثلي، نفدت في  
أبريل، وبدأت الإجازات المقررة لباقي الفريق ليتعافوا  
من إرهاقهم بسبب كثرة العمل تلوح في الأفق.

بالإضافة إلى ذلك، لم أعد بالصلابة نفسها كما كنت  
وأنا صغيرة، لكن الاعتراف بذلك سيكون خطأ كبيرًا.  
زملائي الذكور يراقبون أعصابي عن كثب، ويراقبون  
ردود أفعالي بشغف عند فحص أشياء مثل جثة  
متعفنة، مليئة بالقيء، منزوعة الأحشاء لشخص سكير  
كان يشرب ماءً ممزوجًا بحمض الكبريتيك. ليس  
لأن الأمر على هذا النحو لا يقلب معدة الجميع على  
عقبها، لكن لم يكن مسموحًا لي بإظهار مشاعر الغثيان  
والقرف، لأنني كنت امرأة. وكان عليّ بعد مثل تلك  
الحادثة أن أبدو صلبة للغاية وأقوم بأقصى الحيل  
في كافيتيريا قسم الشرطة لأبدو طبيعية، بالرغم من  
أن وضع قطع الدجاج في فمي بعد هذا المنظر كان  
رهيبًا.

لم يكن هناك شيء يمكنني القيام به حيال مظهري.  
لقد بدت أنثى بشكل واضح. كان عليّ أن أبقى  
شعري طويلًا، لأنه لو كان قصيرًا لكانت تموجاته  
تنطلق عالقة في كل مكان. بجانب الرجال، كنت  
قصيرة جدًا. في الواقع، كان طولي يعيق دخولي إلى  
أكاديمية الشرطة، لكن طبييًا أعرفه أضاف الخمسة

سنتيمترات الناقصة إلى شهادتي الطبية. كان جسدي مزيجًا غريبًا من المنحنيات الأنثوية والعضلات الذكورية. أنا قوية جدًا بالنسبة لامرأة في مثل حجمي الصغير، وأعرف قوتي جيدًا بما يكفي بحيث لا تخيفني المواقف الخطيرة بشكل عام. ومع ذلك، في الوقت الحالي، أحتاج للثقة بالنفس التي تأتي مع رفع شعري على شكل كعكة وزلي الشرطة.

حتى الآن، كانت جميع قضاياي، سواء جرائم القتل أو الجرائم الأخرى، غير شخصية إلى حد ما. كلمتا "كورال" و"بيلتونين" أرسلتا طعنة من الخوف بداخلي. إذا كان شعوري الداخلي صحيحًا، فأنا على وشك رؤية أشخاص كنت أعرفهم فيما مضى بشكل مختلف تمامًا عن دوري بصفتي ضابطة شرطة.

خلال عامي الأول في كلية الحقوق، كنت أعيش في شقة ضيقة للطلبة في "إيتاكيكوس"، بالقرب من المركز التجاري على الجانب الشرقي من المدينة. كان زملائي في السكن يتشاجرون باستمرار، لأن واحدة منهم كانت تقضي نصف وقتها تغني في المنزل. وفي بعض الأحيان، كانت هناك فرقة رباعية كاملة تغني في غرفة "يانا"، مع صديقها مغني الباص "يوكا بيلتونين" - السيد الوسيم - بعيون مثل عيون «بول نيومان» ووجه ملوح بالسمرة من رحلات اليخوت. وأمضت "يانا" ليالٍ طويلة تتألم فيها بسببه، وتدعوني أحيانًا إلى غرفتها في محاولة لحل المشكلات معه حول زجاجة من النبيذ الأحمر.



والحقيقة بعد سنوات من مواعدة رجال الشرطة  
المملين بأجسامهم ذات العضلات، كان "يوكا" يعد  
رجلاً مختلفاً ووسيقاً. لم يزعجني غناء "يانا" كثيراً  
أبدًا، لأنها تغني جيدًا بالفعل، ويمكنني دائمًا وضع  
سماعاتي في أذني وتشغيل موسيقى "بوبيدا"  
الشعبية إذا تعبت من الموسيقى الكلاسيكية.

ثم ماتت عمتي الكبرى ولم يرغب الورثة في بيع  
الاستوديو الخاص بها في "تويلا" حتى ترتفع أسعار  
العقارات. انتقلت للعيش في هذه الشقة وكنت أدفع  
رسوم الصيانة. ارتفعت قيمة الوحدة كثيرًا، وكنت  
أخشى أن أفقد الشقة، لكن أقاربي الجشعين قرروا  
الانتظار حتى يزيد سعر المتر المربع لأكثر من ذلك،  
ولكن ما حدث هو العكس عندما ضرب الركود  
الاقتصاد انهارت أسعار العقارات. ولذلك ما زلت  
أعيش في حي أجمل مما أستحق محاطة بمطاعم لا  
أستطيع تحمل تكاليفها.

كنت أقابل "يانا" بين الحين والآخر في الجامعة  
وسمعت أنها انفصلت عن "يوكا". في وقت لاحق،  
وقعت "يانا" في حب ابن عائلة مضيضة لهم بينما  
كانت فرقة الكورال في رحلة إلى ألمانيا وانتهى بها  
الأمربة منزل ألمانية. ولا أزال تجمعني علاقة طيبة  
مع معظم زملائي القدامى في السكن.

لدي أيضًا بعض الذكريات الغامضة عن أصدقاء  
"يانا" الآخرين. عادت الأسماء والوجوه لذاكرتي  
بسرعة. جنبًا إلى جنب مع "يوكا"، كان هناك شاب



آخر وسيم.. لقد شربت عدة مرات زجاجة أو اثنتين مع فرقة كورال جمعية مغنيي الطلبة بشرق فنلندا. كنت خائفة جدًا من أنني كنت على وشك رؤية هذه الوجوه المألوفة في "ووساري"، لأنني كنت أعرف أن الكثير من أعضاء الكورال لديهم ميل للبقاء معًا على مر السنين. يعد مغنيو الكورال نوعية خاصة من البشر، فهم عصابة من المازوخيين الذين انطلقوا في غناء أناشيد منسية، يقف بينهم بعض الأشخاص الآخرين الذين لديهم أصوات نشاز، ويقودهم جميعًا شخص يعذبهم وهو يلوح بذراعيه حولهم بشكل غير مفهوم.

الطريق المؤدي إلى الفيلا يمر عبر مشاهد طبيعية صيفية خضراء. لم يعد "راني" يشغل صفارة الإنذار، لكنه كان لا يزال مسرعًا. يسمح لسيارات الشرطة بالسير بسرعة. حددت له اتجاهات السير، وتمكن من القيام بالانعطاف في الطريق الصحيح. يكون الأمر محرجًا عندما تتوه سيارة الشرطة، لقد حدث لي ذلك عدة مرات، وكنت دائمًا أتلقي اللوم. يلمع البحر بلون فضي وراء الحقول. قفز أرنب بتكاسل عبر الطريق. حاول دبور أن يطير عبر نافذة السيارة المفتوحة. وأوضح "راني":

- يوجد هنا عدد قليل من البيوت الصيفية القديمة للطبقة العليا التي صممها الأثرياء لأنفسهم.

أخيرًا عبرنا ممزًا ضيقًا بعرض حوالي عشرة أمتار ووصلنا إلى منطقة تشبه الجزيرة. دخلنا من بوابة

عالية مقوسة. كانت هناك لوحة نحاسية تحمل اسم المنزل "فيلاميسستا". أدى الطريق الضيق كثير العشب إلى ساحة منزل صيفي مثالي، بالضبط النوع الذي أرغب في العيش فيه. منزل مكون من طابقين، نوافذ بيضاء، أعمال خشبية معقدة على الأفاريز. على العشب، وقفت سيارة الدورية وسيارة "فولفو" قديمة للطب الشرعي.

- جاء الرجال بسرعة اليوم. ما الذي يفترض أن نفعله هنا بالضبط؟

كنت أحاول إلهاء نفسي من خلال اتخاذ موقف ساخر وعدواني. لا أريد أي دموع على جثة الصديق الوسيم لزميلة السكن القديمة.

جاء إلينا ضابط الدورية بامرأة كئيبة المظهر ذات شعر أسود. قدمنا أنفسنا لها ونظر كلاهما إليّ بارتياب. على الرغم من أنني أهين نفسي لهذا النوع من الشك، فإنه ما زال يزعجني. بدت الفتاة ذات الشعر الداكن مألوفة، وذكّرني اسم "ميريا" بتعليقات "يانا" البعيدة عن المجاملة حول أكثر فتاة متزمتة في الفرقة. لم تكن "ميريا" حتى تشرب الخمر القوية، الأمر الذي كان قبل خمس سنوات على الأقل خطيئة لا تُغتفر في هذه الدوائر.

قادتنا "ميريا" إلى الشاطئ حيث كان رجال الطب الشرعي يصورون جثة ممددة على الصخور. كان الطبيب موجودًا بالفعل في الموقع. خمنت أنهم كانوا ينتظروننا منذ فترة، لأن كل شيء آخر قد تم. لقد

شعرت بالغباء لأن الآخرين انتظروني لألقي نظرة على  
الجثة قبل أن تستخرج من الماء. لم تكن لديّ رغبة  
في رؤية الجثة على الإطلاق، والتعرف على أنها جثة  
"يوكا"، لمعرفة ما فعله شخص ما به.

- كيف تبدو الأمور؟

سألت الطبيب الشرعي الذي كان ينفخ دخان  
سيجارة. كان رجلاً يزيد عن وزنه الطبيعي بما لا يقل  
عن خمسين كيلو جراماً، ويحتقرني بقدر ما أحتقره.  
الفارق أنني كنت أعرف أنه محترف حقيقي في  
وظيفته، لكنه لم يفكر في الطريقة نفسها.

سأل "مهكونين" بريبة:

- أين "كينونين"؟

أجبتة بقوة:

- أينما كان لا يمكننا انتظاره هنا، دعونا نكمل العمل.  
ما هو سبب الوفاة في رأيك؟

- بناء على الوجه يمكن أن أقول إن هذا الرجل مات  
غرقاً. على الرغم من أن هذا الجرح في رأسه يبدو  
مثيراً للاهتمام بدرجة كافية لدرجة أنني لا أستطيع  
أن أجزم بسبب الوفاة. عليّ أن أضعه على طاولة  
التشريح. كان "مهكونين" يوجه حديثه إلى أطراف  
حذاء "راني" بدلاً مني.

سأله "راني":

- هل من الممكن أنه تعرض للضرب على رأسه ثم

سقط في الماء؟

- ممكن جدًا. ربما لم يؤثر هذا الجرح بأي شيء على صحته، لكنه يبدو غريبًا رغم ذلك. سيكون من الجيد معرفة سبب تعرضه للضرب.

- يمكن أن تكون صخرة؟

نظر "راني" حوله إلى الصخور الموجودة على الشاطئ، والذي كان يحتوي على كل أنواع الحجارة الكبيرة والصغيرة، بعضها مناسب جدًا لحجم اليد.

قال الطبيب الشرعي بسخرية:

- نعم، سوف أبقى الشباب هنا مشغولين يتحققون من كل صخرة على هذا الشاطئ.

أعطيت الإذن للمسعفين لرفع الجثة من الماء، قلبوها بعناية على وجهها. بدا الوجه مألوفًا بشكل غريب، والشعر الأشقر ملطخًا بالدم المتجلط والملح. حتى الانتفاخ لم يستطع أن يزيل تعبير الرعب في عينيه المفتوحتين، اللتين كانتا تلمعان مثل أضواء تحذير زرقاء محاطة ببشرة وجهه الملونة بدرجات من البنفسجي. زينت الأعشاب البحرية سترته البيضاء، وكان يرتدي بنطال جينز ملتصق بساقيه وبدون حذاء.

ومضت في ذهني صورة مؤلمة للفتى الوسيم "يوكا" منذ سنوات قليلة فقط. ربما كان "يوكا" أكبر مني بسنتين، لكن لم يكن بعد في الثلاثين. لقد رأيت موتى أصغر سنًا، لكن جثثهم كانت دائمًا تالفة بسبب



شرب الخمر أو المواد الكيميائية. ابتلعت دموعي  
وحاولت أن أسعل بخفة. بدأت في توجيه التعليمات  
للمحققين الشرعيين:

من أين جاء الجرح الموجود في رأس "يوكا"؟ هل  
يمكن أن يكون قد انزلق من على رصيف القارب وما  
إلى ذلك. كنت أعلم أنني أبدو غاضبة وعصبية، لكن  
لم يكن هناك شيء يمكنني فعله للتخلص من توتري.  
على الرغم من أننا رأينا وزيرة الدفاع تمتلك الشجاعة  
للبكاء علنًا، فإنني ما زلت لا أستطيع ذلك.

- دعنا نذهب ونرى ما يعرفه هؤلاء الأشخاص في  
المنزل.

هكذا قلت لـ "راني" ثم اتجهت نحو الفيلا المزخرفة.  
الآن فقط لاحظت مجموعة من الأشخاص يجلسون  
في الشرفة المطلّة على البحر، لا بد أنهم كانوا قادرين  
على سماع صوتي الغاضب، لكن لم يكن هناك من  
ينظر إلينا، كما لو كانوا يحاولون إنكار وجود الشرطة.  
عند النظر إليها عن قرب، بدت الفيلا وكأنها نسخة  
مقلدة؛ ربما نسخة من فيلا قديمة كانت ذات يوم  
تقف على هذه الأرض. كان الطلاء بالفعل عمره  
عشرين عامًا وبدأ يتلاشى، لكن المنزل نفسه لا يمكن  
أن يكون عمره أكبر مني بكثير.

الشمس تشرق على الشرفة، لعنت مرة أخرى بنطالي  
الثقيل الذي يشعّرنني بالحرارة. بدت بعض الوجوه  
للسبعة الجالسين في الشرفة مألوفة.

- "ماريا"!

صوت واضح ومشرق يخرج في ارتباك.

- هل أنت شرطية الآن؟ هل تتذكريني؟ أنا "توليا".

أتذكر "توليا" جيدًا. كانت تزور الشقة بشكل مستمر، وقد أمضينا وقتًا معًا في مقهى الجامعة أيضًا. لقد أحببت "توليا"، يجمعنا حس الفكاهة المشترك. أصبحت الآن أجمل مما أتذكر، مع مزيد من الاتزان الرائع لامرأة ناضجة فارعة الطول.

- أتذكرك.

لم أستطع الابتسام.

- نعم، أنا الرقيب "ماريا كوليو" من وحدة جرائم العنف، وهذا الضابط "لهتينين". في البداية نطلب منكم جميعًا تقديم أنفسكم وإخبارنا بما تعرفونه عن أحداث الليلة الماضية.

بدوت سخيفة حتى لنفسي ولم أجرؤ على النظر إلى أي شخص بشكل مباشر.

يبدو أن "ميريا" قائدة بالفطرة. تحدثت بنبرة حيادية كما لو كانت تقرأ من بيان معد مسبقًا. ربما كانت قد خططت لما ستقوله من قبل.

- اسمي "ميريا راسكوناس"، ونحن فرقة كورال جمعية مغنيي الطلبة بشرق فنلندا، أو (EFSAS) باختصار. الشركة التي يعمل بها "يوكا بيلتونين" تنظم حدثًا صيفيًا، وأرادوا فرقة موسيقية

لإحياء الحفل. لقد وعدوا بدفع أجور جيدة لنا، وقام  
"يوكا" بتكوين هذه الفرقة الرباعية المزدوجة لنغني  
في الحفل.

قامت "ميريا" و"يوكا" بتكوين فرقة رباعية  
وبجانب فرقة أخرى من أربعة مغنيين آخرين، صادف  
أنهم يقضون الصيف في المدينة. كان والدا "يوكا"  
يقومان بالإبحار في الوقت الحالي، لذلك بدا منزلهما  
الصيفي مكانًا مثاليًا للتدريب. كان المغنون الثمانية  
قد اجتمعوا في اليوم السابق، وتدريبوا لمدة ساعتين،  
ثم انتقلوا إلى الأنشطة الصيفية الفنلندية النموذجية؛  
"الساونا" والشراب. كانوا قد بدؤوا في الذهاب للنوم  
بعد منتصف الليل، ولكن لم تكن هناك معلومات  
واضحة بشأن تحركات "يوكا". كانت آخر مرة رآه فيها  
أحد على قيد الحياة حوالي الساعة الثانية.

قالت "ميريا":

- فوجئت في الصباح عندما لم أرَ "يوكا"، ولكن بعد  
ذلك جاء "يوري" من الماء وهو يصرخ أن "يوكا" قد  
غرق، وكان هناك.. على الشاطئ.

ارتجف صوت "ميريا" قليلًا.

- عندما ذهبتم لإلقاء نظرة على "بيلتونين"، هل  
حركتم الجثة؟

- حاولنا فحص نبضه، لكن لم نحركه على الإطلاق.

قال صوت جهير عميق من الجزء الخلفي من  
الشرفة:

- أنا "آنتي سيركيلا"، إذا كنتِ تتذكرين. لم أشعر بأي نبض، وكان من الواضح جدًا بخلاف ذلك أنه قد غرق، ومن العبث تجربة أي شيء.

تذكرت "آنتي" أيضًا. لقد كنت مفتونة به لمدة أسبوعين تقريبًا، بعد أن جلس بجواري مرة في الترام وبدأ محادثة حول كتاب "هنري بارلاند" الذي كنت أقرأه. كم عدد الرجال الذين عرفوا من هو "هنري بارلاند"؟ ثم قررت أن أنسى "آنتي" وأركز على حبي لـ "هنري"، لكن منذ تلك المحادثة وجدت "آنتي" مثيلاً للاهتمام ومزعجاً في الوقت نفسه. أحببت شكله؛ وجه هندي رفيع، وأنف كبير معقوف، وطوله مترين تقريبًا. كان من الصعب تفسير التعبير الذي بدا في عينيه، بدا أنه مزيج من الحزن والخوف. تذكرت أن "آنتي" و"يوكا" كانا صديقين مقربين.

- حسنًا. هذه قضيتي الآن، مما يعني أن المقابلات ستتم في مركز الشرطة في "باسيلا"، لأسباب تتعلق بالتحقيق. أقترح عليكم جميعًا مغادرة المنزل على الفور. أود أن تبدأ التحقيقات هذا المساء، ويمكنني توصيل أي شخص. لا أتخيل وجود أي محطات حافلات في أي مكان قريب، لكن الآن من الأنسب أن أتعرف على الجميع، الوظائف والعناوين وما إلى ذلك. هل ستأخذ ملاحظات يا "راني"؟

سألت شابًا صغير الحجم كان يجلس في الجوار، بدا وكأنه مريض:

- من أنت؟



قال بصوت عالٍ وواضح:

- أنا "يوري لاسينين"، 23 سنة، أدرس الرياضيات وعلوم الكمبيوتر في الجامعة.

بدا الشاب وكأنه في مقابلة عمل.

كررت المرأة قوية البنية ذات الشعر الداكن:

- أنا "ميريا راسكوناس"، 26 سنة، أدرس تاريخ.

- أنا "بيا فالروس"...

كان هذا الصوت بالكاد يهمس. كانت صاحبة الصوت ذات عينين بنيتين واسعتين، وشعر بني محمر، وترتدي خاتم زفاف به حجر ثمين رائع. جسد نحيف، فستان صيفي أنيق من الكتان.. كنت أسجل هذه التفاصيل دون أي ترتيب في ذهني.

- 26 سنة، وأدرس لغات الشمال.

- "سيركو هولنين"، 23 سنة، أدرس كيمياء، أنا شقيقة "بيا"، لكنها متزوجة لذلك لدينا أسماء عائلية مختلفة.

كانت "سيركو" نحيفة للغاية تكاد تتلاشي، نسخة مكررة وباهتة من أختها الجميلة الرشيدة. بجانب "سيركو"، جلس رجل عريض قليلًا بشعر خشن يمسك بيدها محاولًا تهدئتها.. من الواضح أنه صديقها.

- أنا "تيمو أوتونين"، أدرس غابات، 25 سنة.

- أنا "توليا ربالا"، 29 سنة، بدون عمل.

- "أنتي سيركيلا"، مدرس مساعد للرياضيات في الجامعة، 29 سنة. بالرغم من أنني لا أفهم أهمية السن بهذه القضية.

أصدر "راني" صوت تذمر، فقد بدأ تلقائيًا في كتابة كلمة "بالرغم من" في دفتره وكان يتذمر من "سيركيلا" كما لو كان هذا خطأه.

- عظيم.. اجمعوا كل أغراضكم معًا حتى نتمكن من المغادرة في أسرع وقت ممكن.

اتجهت إلى الشاطئ للتحدث مع فنيي الطب الشرعي قليلًا. قابلني حاملو الجثة على الطريق المؤدي إلى الشاطئ. سيكون عنوان "يوكا" التالي هو مختبر التشريح.

عندما عدت مرة أخرى إلى المنزل، كانت "ميريا" تفرغ الثلاجة.

- بالمناسبة، أين كان ينام كل شخص؟

- غرفة "يوكا" في الطابق العلوي، قبالة السلم. نام "يوري" و"أنتي" على الجانب الآخر من الممر، في غرفة شقيق "يوكا". "تيمو" و"سيركو" ناما في غرفة في نهاية الممر، في سرير والدي "يوكا"، وكنت أنا و"بيا" و"توليا" ننام هنا على أرضية غرفة المعيشة.

- إذا كان "يوكا" هو الوحيد الذي ينام بمفرده.

- أعتقد ذلك، على الرغم من أنني لا أعتقد أن أي شخص نام كثيرًا. شعرت أنه كان هناك دائمًا شخص ما يفعل شيئًا ما. الناس يذهبون إلى الحمام، حتى

إننا رأينا "يوري" هنا، على الرغم من وجود حمام آخر في الطابق العلوي. لا أعرف شيئًا عن أي شخص آخر، لكنني نمت بقلق في الجزء الأخير من الليل. تقوم "توليا" بهذا الشخير المروع، وحاولت إيقاظها كثيرًا، ولكنها استمرت في ذلك.

- أنا آسفة لأنني أبقيتك مستيقظة.

ظهرت "توليا" في المطبخ.

- أتخيل أن "بيا" كانت مستيقظة أيضًا على أي حال. نظرت "توليا" إلى الثلاجة.

- الكثير من حساء السمك. تعالي وتناولي الطعام معنا بمجرد أن ننتهي من التحقيقات. عشاء لذكرى "يوكا"، حتى صلصة الطماطم ملوثة بالدم. إنه لأمر مخز أن كل ما لدينا هو النبيذ الأبيض.

- اهدئي يا "توليا".

هسهست "ميريا"، دون أن تلاحظ الارتجاف في صوت المرأة الأخرى.

أسرعت بالهرب، صعدت إلى الطابق العلوي لأجد "يوري" يلف حقيبة نومه. من خلال الصالة المفتوحة أمام الغرف، يمكن أن ترى منظرًا جميلًا لبحر "البليطيق". سرت حتى ممر ضيق ينتهي بغرفة نوم كبيرة، على ما يبدو غرفة والدي "يوكا". كان الباب مفتوحًا قليلًا، ورأيت من خلاله ساق امرأة على السرير ورجل يداعبهما. توقعت أن يكونا "سيركو" و"تيمو".

كانت غرفة النوم الخالية هي غرفة "يوكا". تبدو كغرفة مراهق لا يبدو أنها شهدت أي تغييرات في السنوات العشر الماضية؛ فراش أزرق، ملصقات إبحار على الحائط، زجاجتان ويسكي "كاتي سارك" فارغتان على رف الكتب، كتب الإبحار، جيتار. كانت هناك سترة على كرسي وزوج من الأحذية تحت السرير. في ليلة وفاته، خرج "يوكا" حافي القدمين، على ما يبدو لم يكن يريد إيقاظ أي شخص. كان السرير غير مرتب، ويبدو أنه أينما ذهب "يوكا"، فهو كان قد نام أولاً في سريرته وربما كان يتوقع أن يعود إليه مرة أخرى.

في الغرفة الأخيرة، وجدت "أنتي سيركيلا" ممدداً ويده خلف رأسه على سرير ضيق. عندما رأيته، قفز من مكانه مثل مجند بالجيش فاجأه رقيقه.

- عثرت على أي أدلة؟

كان صوته عدائياً بشكل لا لبس فيه.

- ربما، هل كنت تنام في هذه الغرفة؟

- نعم.

- أنت تعرف.. أو كنت تعرف "يوكا" جيداً. هل يمكن أن تأتي معي إلى غرفته ولتعرف إذا ما كان هناك شيء مفقود؟

شعر "أنتي" أنه كبير جداً بالنسبة للغرفة الصغيرة.

- لا أستطيع حقاً أن أقول.



نظر "آنتي" في الخزانة.

- إنها الملابس نفسها هنا كما هو الحال دائمًا. كان "يوكا" يحتفظ بأشياء هنا طوال الوقت، لذلك عندما جئنا، كان معه حقيبة صغيرة. هذه الحقيبة هناك. ربما يأتي بنوتة موسيقى أو بعض الجوارب النظيفة.. نعم، أعتقد أن الأشياء هنا تبدو كما كانت من قبل.

وقع نظر «آنتي» على كتاب أغاني للفرقة على المكتب. كان مفتوحًا على أغنية «توفيو أولا» «نجراف مع المد». على الرغم من أنني لم أكن معجبة كثيرًا بالشعر، فإنني كنت دائمًا أحب قصيدة «إينو لينو» التي اقتبست منها هذه الأغنية كلماتها. قام "يوكا" بتدوين ملاحظات كثيرة على الصفحة. حول «آنتي» عينيه، ولاحظت أنه كان يعرض على شفتيه.

- هل هذه الأغنية ما كنتم تتدربون عليها بالأمس؟

سألت فقط ليكون لديّ ما أقوله.

- ضمن أشياء أخرى. لقد طلب العميل أغاني فنلندية.

كانت محفظة "يوكا" ملقاة بجوار كتاب الموسيقى، أخذتها. لديّ شعور غريب أنني لم ألحظ كل شيء يمكن أن تخبرني به الغرفة.

سرعان ما كنا جاهزين لمغادرة الفيلا. بقي الطب الشرعي للبحث عن أي شيء يمكن اعتباره سلاح الجريمة، وأغلق الشاطئ، بقيت دورية بالزي الرسمي لمقابلة والدي "يوكا"، اللذين كان من المفترض أن يصلا في وقت ما هذا المساء.

نظرت إلى المجموعة المحيرة من الأشخاص الذين سأقوم باستجوابهم. من الممكن نظريًا أن يكون شخص من الخارج قد شهد موت "يوكا"، أو ربما كان مسؤولًا عنه. على الأقل لا يمكننا استبعاد هذا الاحتمال. خلال الصيف، كان هناك الكثير من عمليات الاقتحام في المنطقة السكنية المحيطة. ربما فاجأ "يوكا" لصًا قادمًا إلى الشاطئ في قارب. كان هناك الكثير من الأكواخ الصيفية المنتشرة على الجزر، وأغلبها شاغر معظم الوقت.

على أي حال، في الوقت الحالي، هؤلاء السبعة هم محور التحقيق. عضو واحد على الأقل من الفرقة يعرف أكثر مما أخبرني به. ربما قتل أحدهم "يوكا". في هذه الحالة، من نتعامل معه ليس مجرمًا محترفًا، بل شخصًا عاديًا سيصبح الذنب عبئًا ثقيلًا جدًا بالنسبة له، هكذا فكرت بتفأول.

كان "آنتي" و"توليا" ينظران باتجاه الشاطئ، بدا وكأنهما يحاولان شرح شيء ما لضباط الدورية.

- ماذا هناك؟

سألت عندما جئت لإصدار الأمر بالمغادرة.

أجاب "آنتي":

- إنه قطي "أينشتاين". لم يره أحد منذ ساعتين، ولا يمكنني المغادرة بدونه.

- هل تعتقد أنه ضاع؟

سألت "توليا" بقلق.

- بالطبع لا، لقد ولد هنا! لقد خرج في إحدى رحلاته الاستكشافية.

- ما رأيك أن تغادر الآن ثم تعود للبحث عن قطك لاحقًا؟

قلت بطريقة غير ودية أكثر مما كنت أقصد. أخبرت ضباط الدورية الذين سيقون في المكان أن يبقوا أعينهم مفتوحة على القط وأن يمسكوا به إذا ظهر. حدقوا في وجهي كما لو كنت نصف غبية. وتمتم أحدهم معترضًا.

- هل سنطارد القطط الآن؟

بقيت سيارة "يوكا" أيضًا ليلقي عليها فنيو الأدلة الجنائية نظرة أولية. شخص ما سيقودها إلى المختبر لاحقًا. كانت المفاتيح في السيارة.. سيارة "بيا فالروس" الـ"بي إم دبليو" اتسعت لخمسة من أعضاء فرقة الكورال. لم يكن هناك جدوى من تكليف ضابط بمراقبتهم حتى لا يكون لديهم فرصة للاتفاق على أقوالهم. كان بإمكانهم فعل ذلك بالفعل عدة مرات قبل وصول الشرطة. راهنت نفسي على أن "ميريا راسنكوناس" و"آنتي سيركيلا" سيكونان الوحيدين اللذين سيقبلان الركوب مع الشرطة وفزت. شعرت بساقي "آنتي" الطويلتين في مؤخرة مقعدي وقمت بتحريك المقعد إلى الأمام. هذا التلامس أزعجني.

سألني "آنتي" عندما خرجنا من طريق الغابة الصغير إلى الطريق المرصوف.

- إذا ما الذي تفعليه كشرطية يا "ماريا"؟ آخر مرة رأيتك فيها كنت تدرسين القانون.

- لقد أنهيت أكاديمية الشرطة قبل كلية الحقوق. وكانت هناك وظيفة مؤقتة.

- هل حلت الكثير من جرائم القتل؟

- ما يكفي.

قال "راني" بحدة:

- هيا يا رجل، لا تقل من شأن عقل هذه الفتاة.

كان هذا مسلياً لي. عقدة الطول لدى "راني" تظهر من جديد. لقد كان طوله يصل للحد الأدنى المقبول لرجال الشرطة وكان دائماً رد فعله عدائياً تجاه أي رجل أطول منه بشكل ملحوظ. لم أكلف نفسي عناء أن أنهر "راني" على كلمة "الفتاة" فهو كان يدافع عني على أي حال. هذا هو "الخط الأزرق الرفيع" أو الكود السري بين ضباط الشرطة.

أدركت "ميريا" فجأة:

- لقد كنت زميلة السكن مع "يانا". الآن أتذكر.

بدا أن ذكرياتها عني لم تكن إيجابية بشكل خاص. ربما كان السبب تلك الليلة التي قضيناها نشرب معاً عندما أخطأت وفتحت فمي الكبير وقلت رأبي في فائدة فرق الكورال. يجب أن أتصل بـ "يانا" في ألمانيا. لقد كانت "يانا" تواعد "يوكا" وقد تكون قادرة على تقديم معلومات مهمة. كان من الواضح أن "يانا"



على معرفة بمعظم أعضاء الكورال المشتبهين في جريمة القتل. لقد مر عامان فقط على جولة ألمانيا المصيرية.

قضينا بقية الرحلة في صمت. كنت أرغب في ترتيب ما أعرفه حتى الآن من معلومات في رأسي قبل التحقيق. بناءً على التقييم الأولي لي، تلقى "يوكا" ضربة في الرأس بألة حادة من أعلى وإلى الأمام. من المحتمل أن يكون القاتل أطول بكثير من "يوكا" وفي هذه الحالة يكون "آنتي"، الذي كان في السيارة معي، هو المشتبه به الوحيد. أو أن "يوكا" كان جالسًا أو راكعًا. لكن لا يمكن أن يكون منحنياً، لأن الضربة كانت ستأتي من زاوية مختلفة. هل رتب "يوكا" لقاء على مرسى القارب مع شخص يريد رؤيته على انفراد؟ أم أنه خرج وفاجأه أحدهم؟

الطريقة الوحيدة للحصول على الحقيقة هي العمل الجاد والاستجواب والاستماع إلى الناس. كانت جرائم القتل التي قمت بحلها حتى هذه اللحظة بسيطة: شخص سكير يرشق سكينًا في صدر رفيق الشراب، أو بلطة في رأس زوجته. لكن كلها كانت جرائم قتل غير متعمد. هل هذه أول جريمة قتل لي؟





### تضرب العواصف بالسفن.

لم يكن هناك أي أثر لرئيسنا في قسم الشرطة. أفاد الضابط المناوب أنه في المرة الأخيرة التي جرب فيها رقم تليفون شقة "كينونين"، ردت صديقته الجديدة، وقالت إنه كان يجلس في الحديقة في "إيسبلاند" لدى أحد المقاهي برفقة أربعة أكواب من البيرة.

قررت أنا و"راني" أنه سيكون من الأفضل أن نبدأ في العمل بدونه حتى لا نضطر إلى إبقاء الناس يتسكعون في القسم طوال المساء. لن يتمكن أي شخص آخر من مساعدتي في التحقيقات. لم نعد حتى نهتم بوجود "كينونين" بعد الآن، لكثرة عدد المرات التي أجبرنا فيها على التغطية على تقصيره في أداء عمله.

قررت استجواب أعضاء الفرقة حسب الترتيب الأبجدي، لأنني لم أستطع التوصل إلى أي شيء آخر أكثر منطقية. سأقوم بتوجيه الأسئلة و"راني" يدون

الملاحظات، لأنه لن يساعد كثيرًا في هذه القضية. لقد كان بالفعل يستعد للقيام بالإجازة، و ينتظر صباح يوم الإثنين لينام بدون منبه وليجد فرصة لتصفية ذهنه من كل هموم العالم. لكن "راني" كان لا يزال يسمع ما يقوله الشهود، وسأكون قادرة على الحصول على بعض الانطباعات الأولية منه على الأقل قبل أن يبدأ إجازته. خلال الأشهر القليلة الماضية، وجدت أنه على الرغم من تحيزاته ووقاحته في بعض الأحيان، فإن "راني" كان لديه نظرة ثابتة. بالطبع كان يزعجه أن تكون الرتبة الأعلى منه امرأة تصغره بعشر سنوات، فقد كان ضابطًا مهنيًا شق طريقه لسنوات، وليس مثلي، يتنقل من مدرسة إلى أخرى.

كانت "سيركو هالونين" أول من دخلت. كانت مضطربة للغاية، لذلك حاولت استخدام بعض الأسئلة الروتينية لتهدئتها. ليس لديّ مشاعر أمومة، ولا أجد تهدئة الأشخاص المتألمين. حاول "تيمو أوتونين" أن يفرض نفسه ويدخل معها الغرفة لحماية صديقه، لكنني أجبرته أن ينتظر في الممر.

قالت «سيركو» إنها كانت تعرف "يوكا" منذ حوالي ثلاث سنوات. التقت به عدة مرات قبل أن تنضم إلى الفرقة، في حفلات أقامتها شقيقتها «بيا» وزوجها. قالت إنها تواعد "تيمو" منذ عام تقريبًا. كانت ترى أن "يوكا" «لطيف حقًا» وليس لديها أي فكرة عما يريد قتله.

- بدا الأمر وكأن عطلة نهاية أسبوع ستكون ممتعة..



لقد حصلت على وظيفة صيفية في مصنع العطور في  
وسط مدينة "سوكوس"، وهي وظيفة مرهقة جدًا.  
كنت حقًا أتطلع إلى هذه العطلة.

شعرت أن "سيركو" تشعر بندم أكثر على عطلة نهاية  
الأسبوع الضائعة، عن وفاة صديقها.

في البداية بدا الأمر وكأنني لن أخرج منها بأي  
شيء. ووفقًا لكلامها، لم يحدث شيء غير عادي يوم  
السبت. لقد تدربوا على الغناء لبعض الوقت، وكانت  
أصواتهم متداخلة بشكل جيد حقًا، ثم ذهب "أنتي"  
و"يوكا" لتدفئة "الساونا"، بينما عزف "يوري" على  
البيانو.

- لك أن تتخيل أن شخصًا لديه بيانو في كوخه  
الصيفي!

جلس "تيمو" و"سيركو" على مرسى القارب يشربان  
نبيذ الفراولة. بينما "ميريا" و"توليا" تقومان بإعداد  
الطعام.

- لقد كان حساء خضار مشكلًا جيدًا حقًا أو شيء  
من هذا القبيل. «توليا» طاهية ماهرة بالفعل، على  
الرغم من أنني أعتقد أنه كان هناك الكثير من الثوم  
في الطعام، ثم خرجت أنا و«تيمو» للتجديف، وذهب  
الباقى إلى "الساونا". أردنا أن نكون وحدنا ولم نأخذ  
دورنا في "الساونا" حتى انتهى الجميع. أعتقد أننا  
خرجنا منها في حوالي الساعة الحادية عشرة.

عندما عاد الحبيبان من "الساونا"، كانت باقى

المجموعة تجلس في الطابق الأرضي أمام المدفأة،  
يشربون ويستمعون إلى الموسيقى. كان الجو هادئًا  
تمامًا.

- في أي وقت ذهبت إلى النوم؟ هل ذهبت قبل أم  
بعد «يوكا»؟

- أعتقد أننا ذهبنا قبله، لم أنظر في الساعة. كنت  
أنا و«تيمو» نائمين في الطابق العلوي في غرفة النوم  
الكبيرة. ذهبت إلى الحمام مرة واحدة في أثناء الليل،  
في الطابق العلوي، ولم أخرج خارج المنزل مطلقًا. ولا  
«تيمو»، كان نائمًا طوال الوقت.

تساءلت كيف يمكن أن تعرف «سيركو» ذلك إذا  
كانت هي نفسها نائمة. ربما كانا متشابكين في  
بعضهما بعضًا وهما نائمان لدرجة أن أقل حركة كانت  
ستوقظها.

- هل بدا «يوكا» طبيعيًا بالنسبة لك أمس؟

- نعم. كان في مزاج جيد. حتى أنه لم يفقد أعصابه  
مع «بيا» في أثناء التدريب، على الرغم من أنها كانت  
تتعرض طوال الوقت. «بيا» هي «السوبرانو» الثانية،  
وكان من المفترض أن تبدأ أغنية منفردة، لكنها لم  
تحسن الأداء. لكن «يوكا» دائمًا صبور جدًا مع «بيا»،  
أعني أنه كان كذلك.

يبدو أن «سيركو» كانت تلمح إلى أن «بيا» قد  
أضيفت إلى الفرقة لأسباب أخرى غير قدرتها على  
الغناء.

- لاكون صادقة، أعتقد أن هناك علاقة بين "بيا" و"يوكا"، لا بد وأنهما قد حدث بينهما شيء ما منذ أن سافر «بيتر»، زوج "بيا"، إلى الولايات المتحدة منذ ستة أشهر تقريبًا ليشترك في سباق اليخوت. أليس هذا وقتًا طويلًا؟ لكن "بيا" ستراه الشهر المقبل. على أي حال، بدأ "يوكا" في التقرب من "بيا" بمجرد رحيل «بيتر». ربما لا ينبغي أن أخبرك بهذا، لكن «بيا» تحدثت عن ذلك بنفسها، وربما لا يوجد أي خطأ في ذلك. أعني أنهما فقط يذهبان إلى السينما ويخرجان معًا. لكن لحسن الحظ أن «بيتر» موجود على متن «مارلبورو فنلندا»، أعني يختهما، لأنه بالتأكيد بذلك لديه سبب لقتل «يوكا». أو ربما هذا ليس سببًا للقتل، لكنه غيور جدًا.

- إذا "يوكا" لم يكن لديه أي نقص في النساء؟ كيف كانت علاقتك بـ"يوكا"؟ هل سبق أن حدث شيء ما بينك وبينه؟

بدا وكأنني تذكرت شيئًا في المرة الأخيرة التي رأيت فيها «يانا»، كانت تثرثر عن «يوكا»، وقالت إنه بدأ «مستوى اختياراته في الهبوط» وأنه «كان يفعل ذلك مع أي عاهرة صغيرة يمكنه جذبها إلى السرير».

- أوه، حسنًا، مجرد علاقة عابرة مرة واحدة في ألمانيا، لكن لا شيء جاد.

لم يبدو أن «سيركو» قد انزعجت من سؤالي المباشر. من الواضح أن الحديث قد هدأها، وكانت هناك نبرة فخر خافتة في صوتها.

- كان "يوكا" و"يانا" قد انفصلا قبل تلك الرحلة، لكن ليس لديّ أي شك في أن "يوكا" قد انزعج من مغازلة "يانا" لـ«فرانز». قضيت أنا و«يوكا» وقتًا ممتعًا معًا، ولم أكن قد لاحظت "تيمو" بعد في ذلك الوقت، لكن العلاقة لم تدم أكثر من تلك الرحلة، خاصة وأنني كنت أخرج مع شاب يدعى «ياري» هنا في ذلك الوقت.

- هل كان "تيمو" يغار من "يوكا"؟

- بسبب رحلة ألمانيا؟ لا، لماذا يغار؟ لم يكن هناك أي شيء بيننا في ذلك الوقت، وأنا لن أخون «تيمو» أبدًا. فكرت بشيء من السخرية: «على الرغم من أنك خنت صديقك القديم مع يوكا».

- في الليلة الماضية عندما ذهبت إلى الحمام، هل سمعت أو رأيت أي شخص آخر يتحرك؟

- كان الحمام في الطابق العلوي بجوار حجرتنا تمامًا، لذلك لم يكن لديّ متسع من الوقت لرؤية أي شيء، خاصة وأنني كنت سكرانة بعض الشيء. ونمت على الفور. على الرغم من أنني سمعت شخص «توليا» في الطابق السفلي. لا أستطيع أن أفهم كيف تمكنت «بيا» و«ميريا» من النوم مع كل هذا الضجيج. كان بإمكان «بيا» قضاء وقت أفضل في النوم مع "يوكا"، حيث إنه طلب ذلك منها كثيرًا.

بدا على "سيركو" الشعور بالذنب.

- بعد "الساونا"، صعدت إلى الطابق العلوي وكانا يتجادلان، كان «يوكا» يطلب من "بيا" أن تنام معه

وكانت تقول له إنها لا تريد ذلك. هذا كل ما سمعته.

- ما الذي أيقظك في منتصف الليل؟

- كان عليّ الذهاب إلى الحمام بالطبع!

تحول تعبير "سيركو" إلى التفكير:

- حسناً، لا أعرف.. ربما سمعت بعض الضجة، لكنني

لست متأكدة. أنا عادة أذهب إلى الحمام في الليل إذا

ما شربت في وقت متأخر.

نظرت «سيركو» إلى «راني» واحمرت خجلاً. لا

أحب الفتيات عندما يبدأن في المغازلة، ربما لأنني

لست جيدة في ذلك الأمر بشكل شخصي. سمحت

لـ«سيركو» بالانصراف مع تحذير بأنني قد أحتاجها

مرة أخرى بعد عطلة نهاية الأسبوع، وطلبت منها

إرسال "تيمو" لمقابلتي.

- لماذا بحق السماء تعلن عن العلاقة الرومانسية

بين أختها و«يوكا»؟ هل تعتقد أن الأمر له علاقة بما

حدث؟

هكذا قلت محدثة نفسي ومحدثة «راني» في

الوقت نفسه.

- على أي حال، سيتعين علينا التحقق من اليخت

«مارلبورو فنلندا»، إذا كان موجوداً في أي ميناء

الآن؟ هل تتذكر كل الضجة المتعلقة بهذا اليخت هذا

الصيف؟ وعلينا التحقق مما إذا كان «بيتر فالروس»

قد جاء إلى فنلندا لسبب ما قبل انتهاء السباق. أتخيل

أن هذا مستحيل تماماً. ربما يكون لدى الرجل دماء



«فايكنج» ساخنة في عروقه، إذا لم تكن «بينيلوبي»  
قادرة على صدهم، فيجب على «أوديسيوس» تعليم  
الخاطبين لودها بعض الأخلاق.

توقفت عن مزج أساطيري الإغريقية بالواقع  
مع دخول «أوتونين». لم تكن فكرة الزوج المنتقم  
المختبئ بين الأشجار تبدو معقولة مثل اقتراح  
«سيركو» المتفائل بأن القاتل ربما كان عابر سبيل  
عشوائيًا. تخيلت أنهم جميعًا يأملون في ذلك.

بدا أن «تيمو أوتونين» يشعر بالملل. أعاد ظهوره إلى  
ذهني اسمه من رواية «الأخوة السبعة» لـ«ألكسيس  
كيفي»: عيون زرقاء رمادية، شعر مسطح بلون القش،  
وبنية قوية. للوهلة الأولى، لن تخمن أبدًا أنه يفعل  
أي شيء له علاقة بالفن، على الأقل ليس الموسيقى  
الكلاسيكية. لقد كان من النوع الذي تجده في الحانة  
المجاورة لصالة الألعاب الرياضية يشرب كوبه الثالث  
من البيرة.

كانت جملته الافتتاحية مفاجأة:

- أتمنى أن أيا منكما لم يكن قاسيًا مع «سيركو»، إنها  
محطمة تمامًا بسبب ما حدث.

انهارت صورة صاحب العضلات شارب البيرة في  
وجه كلماته المتحضرة وأسلوبه المنمق في الحديث.

قال «تيمو» إنه يعمل في متجر لتجارة الآلات  
الزراعية خلال الصيف. كان يغني مع فرقة الكورال  
منذ ثلاث سنوات. كانت روايته لأحداث الليلة

السابقة مماثلة إلى حد ما لرواية «سيركو». الجلوس حول المائدة وعلى سطح مرسى القارب، العبث في «الساونا» (احمر وجهه خجلاً بفخر، واكتسبت صورة شارب البيرة بضع نقاط مرة أخرى)، الهمسات أمام الموقد. كان «تيمو» نائماً بعمق ولم يستيقظ عندما ذهبت «سيركو» إلى الحمام، لذلك لم يكن قادراً على تحديد المدة التي قضتها بعيداً. وكان لدى «تيمو» نظريته الخاصة حول سبب مقتل «يوكا».

- ليس لدي أي شيء شخصي ضد «يوكا»، لكنني واجهت صعوبة في مشاهدة مغامراته العاطفية. لم تعجبني الطريقة التي يغازل بها «بيا» لأنها متزوجة. لم يعجب ذلك «آنتي» أيضاً، وقد قال ذلك لـ«يوكا».

- ماذا تقصد بذلك؟

- حسناً، «بيتر» زوج «بيا» هو صديق قديم لـ«يوكا» و«آنتي». وربما من خلالهما التقت «بيا» و«بيتر». ذهبت لأعطيها بيرة في «الساونا» وسمعت «آنتي» يقول لـ«يوكا»: «لا تعبت بحياة صديقك، لديه مشكلات بما يكفي»، أو شيء من هذا القبيل، ثم قال «يوكا» على الأقل إنها لا تعترض. استدرت وعدت إلى الداخل، لأنني لم أرغب في سماع المزيد.

- إذا لم يقل أي منهما بشكل واضح أنهما كانا يتحدثان عن «بيا» و«بيتر»؟

- لا، ولكن عمن يمكن أن يكونا يتحدثان؟

حدقت عينا «تيمو» الزرقاوان الفاتحتان في وجهي

باستفسار.

- "يوكا" كان رهيبًا عندما يتعلق الأمر بالنساء؛ كان يحاول أن يقيم علاقة مع كل فتاة يراها. لقد تعرفت عليه بشكل أفضل عندما انفصل عن «يانا»، أنت كنت رفيقة سكن "يانا" القديمة، أليس كذلك؟ هو موسيقي ومغني متميز حقًا. وكان يعرف ذلك جيدًا عن نفسه. كان قائد المجموعة على كل حال.

من الواضح أن هناك بعض المرارة في لهجة «تيمو». هل قال له "يوكا" تعليقات جارحة حول قدرته على الغناء؟

- لقد حصل على درجات جيدة، وأعتقد أنه زُقي للتو في العمل. أفترض أنه يحصل على راتب كبير أيضًا، على الأقل هذا هو الانطباع الذي تلقيته من ملابسه وأشياءه. وبالطبع كان لديه الكثير ليفكر فيه إلى جانب النساء، ولكن بطريقة ما نشعر أن هذا كان في الغالب أكثر ما يفكر فيه.

شعرت بشعور «تيمو» بالارتياح لأن "يوكا" لن يقوم بإغواء زوجات الرجال الآخرين.

من ناحية أخرى، بدا «يوري لاسينين» حزينًا حقًا. على الأقل كانت عيناه حمراوين لدرجة أنه كان مثيرًا للشفقة. كان "يوكا" أحد أفضل أصدقائه.

فكرت في شعوري إذا استيقظت أعاني صداغًا من أثر الشراب لأجد جثة صديقي تطفو في الماء. كان «يوري» يغني في فرقة الكورال منذ عام فقط،

ولكن قبل ذلك اشترك لعدة سنوات في فرقة كورال  
الحجرة في شرق فنلندا و«سافونلينا».

- لم يسبق لي أن زرت منزل "يوكا" الصيفي،  
والحقيقة أنه مكان رائع، حلو جدًا. ذهبنا في سيارة  
"بيا"، وقدت السيارة لأنني أردت أن أجرب شعور  
قيادة سيارة "بي إم دبليو". كان "تيمو" و"سيركو"  
معنا في السيارة. البقية كانوا يقودون أمامنا، وأردت  
تجاوز "يوكا"، لذلك قمت بحركة رالي صغيرة  
للاتفاف حوله عند هذا الجزء الترابي الأخير من  
الطريق الرائع للقيادة.

كان صوت «يوري» عاليًا وغريبًا مثل طفل متحمس.  
- كان "يوكا" سائقًا جيدًا، لكنه بالتأكيد أخافني  
عدة مرات بالطريقة التي كان يدور بها مثل مجنون،  
وكانت الفتيات يصرخن. وفي المنزل بدأنا نتدرب  
على الغناء. لقد قمنا كلنا بأداء جيد، وأدبت أجزائي  
على ما يرام. حتى "تيمو" الذي لا يمكنه الغناء جيدًا،  
لكنه التينور الثاني، ثم عندما لم نعد نشعر بالرغبة  
في الغناء تفرقنا، مكثت أعزف على البيانو قليلًا لأن  
النوتة الموسيقية للمقطوعة المنفردة Lensky's  
Aria كانت موضوعة هناك، هل تعرفينها؟

همهم «يوري» بأول نغمات اللحن، لم أسمع هذا  
الاسم من قبل، لكنني أخفيت جهلي المخزي بابتسامة  
باهتة. بدا «راني» غاضبًا.

- ثم أتت "توليا" وأخبرتني ألا أعزف أي أغاني  
حزينة، لذلك بدأت في الاطلاع على هذا المجلد



القديم من "أغاني الأمل" الذي وجدته على مقعد البيانو، ثم أعتقد أننا أكلنا وذهبنا إلى "الساونا". ذهبت أنا و«يوكا» بعدها للسباحة والتسابق، وفزت عليه، ثم كنت في حالة سكر، كان لدى "يوكا" بعض الويسكي الجيد ماركة «جاك دانيالز»، هل تعرفينه؟

لقد كان من دواعي سروري أن أعرف هذا الرجل المحترم «جاك دانيالز»، ربما عن قرب أكثر من اللازم، وفي أكثر من مناسبة. أدركت أن رائحة أنفاس "يوري" كانت ويسكي.

- رقصت أنا و"توليا" قليلاً، لكن الموسيقى التي كنا نشغلها لم تكن تصلح لذلك، ثم أعتقد أنني غبت عن الوعي وفي الصباح لم أشعر أنني على ما يرام.

كان «راني» ينقر بقوة على آلة الأورج. تساءلت عما إذا كان يحاول تقليد لهجة "يوري" الشرقية البطيئة المتكاسلة. كان «يوري» يتحرك بعصبية طول الوقت. على الرغم من عينيه المحتقنتين بالدم ولحيته القصيرة، كان في الواقع شاباً أنيقاً للغاية؛ شعره محمر قليلاً، هل هذا لونه الحقيقي؟ مقصوص بقصة عصرية وملابسه منتقاة بعناية، كانت جواربه تليق تماماً بقميصه ماركة «بيربري» ذي اللون البنفسجي المربعات وإطارات نظارته الأنيقة. كان قصيراً ونحيفاً وبدأ أصغر من سنه، بدا كصبي تقريباً.

"يوري" هو من وجد الجثة. وذكرت "ميريا" أن "يوري" كان يتجول في الطابق السفلي في أثناء الليل. سألته عن هذا الأمر، فأدركت أنه يشعر بالذنب



لسبب ما.

- نعم، لم أتذكر ذلك. أعتقد أنني كنت لا أزال في حالة سكر. كان ذلك بعد منتصف الليل بقليل. أعتقد أنني تظاهرت لفترة من الوقت أنني ذهبت إلى الفراش، لكنني لم أنم حقًا، ثم ذهبت لأرى ما تفعله "توليا". كانت مستلقية على ظهرها تشخر، وكانت "ميريا" جالسة على السرير تحقق في وجهي، لكن "بيا" .. لم تكن موجودة في أي مكان.

- أنت لم ترها في الطابق العلوي؟

- لا بد أنها كانت مع «يوكا». حسنا، عندما كنت أتظاهر بأنني نائم، كانا يتحدثان في الصالة أمام الغرف في الطابق العلوي. وقال «يوكا» لـ«بيا» إنها يجب أن تأتي للنوم في غرفته، وقالت «بيا» إنها لن تفعل ذلك وإن القبلات شيء وممارسة الجنس شيء مختلف. أفترض أنك تعرفين بالفعل أنهما كانا يتغازلان.

بدا أن الجميع متحمسون لمشاركة المعلومات حول علاقة «بيا» و«يوكا»، ولكن يبدو أن «يوري» يتحدث عنها بإعجاب أكثر من أي شيء آخر.

- وبعد ذلك؟

- لا شيء. أعتقد أن «بيا» نزلت إلى الطابق السفلي، ثم صعد «آنتي» للنوم، وانتظرت لفترة ثم ذهبت لرؤية «توليا»، لكنها كانت تغط في نومها، ثم أغمي عليّ حقًا بعد أن تناولت بعض الويسكي ثانية لأطفئ

أحزاني.

- في أي وقت ذهبت للنوم أخيرًا؟

- أعتقد أنه كان في الثالثة تقريبًا.

- وكان "يوكا" في غرفته في ذلك الوقت؟

- أنا لا أعرف. كان الباب مغلقًا. ولا أعرف ما إذا كانت «يا» هناك أم أين.

- عندما وجدت "يوكا" في الماء، هل كان هناك أي شيء مهم لفت نظرك؟

- مهم؟ حسًا، لقد كان ميثًا. أعتقد أن هذا شيء مهم، لم ألحظ أي شيء. لم أكن أريد حقًا أن أنظر. فقد كنت أعاني الصداع أيضًا، وبدأت في التقيؤ.

- ألم تنزل إلى الشاطئ بعد ذلك؟

- لا، ذهبت "ميريا" و«آنتي» وعادت "ميريا" أولاً ثم "آنتي"، الذي قال إنه من الأفضل عدم الذهاب للنظر للجنة وإفساد الأمور على الشرطة.

بعد تدفق المشاعر الذي اختبرناه مع "يوري"، بدت شخصية "ميريا راسنكوناس" الباردة، والبعيدة عن الانفعالات العاطفية والمشاعر المبالغ فيها أكثر إزعاجًا. من الواضح أن "ميريا" أرادت إعطاء الانطباع بأنها لا تتق بقدراتي كضابطة شرطة. ذكرني هذا بشكل أكثر وضوحًا بزيارات "ميريا" إلى شقتنا القديمة وطريقتها في معاملتي كشخص أقل شأنًا، لأنني لا أعزف «موسيقى حقيقية». لم تعترف بعزفي

الجيتار في الفريق الموسيقي الذي كنت عضوة فيه، ولم تعده ضمن الموسيقى الحقيقية. وفي أثناء أحد التجمعات المسائية المعتادة بعد تدريبات فرقة الكورال، نكاية فيها بدأت في انتقاد إحدى الأغاني التي تعد أساسية في برنامج الفرقة، وهي رثاء يعبر عن الرغبة في العودة إلى مدينة "كاريليا"، التي احتلها الروس في أثناء الحرب، كنت أستمع للأغنية عبر الحائط لمدة ثلاث ساعات. في الواقع، لم يكن موقفني تجاه الموسيقى الكلاسيكية سلبياً كما عبرت عنه في ذلك الوقت، ولم يأخذ أحد كلامي على محمل الجد على أي حال سوى «ميريا».

أكثر ما أزعجني هو تحفظي تجاه «ميريا»، إذ يجب على ضابط الشرطة التعامل مع أي شاهد محتمل بالحياد نفسه.

بدأت «ميريا» كلامها:

- كان "يوري" و"يوكا" غبيين ويقودان بتهور على الطرق الترايبية، لقد كان من حسن حظنا أننا لم ننقلب بالسيارة في حفرة، وكنت أشعر بالغثيان، لكن بالطبع كان علينا الغناء. فقد كنا في المنزل للتدريب، على الرغم من شعوري بأن بعضهم قد نسوا ذلك. لقد دربنا بجدية لبضع ساعات، ولكن بعد ذلك بدأت نفرقنا وكان «يوري» يطالب بشرب البيرة وما إلى ذلك.

- ما المقطوعات الأخرى التي تدريبتم عليها بجانب أغنية "تويفو أولا"؟

- لقد أمضينا معظم وقتنا في التدريب عليها، حيث لم تكن "السوبرانو" الثانية تؤدي بطريقة جيدة، وكان «يوري» يتعلم أجزائه ببطء شديد، ثم قمنا بالتدريب على بعض الأغاني القديمة وبعض الأغاني الشعبية الفنلندية.

- من هي "السوبرانو" الثانية؟

- حسنًا "بيا" بالطبع.

قالتها "ميريا" بسخرية، كما لو كانت الإجابة واضحة.

تذكرت أن «يانا» كانت "سوبرانو" ثانية أيضًا. كانت تقدم نفسها على أنها "سوبرانو" من الدرجة الثانية، لأنها لا تستطيع أن ترتفع بصوتها بما يكفي لتكون "سوبرانو" حقيقية أو تنخفض به بما يكفي لتكون "ألتو".



- وبعد انتهاء التدريب؟

- لقد أعددت أنا و«توليا» الطعام، كما هو الحال دائمًا، يقوم بعضنا بالعمل وبعضنا الآخر مستلقٍ على ظهره، ثم غسلت الأطباق قبل الذهاب إلى "الساونا". كان كل شيء كالمعتاد. حاول "يوري" التودد بلطف إلى "توليا"، والذي بدا غريبًا بعض الشيء، ولكن بخلاف ذلك كان كل شيء يشبه إلى حد ما أي ليلة أخرى نكون فيها معًا بعد التدريب، "الساونا" والحديث والشراب. عادة لا أشرب أكثر من كأسين، ولم أكن في مزاج اجتماعي جيد للغاية،



لذلك خرجت إلى مرسى القوارب لفترة قصيرة وقمت  
بعدة محاولات للصيد بصنارة كانت موجودة هناك.  
وأمسكت بسمكة وزنها ٢ كيلو تقريبًا، هل تصدقين  
ذلك؟ لا أحد يستطيع ذلك.

من الواضح أن «ميريا» كانت فخورة بقدرتها على  
الصيد. من الصعب بالنسبة لي أن أتخيلها وهي تلقي  
بصنارة صيد، لكن تخيلتها وهي تقتل السمكة، كانت  
صورة أسهل بكثير.

- بعد تنظيف السمكة، كنت متعبة، لذلك كنت أول  
من ينام، حوالي الساعة الثانية عشرة.

- كنت مستيقظة في وقت لاحق من الليل، لأنك  
رأيت «يوري» يتسلل إلى الطابق السفلي، أليس  
كذلك؟

- كانت «توليا» تغط غطيًا يوقظ الموتى، لذلك  
استيقظت أنا و«بيا». ذهبت «بيا» إلى الحمام، وبعد  
ذلك كان هناك «يوري» في الطابق السفلي، ثم ذهبت  
إلى الحمام أنا أيضًا وحاولت أن أجعل «توليا» تستدير  
على بطنها حتى تتوقف عن الشخير، لكنني فشلت، ثم  
نمت أخيرًا.

- أين كانت «بيا» في ذلك الوقت؟ هل عادت؟

شعرت وكأن «ميريا» تنتظر مني طوال الوقت أن  
ألقي بعض الأسئلة الغبية. كان الأمر أشبه بالوقوف  
أمام مدرسة صارمة، مدرسة تعرف أن الطالب الذي  
يبدو مستقيمًا هو في الواقع أسوأ مدخن في حمام

المدرسة.

- لا أعرف حقًا. سيكون من الأفضل أن تسألها بنفسك. في الصباح كنت أول من يستيقظ، في وقت ما بعد الثامنة، وقضيت الوقت في الاستمتاع بصباح الصيف الرائع وإعداد القهوة. في العاشرة تقريبًا، شغلت بعض الموسيقى ليستيقظ باقي الناس، كان من المفترض أن نتدرب على الغناء على أي حال. في الواقع، لقد فوجئت قليلًا بعدم رؤية "يوكا" في أي مكان، لأنه صاحب المنزل، لكنك تعرفين الرجال، ينتظرون دائمًا النساء لإعداد القهوة.

لأول مرة أتفق مع «ميريا».

- عندما جاء "يوري" يصرخ أن "يوكا" غريق في الماء، هرعت أنت و«آنتي» إلى مكان الحادث، لماذا؟

- ما تقصدين بلماذا؟ إذا جاء أحدهم وهو يصرخ أن هناك شخصًا آخر قد مات، فبالأكيد ستذهبين لتري ما حدث. أعتقد أن الآخرين كانوا متجمدين في مكانهم. في المجموعة الكبيرة، هناك قليلون يعرفون كيفية التصرف.

- وفقًا لـ«آنتي»، فقد بحثتما عن نبض واستنتجتما أن "يوكا" قد مات، وقمت أنت بالاتصال بالشرطة قبل استدعاء سيارة الإسعاف. هل كنت متأكدة من أن «يوكا» قد مات.

- في الواقع لم أقترب كثيرًا من "يوكا"، وكان "آنتي" يتصرف تقريبًا كما لو أنه لا يريد.. وكأنه أراد أن

يحميني من رؤيته. لم أر "يوكا" جيدًا، لكنني وثقت بما قاله "أنتي"، وصادف أن رقم الشرطة قد أدرج قبل رقم سيارة الإسعاف في قائمة الطوارئ الخاصة بعائلة «بيلتونين» بجوار التليفون.

- هل عدت إلى الماء بعد أن اتصلت بالشرطة؟

- لا، عاد «أنتي» أيضًا، ثم انتظرنا قدوم الشرطة.

كان لدى «أنتي سيركيلا» الفرصة ليكون وحيدًا مع الجثة ويخرب أي دليل إذا لزم الأمر. ربما كانت جريمة فنلندية تقليدية في نهاية الأمر، رجلان في حالة سكر، يتشاجران على زجاجة فودكا؟ أو على امرأة؟

- هل لديك أي فكرة عما يريد قتل "يوكا بيلتونين" أو لماذا؟

- سيكون من الأفضل لك أن تسألي من ليس لديه سبب لقتل "يوكا".

- حسنًا، من لم يكن يريد أن يقتله؟

- أنا ليس لدي أي سبب لأريده أن يموت. لم يكن لدي أي علاقة به على أي حال. وأشك في أن «أنتي» يريد قتله، لأنهما كانا أفضل الأصدقاء، لكن الآخرين.. لديهم أسبابهم. كانت «سيركو» على علاقة بـ«يوكا» في ألمانيا، وهو ما دمر علاقتها بصديقها القديم. ربما كانت تعتقد أن «يوكا» كان جادًا بشأنها، إنها طفولية بما يكفي لتعتقد ذلك.. و«تيمو» دائمًا يشعر بالغيرة من «يوكا».

يبدو أن هذا موضوع مثير لـ «ميريا».

- وربما ذهبت "بيا" مع "يوكا" في علاقتهما لأبعد مما تريد، وربما كان «يوكا» يهددها بإخبار "بيتر" وتفريقهما، ثم لدينا "توليا" و«يوكا» هناك علاقة غريبة بينهما. في بعض الأحيان يكونا أصدقاء، وأحيانًا يتواعدان. لا أحد يعرف حقًا ما تشعر به «توليا» تجاه «يوكا». وهناك علاقة «يوكا» بـ«يوري»، لقد كان الأخير معجبًا بـ«يوكا» كثيرًا. وكان يعتمد على «يوكا» بطريقة غريبة. وإلى جانب ذلك، «يوري» مفتون تمامًا بـ«توليا» في الوقت الحالي، وكان «يوكا» يغيظ «يوري» بشأن ذلك. كانت «توليا» تغازل الصبي المسكين بشكل فاضح، على الرغم من أنها لم تستطع أن تأخذه على محمل الجد.

وخلصت «ميريا» إلى القول:

- أعتقد أن «توليا» هي بالتأكيد الأقرب لتكون القاتلة، أعصاب أي شخص آخر لم تكن لتتحمل لفترة طويلة.

فكرت أنه لا أحد غيرك يعتقد ذلك، ثم طلبت من «ميريا» دعوة «توليا» للدخول وهي تغادر الحجرة. تمنيت أن يصنف عقلي البيانات بشكل منهجي مثل عقل «ميريا»، لكن يبدو أنني أميل لأكون أكثر تشابكًا. سيكون من الصعب عليّ مقابلة «توليا»، فالأمر سيكون أكثر صعوبة مما كان عليه مع «ميريا»، لأنني طالما أحببت «توليا». كنا نلتقي من حين لآخر في مقهى الجامعة ونمزح معًا.



لم تكن "توليا" متأكدة من اتجاهاتها في الحياة، مثلي تمامًا. لقد نجحت في دراسة اتصالات وعلم الاجتماع بدرجات قليلة، وتحولت إلى المسرح في مرحلة ما، والآن كان آخر شيء لديها هو دراسة التاريخ الثقافي في مدينة «توركو». كانت تعمل في جميع أنواع الوظائف الغريبة، ولا يبدو أنها تشعر بأي ضرورة للتخرج أو الاستقرار.

- مرحبًا، هل يمكن أن يكون دور "بيا" هو التالي بعدي، لأن البقية منا يريدون العودة إلى المنزل لتناول بقايا الطعام من الفيلا وإحياء ذكرى "يوكا"؟ لكن "أنتي" لا يريد الذهاب معنا، لذا يمكن أن يكون الأخير؟ أنت تسيرين بترتيب أبجدي، أليس كذلك؟ من الواضح أن "توليا" تحاول أن يبدو صوتها مبتهجا.

- حسنًا. هل ما زال الآخرون جالسين بالخارج ينتظرون؟

- نعم، لا أحد يريد حقًا الذهاب إلى أي مكان بمفرده، أو مع أي شخص آخر. من يعرف من يمكن أن يكون خطرًا؟ إنه شعور غريب جدًا. أنا أعرف "يوكا" منذ ما يقرب من عشرين عامًا. والآن.. كنا في الفصل نفسه مع "أنتي" طوال فترات الدراسة.

- ماذا تفعلين هذه الأيام؟

- أدرس التاريخ الثقافي في "توركو" وأتلقى دورة صيفية، نجتمع مرة واحدة في الأسبوع، ثم أعمل

لمدة يومين في الأسبوع مراقبًا في ساحة اللعب في حديقة، ثم أشرب باقي الوقت. لست شخصًا محترمًا، رغم أنني في الثلاثين تقريبًا.

ابتسمت بتكلف.

- ماذا حدث البارحة؟

لم أستطع الاستسلام للابتسامة المتكلفة، رغم أنني أردت ذلك.

كانت قصة «توليا» مثل القصص الأخرى. الجلوس باسترخاء للحديث، والغناء، ليلة صيف جميلة. كانت «ميريا» قد نامت أولًا، ثم صعد «يوري» للنوم وكانت «توليا» سعيدة عندما فقد الوعي، لأنها لم تكن في حالة مزاجية تسمح بالمغازلة، ثم صعد «تيمو» و«سيركو» للنوم وصعد بعدها الباقي معًا.

- نام «يوكا» في وقت ما بعد الواحدة، وهذا كل ما حدث. ذهبت في الصباح وطرقت بابه وأخبرته أن القهوة جاهزة، لكنه لم يقل شيئًا. فتحت الباب، لكنه كان قد ذهب، اعتقدت أنه كان يسبح، أو ربما لم أفكر في أي شيء.

- لماذا لم تنزلي إلى الشاطئ لتري ما حدث لـ«يوكا»؟

- ليس لدي أي اهتمام بالجثث. وبطريقة ما، اعتقدت أن «يوري» كان يبالغ. كان الطفل الصغير لا يزال مخمورًا حتى في الصباح. بالطبع ركضت «ميريا» إلى هناك بدافع الفضول. إنها دائمًا تدس أنفها في كل

شيء. وذهب «أنتي».. كنت أتمنى ألا يكون مضطراً  
لرؤيته هكذا، كان يحب «يوكا» حقاً.

دفنت "توليا" وجهها في يديها للحظة، تساقط  
شعرها الأشقر القصير على جبهتها. لم يكن لدي وقت  
لكي تصاب بنوبة بكاء وواصلت استجوابي.

- لقد عرفت "يوكا" لفترة طويلة جداً، هل لديك أي  
تخمينات حول من قد يكرهه بما يكفي لقتله؟

- كيف يمكن أن أعلم؟ بالطبع ما زلت أفكر في الأمر،  
لكن بدون فائدة. يجب أن يكون هناك تفسير منطقي  
بالرغم من ذلك. الشخص الوحيد الذي يمكنني تخيله  
وهو يفعل أي شيء بدم بارد هي "ميريا"، لكن لا  
يمكنني أن أجد سبباً لقيامها بذلك.

- ربما كانت تحب "يوكا" سرّاً أو شيئاً من هذا  
القبيل؟

استمتعت بأن المرأتين تلومان بعضهما بعضاً.

- ليس "يوكا" هو من تحبه، لقد كانت تطارد «أنتي»  
منذ انفصاله عن "سريانا" قبل عامين. بالطبع هي  
لم تخبرني أبداً بأي شيء، لكن الجميع يعرف على  
أي حال. إذا كنت أتذكر جيداً، فقد ألفت بنفسها في  
حضان «يوكا» في إحدى الحفلات فقط لجذب انتباه  
«أنتي»، ولكن بالطبع لم ينجح الأمر. بالأمس جاءت  
لتنباهي بسمكتها، طريقة غريبة لمحاولة ترك انطباع  
لدى الرجل، أليس كذلك؟ لقد كان الوضع محبطاً  
بالنسبة لـ«ميريا». يحتاج «أنتي» بالتأكيد إلى امرأة

أكثر عاطفة من جبل الجليد هذا.

- ماذا كانت علاقتك بـ«يوكا»؟

- أوه، كانت لدينا علاقة رائعة. كنت أعرفه جيدًا حقًا، وقد استمتعنا كثيرًا معًا. كان لدينا نوع من التفاهم وتبادل المنفعة. كنا نمارس الجنس معًا عندما نشعر بالرغبة في ذلك، ونذهب معًا لحفلات الكوكتيل عندما نحتاج إلى رفيق، وأقرضنا بعضنا المال وأشياء أخرى. لقد كانت علاقة رائعة طوال هذه السنين، وحتى يوم أمس. إنه لأمر سيئ للغاية أن يحدث هذا لمثل هذه الصداقة الطيبة.

كانت «توليا» على وشك الانهيار في البكاء مرة أخرى، ولكن من الواضح أنها قررت أن تحقيقات الشرطة ليس المكان المناسب لذلك، وعادت بشكل يائس إلى إظهار البهجة الزائفة.

- آمل حقًا أن تجدي دافعًا للحقيرة «ميريا» وراء هذه الجريمة. لا أريد أن أكتشف أن أيًا من بقيتنا هو من فعل ذلك.

حاولت «توليا» أن تبتسم، لكنها لم تنجح تمامًا.

- لماذا ما زلت أنت و«يوكا» في كورال الطلبة؟ أليست هي فرقة طلابية؟

- حسنًا، أنا لم أخرج بعد.

قالت «توليا» بضحكة ساخرة:

- ربما هي أشياء طفولية، لكنني أحب ذلك.



هناك دائماً من تشربين معه بعد التدريب. في الخريف الماضي، حاولت الانضمام إلى فرقة كورال «كانتيامو»، لكن كان الجميع في منتصف العمر ولديهم جميعاً أطفال. فرقة مملة تماماً. أعترف أن بقائي في فرقة كورال الطلبة ربما تكون مجرد طريقة لإطالة أمد شبابي، حيث أتسكع مع من هم في سن العشرين. أما «يوكا» فقد أراد أن يكون متميزاً. فهو في كورال الطلبة يحصل على كل المقطوعات المنفردة، لكن في فرقة أفضل.. لم يكن ليظهر كثيراً من بين الحشود. وكان «أنتي» يحاول دائماً أن يترك الفرقة، ولكن لحسن الحظ تمكنا حتى الآن من استدراجه ليبقى معنا.

وقفت «توليا»:

- هل لديك أي شيء آخر أم أطلب من «بيا» أن تأتي؟ يجب أن نخرج لتناول المشروبات في وقت ما عندما ينتهي كل هذا.

حذق «راني» وراء «توليا» بنظرة رفض. في عالم «راني»، مكان المرأة في المنزل لتنجب الأطفال، وكان يكره تماماً نوع «توليا». قال لي بجفاف إنه لا يُسمح لنا أن نكون ألطف مع بعض الأشخاص الذين نستجوبهم أكثر من الآخرين. على الأقل هذا ما كانوا يدرسون منذ عشرين عاماً في الأكاديمية.

اضطرت إلى ابتلاع ردي غير اللائق عليه، لأن «بيا فالروس» دخلت في تلك اللحظة دون أن تطرق الباب. إنها منفعلة أكثر منها حزينة. تعبت بشعرها

اللامع وتقوم بتدوير خاتم زواجها، الذي بدا كبيرًا جدًا على إصبعها الصغيرة، وهي علامات تدل على رغبتها اللاشعورية في التخلص من كليهما. لقد قرأت ذلك في إحدى المجلات النسائية. قالت اختبارات شخصية في المجلة نفسها إنني دافئة القلب ولديّ مشاعر أمومة.

تزوجت «بيا» و«بيتر فالروس» منذ أكثر من عام ونصف تقريبًا. رحل «بيتر» في رحلة بحرية منذ ستة أشهر، ولن تراه «بيا» لمدة ثلاثة أسابيع أخرى، عندما تسافر إلى الولايات المتحدة، على الرغم من كل الأشياء السيئة التي قالها الجميع، ولكن بناءً على الهيئة التي تبدو عليها، يتجلى لي أنها تفتقده.

- تركت «يوري» يقود سيارتي إلى فيلا «ميسستا»، لأنني كنت أشعر بالقلق نوعًا ما. لم أسمع أي شيء من «بيتر» خلال الأيام القليلة الماضية، وكانت هناك عواصف رهيبية لدرجة أنه لم يكن هناك حتى أي أخبار عن قاربه في الصحف لفترة طويلة.

يبدو أنها كانت قلقة على زوجها أكثر من قلقها من موت «يوكا».

- كيف كانت علاقتك بـ«يوكا بيلتونين»؟

من الأفضل الوصول مباشرة إلى النقطة المهمة. الالتفاف حول هذه النقطة لن يفيد أي شخص. في البداية شعرت «بيا» بالخجل، لكن رد فعلها التالي كان عنيفًا.

- أوه، طاحونة الشائعات تعمل بجدية! لقد شعرت بالوحدة الشديدة و«بيتر» بعيد، وليس لدينا ما يكفي من المال لانتظره في كل ميناء يصله. و«يوكا» هو صديق «بيتر» القديم، و«يارمو» شقيق «يوكا» الصغير موجود أيضًا على متن «مارلبورو». وبالطبع كنا نتقابل كثيرًا فقط بسبب الرسائل التي تصلنا من على اليخت، لكننا خرجنا أيضًا لتناول الطعام ومشاهدة الأفلام في السينما، ولم يكن هناك أي شيء آخر. على الرغم من أنه لا يبدو أن أيًا منهم يصدق ذلك بغض النظر عن عدد المرات التي أخبرتهم فيها. حتى «سيركو» كذبت على والدتنا وقالت لها إنني ذهبت إلى الفراش مع «يوكا»، وهو ما لم أفعله بالتأكيد!

- حسنا، هل حاول «يوكا»؟ أنا آسفة، لكن هذا جزء من التحقيق، ولا أعرف ما الذي قد يكون مهمًا.

ثم ندمت على الفور على الاعتذار عن القيام بعملتي.

- نعم، لقد حاول. آخر مرة كانت بالأمس، لكنني لم أرغب في ذلك.

- هل تعتقدين أن «يوكا» أراد أن يعطي للآخرين انطباعًا بأن ما بينكما أكثر مما كان موجودًا بالفعل؟

- أنا لا أعرف. لم يكن «يوكا» رجلًا واضحًا. أحيانًا كنت أصدقه تقريبًا عندما يقول إنه واقع في حبي، لكن بما أنني أعرف سمعته، لم أستطع أن أخذه على محمل الجد. بالأمس كان غريبًا بعض الشيء. قال إنه لا يريد البقاء بمفرده وإنه يريدني فقط أن أكون قريبة منه، لكن بالطبع لم أصدق هذا الكلام؛ لقد طلب

«القرب» نفسه مرة من قبل. في النهاية، اضطررت إلى رفضه، لكن الآن.. ربما كان لا يزال على قيد الحياة إذا كنت قد استسلمت له.

نظرت بإعجاب عندما كانت دموع سينمائية تنهمر على خدي «بيا». لم تلتطخ الدموع أي شيء، ولم يلمح أنفها أو يبدو وجهها مشوهًا.

- هل تتذكرين بالضبط ما قاله لك «يوكا» ومتى؟

- كنا في طريقنا إلى النوم. لم يعد هناك أي شخص آخر غيرنا، و«آنتي» و«توليا». طلب مني «يوكا» أن أصعد معه للطابق العلوي، كما تعلمين.. تبادلنا القبلات، لأنني كنت أشرب أكثر من المعتاد، ولكن بطريقة ما كان «يوكا» متطلبًا أكثر من المعتاد، لكن أنا توقفت فجأة. لكن كان من الغريب أنه بدأ يتوسل. همس أنه لا يريد أن يكون وحيدًا هذه الليلة لأنه كان متوترًا. قلت له إنه لديه «يوري» و«آنتي» على الجانب الآخر من الممر.

- ثم؟

- ضحك «يوكا» بغرابة بعض الشيء وقال: «يوري وآنتي، هذا يجعلني أشعر بالأمان فعلاً». كنت غاضبة وعدت إلى الطابق السفلي.

- هل لديك أي فكرة عن سبب توتر «يوكا»؟ هل شرح لك؟

- حسناً. لقد اعتقدت أنها طريقة جديدة لمحاولة جذبي إلى السرير.



تركت «بيا» تغادر وخرجت، للحظة كان الجميع لا يزالون ينتظرون، «تيمو» و«سيركو» في أحضان بعضهما بعضًا، و«يوري» نصف مستلقٍ ورأسه في حضن «توليا». طلبت منهم البقاء في المدينة لبضعة أيام في حال أردنا استجوابهم مرة أخرى. غادر الباقون بعد تعليقات مختلفة على وتيرة «لم نُعتقل بعد»، وبقي في الخارج «أنتي سيركيلا».

ربما لم يكن لدى «أنتي» الوقت الكافي لاستيعاب الموقف تمامًا، لأن وجهه النحيل كان شاحبًا وعابسًا، ويبدو أكبر بكثير من سن الثلاثين. بدأت بالفعل أتخيل أنه ينوي الاعتراف بجريمة القتل. بدا أنه غير متوازن عقليًا، لكنه بعد ذلك أجاب على أسئلتني الروتينية بهدوء كافٍ.

كان «أنتي» يعرف «يوكا» طوال حياته، فقد كان الصبيان يلعبان معًا منذ المدرسة الابتدائية. كانا دائمًا في الفصل نفسه سواء، وفي قسم الرياضيات خلال عامهما الأول في الكلية، ولكن بعد أن التحق «يوكا» بالجيش، قرر التحويل إلى الهندسة. كان «أنتي» قد أدى الخدمة المدنية في مدينة «روفانيامي»، بدلًا من الذهاب إلى الجيش، وبعد الانتهاء منها، انتقل للسكن مع «يوكا» في شقة في وسط المدينة. عندما دخلت الصديقات الجددات الصورة، انتقل «أنتي» إلى مكان آخر مع «سريانا»، بينما كانت «يانا» تقضي نصف وقتها في منزل «يوكا»، لكنني أتذكر جيدًا، أنها لم ترغب أبدًا في الانتقال إلى هناك تمامًا. يعيش «أنتي» الآن في إستوديو في «كورسو»، بعد المطار بالقرب



من خط القطار.

قام «آنتي» بالتحقق من الجثة بشكل سطحي. كان قد أدى خدمته المدنية كمساعد في مستشفى، واعتاد على حالات الطوارئ، ويمكنه معرفة إذا مات شخص ما.

- لأول مرة منذ فترة طويلة كنا نستمتع حقًا. عندما كان يقود على الطريق الشرقي السريع، اعتقدت أن «يوكا» كان في حالة مزاجية رائعة، كان يقود السيارة كما لو كنا أطفالًا. سمعنا في الأخبار شيئًا عن القبض على عصابة للمخدرات، وبدأ «يوكا» في لعب دور عضو المافيا والتسابق مع «يوري»، وكانت «توليا» معنا في اللعبة. شعرت وكأن عشرين عامًا قد سقطت من عمرنا. كان «يوكا» يحب دائمًا لعب دور القرصان عندما كنا نذهب للإبحار ونحن أطفال، ثم تدربنا على الغناء، واعتقدت أن الأمر سار جيدًا. كان من الجميل غناء المقطوعات نفسها مع «يوكا»، لأنه كان دقيقًا جدًا. كان الأفضل في المجموعة بأكملها.

بدا «آنتي» مترددًا للحظة.

- ثم عندما ذهبنا لتدفئة «الساونا»، لاحظت أنه قلق. اعتقدت أن ذلك كان بسبب «بيا». في نهاية الأمر، لا أعرف ما الذي يريده «يوكا» من هذه العلاقة. كنا جميعًا أصدقاء قدامى لـ«بيتر»، وهو أفضل صديق لأخ «يوكا» الصغير. لم أوافق على عبث «يوكا» مع «بيا»، وقلت له ذلك. ولكن الآن وأنا أستعيد ما حدث لا أعتقد أن هذا هو كل ما كان يقلق «يوكا».

- كيف عبر عن هذا القلق؟

- لا أعرف كيف أصف لك ذلك. عندما تعرفين شخصًا حقًا، يمكنك فقط الشعور بمزاجه. في كثير من الأحيان يبدأ "يوكا" في العبث مثل طفل صغير عندما يكون متوترًا. كان سخيًا في أثناء التدريب أيضًا، ينتقد «يوري» لأنه لم يكن يعرف أجزاءه ويطلب باستمرار من "ميريا" أن تغني بصوت منخفض.

- لكنك تعتقد أنه كان متوترًا وليس خائفًا؟

- نعم، ثم في تلك الليلة، بمجرد أن شربنا قليلًا، بدأ كل شيء طبيعيًا مرة أخرى. تحدثنا عن الموسيقى والأداء القادم ومشاريع الكورال الأخرى. ذهبت «ميريا» للصيد وكان هناك بعض من الضجة عندما اصطادت سمكة وبدأت بالصراخ من أجل أن يجلب أحدهم شبكة. لقد كانت سمكة رائعة، هل تريدون أن تريها؟

ركل «أنتي» حقيقته وأكمل:

- لم يرغب أحد في أخذ السمكة، لذلك أخذتها من أجل قطي. هذا إذا كان القط على استعداد للعودة والعيش معنا نحن البشر مرة أخرى.

- كنت نائمًا بالقرب من غرفة "يوكا". هل سمعت أي شيء في أثناء الليل؟

- استيقظت عندما تسلك "يوري" إلى المرحاض في منتصف الليل. اعتقدت أنه ذهب للتقيؤ، لأنه شرب كثيرًا مرة أخرى. في وقت لاحق، استيقظت مرة

أخرى، وكان ضوء النهار قد طلع بالفعل. أيقظتني بعض الضوضاء، أحاول جاهداً أن أفكر ما هي، بعض الضجة على أي حال. كانت النافذة مفتوحة، وصوت زقزقة الطيور عاليًا. ربما كان صوت باب يغلق. أنا لا أعرف.

- من قتل "يوكا"؟

- لا أعرف.

أضاف «آنتي» بعد قليل:

- لكنني سعيد لأن «بيتر» موجود على الجانب الآخر من العالم، لأنه قادر على القتل بدافع الغيرة. إنه محب للتملك جدًا.

- سوف نتحقق من مكان وجوده. الآن يمكنك الذهاب للبحث عن قطك.

بعد أن غادر «آنتي»، وضعت رأسي على يدي. كان «راني» مشغولاً بتعديل ملاحظاته. كنت أمل أن يلقي الاستجواب بعض الضوء على ما إذا كان هذا حادثاً أو قتل غير متعمد أو جريمة قتل. بدا أن الانتحار هو الخيار الأقل إقناعاً، لكن لا يزال يتعين علينا التفكير فيه.

كان علينا التحدث إلى والدي «يوكا» وتعقب «يارمو بيلتونين»، شقيق «يوكا» الصغير، ثم يتعين علينا ترتيب مذكرة بشأن تفتيش شقة «يوكا» والذهاب لمقابلة زملائه في العمل، ونكتشف من هم أصدقاؤه الآخرون. لم يقل أي من أعضاء الفرقة أي شيء

عن وجود صديقة دائمة، لكن ربما كان لا يزال لديه واحدة، أو أكثر، لأن هذه كانت طبيعة «يوكا».

سيتعين علينا النظر في الوضع المالي لـ«يوكا». كان لديه سيارة باهظة الثمن بالنسبة لشاب مثله، والذي ربما لا يزال لديه أيضًا ديون قرض الطلاب. ما الراتب الذي كان يتقاضاه «يوكا»؟ ربما يكون حل القضية له علاقة بعمله.

كنت بحاجة إلى عدم التركيز كثيرًا على الفرقة. بعضهم لديه حياة خارج الفرقة، وكذلك بالتأكيد «يوكا». ولم يكن من المنطقي العثور على الكثير من الأدلة في الجولة الأولى من التحقيقات، ناهيك عن اعتراف مباشر وواضح، لكن كان الجميع هادئين بشكل صادم، كما لو كان من العادي أن يموت صديق كل يوم. ربما كان أحدهم ممثلًا جيدًا، أم أنهم جميعًا أبرياء؟ لكن لماذا يختار شخص من الخارج منزلًا صيفيًا يعج بالناس كمكان لجريمة قتل؟ كان من غير المحتمل وجود لصوص خلال موسم العطلات.

سألت «راني»:

- إذا افترضنا أن أحدهم قتل «بيلتونين»، فمن يكون؟

هز كتفيه.

- أنا سعيد تمامًا لأن هذا ليس تحقيقًا. كلهم يبدوون في غاية الغرابة، يبدوون كسرب من الطيور لا يجرؤ أي منهم على الانفصال عن الآخرين، لكن المرشحة



لديّ هي بالتأكيد الفتاة الممثلة «ميريا راسنكوناس»  
إنها ملكة جليد حقيقة.. تمامًا مثل حماتي. بالتأكيد  
لديها أعصاب قوية لسحق رأس أي شخص.

- لكن ما الدافع؟

- أوه، ستجدينه. قالت تلك الفتاة المشاكسة «توليا»  
إن «ميريا» ألقت بنفسها في حضان «يوكا» ذات مرة.  
ربما كانت هناك بعض العواقب غير السارة التي لم  
يعرفها أحد، وكانت تخطط للانتقام منه منذ فترة.

- إنه لأمر سيئ للغاية أنني لن أتمكن من استخدام  
مخيلتك الرائعة في هذه القضية.. كل هذا يرعبني.  
كنت أعرف «يوكا»، ولا أريد أن أكون في هذه القضية  
وحدتي.. لن أستطيع أن أكون موضوعية.

- خذي الأمور ببساطة. استخدم معرفتك بـ «يوكا»  
والآخرين لصالحك. يبدو أنهم يعاملونك صديقة أكثر  
من ضابطة شرطة. ربما لن يأخذوك على محمل الجد  
تمامًا، وقد يكون هذا أمرًا لصالحك هذه المرة.

خلال الصيف، شهد «راني» مواقف كثيرة لم يؤخذ  
فيها دوري بصفتي ضابطة شرطة على محمل الجد.  
ولدهشتي الآن أنه كان يحاول أن يساندني.

- لو كنت مكانك لتحدثت مع «ميريا» مرة أخرى؛  
إنها بالتأكيد تعرف أكثر مما تقول. يبدو أيضًا أنها غير  
محبوبة في المجموعة، ولديها عادة دس أنفها في  
شئون الآخرين. كما سأفحص «يوري» مرة أخرى. ربما  
كان في حالة سكر لدرجة أنه لا يتذكر حتى أنه ضرب

"بيلتونين".

- حسناً، عمو "راني"، أتمنى لك إجازة سعيدة.  
بعد حديثه المشجع لي، كنت أعني ذلك بصدق.





لكن من هو الرجل؟ تتراقص الشعلة، تتراقص الشعلة.

في صباح يوم الإثنين، نظرت إلى صورتي في المرأة وأنا راضية. كُنت أردي تنورتي الضيقة الخاصة بزي الشرطة الموحد باللون الأزرق الداكن، وقميصي مكوي بعناية، أبدو جادة للغاية. صففت شعري في كعكة صارمة ووضعت مساحيق تجميل داكنة أضفت لعمرى سنوات. لحسن الحظ، يمكنني استخدام الملابس وتصفيف الشعر ووضع مساحيق التجميل لتعديل الصورة التي أقدمها لنفسي. في تنورة زي الشرطة، أبدو ناضجة وعملية، لكن في الجينز والحذاء الرياضي، لم أكن مقنعة في أداء دور الشرطة. أضفت القليل من أحمر الشفاه، وشعرت أنني كنت أرسم قناعاً ممتازاً لتغطية نفسي. في تمام الساعة العاشرة صباحاً، سألتقي والد «يوكا»، «هيكي بيلتونين»، الذي كان يعمل مهندساً. وقبل ذلك، كنت

بحاجة إلى مراجعة نتائج الاختبارات المعملية وتقدير التشريح.

اتصل بي «هيكي بيلتونين» في وقت متأخر من ليلة أمس الأحد. لقد أعطاني ذلك شعورًا ينذر بالسوء لأن الضابط المناوب أعطاه رقم تليفوني بدلاً من رقم تليفون رئيسي. كان رجال الدورية الذين تركناهم في مكان الحادث و«آنتي»، الذي عاد إلى «ووساري» للبحث عن قطه، قد أخبروا عائلة «بيلتونين» بما حدث.

أصبحت «ميزا»، والد «يوكا»، بصدمة شديدة، لكن «هيكي بيلتونين» أراد مقابلي، ضابطة الشرطة التي تحقق في وفاة ابنه، كان يتجنب بشدة قول كلمة «قتل». بدا منزعًا لأننا أغلقنا مرسى القوارب ونبحث عن سلاح الجريمة المحتمل على الشاطئ. ربما كان هذا الانفعال البارد مجرد رد فعل للصدمة. غالبًا ما يتصرف الأشخاص الحزاني بطريقة غير عقلانية، وكان «هيكي بيلتونين» ينتمي إلى جيل من الرجال الذين نشؤوا على التعايش دون ذرف الدموع بغض النظر عن قوة الموقف.

اتصل بي رئيس الوحدة، رئيسي التالي بعد «كينونين»، مباشرة بعد «بيلتونين». كنا سنجري جلسة للتشاور أول شيء في الصباح. صرح النقيب بإيجاز أن «كينونين» لن يأتي للعمل على ما يبدو لمدة يومين بسبب «برد في المعدة»، وأنني في الوقت الحالي سأكون مسؤولة عن التحقيق في وفاة «يوكا».



أعتقد أنه قد يكون من الضروري أن يلقي الغواصون نظرة تحت الماء. ربما يجدون الأداة المستخدمة لضرب «يوكا» فوق رأسه. على الرغم من أن مياه البحر ستكون قد أزلت أي بصمات.

حتى الآن لم يتضح كيف مات «يوكا». فكرت في سبب الحديث الدائر في رأسي عن جريمة قتل، على الرغم من عدم وجود دليل على ذلك. ربما كان مجرد قتل غير متعمد، شعرت أن الأمر برمته قد حدث نتيجة الغضب، لذلك من المحتمل أن تكون هناك بصمات أصابع على سلاح الجريمة.

بعد مكالمة النقيب، اتصلت بالطبيب الشرعي "مهكونين"، الذي أكد أن سبب الوفاة هو الغرق. من المحتمل أن تكون الضربة على الرأس قد أدت إلى فقدان الوعي لبعض الوقت، لكنها وحدها لم تكن كافية لقتل أي شخص. كان "يوكا" إما قد سقط أو تم دفعه في الماء ولسوء الحظ دخل الماء في رئتيه. لا يزال "مهكونين" غير متأكد مما إذا كانت الكدمات الأخرى على جسد "يوكا" ناتجة عن صراع حدث قبل الوفاة أم بسبب صخور الشاطئ. واحدة على الأقل من الكدمات التي على خده حدثت قبل الوفاة. كان هناك الكثير من الكحول في دمه، لذلك لم نتمكن من استبعاد احتمال أن يكون "يوكا" قد تعثر بطريقة ما، وأصاب رأسه، ثم سقط في البحر، لكن ما الذي كان سيتعثر فيه على ظهر مرسى القوارب الخالي وهو حافي القدمين؟

- حدثت الضربة على الرأس عند الساعة الثالثة أو الرابعة، إذا افترضنا أنه انتهى به المطاف في الماء على الفور. لا توجد أي مادة خارجية في الجرح، لذلك نفترض أن سلاح الجريمة هو شيء قوي وصلب.

- ماذا تقصد بذلك؟

- حسناً، على سبيل المثال، لا يمكن أن يكون صخرة يسهل تفتتها. من ناحية أخرى، كان السلاح غير حاد، على الرغم من أنه ليس بالضرورة ناعماً تماماً، نظراً لحواف الجرح.

- ما مقدار القوة اللازمة للضربة؟

- هذا يعتمد في الغالب على السلاح. حتى الطفل يمكنه أن يحدث جرحاً مثل هذا بشيء كبير وثقيل. إذا كان كل المشتبه بهم من البالغين، فلن أستبعد أي شخص.

- لم يكن هناك شيء مفاجئ أو مفيد بشكل خاص في تقييم "مهكونين". لقد وصلت إلى المنزل بعد التاسعة بقليل، واجهت صعوبة في النوم، شعرت بالرغبة في تناول الشراب، لكن المشروب الكحولي الوحيد الذي في المنزل كان مشروباً خفيفاً بطعم الكيوي، وهي تذكّار من رحلة إلى السويد قمت بها قبل ستة أشهر. فكرت مؤقتاً في الخروج لتناول البيرة، لكنني كنت أخشى أن أنزلق مرة أخرى، ويتحول كوب البيرة إلى اثنين أو ثلاثة. لم أكن حتى في حالة مزاجية للتواصل اجتماعياً وربما كنت سأضرب أي شخص يحاول الجلوس على مائدتي،

وهي مائدة خاصة بعينها لا تتغير في ركن الحانة.

لحسن الحظ، اتصلت إحدى صديقاتي من أيام المدرسة، وأمضت نصف ساعة وهي تتحدث عن أشخاص نعرفهم. كانت لديها دائمًا أخبار جديدة، ولديها بعض القصص المثيرة لترويها. ومقارنة بهذه القصص، حتى جرائم القتل بدت وكأنها عادية.

حدقت من نافذة الترام وأنا أجمع أفكار. لم تصدر الصحف الشعبية بعد، لكنني كنت أخشى بشدة أن يكون لواحد منها على الأقل مراسلون سيكتبون عن القضية. كان الصيف لم ينته بعد، ومعظم الناس في إجازات، وعلى صائدي الأخبار أن يبحثوا أكثر عن القصص الصادمة. لم تكن لدي أي رغبة في أن أظهر في العناوين الرئيسية؛ شرطية تترأس التحقيقات، ما زالت جريمة القتل بدون حل... وهكذا دواليك.

كان قسم شرطة «باسيلا» يضج بالحياة بالفعل عندما وصلت. على مكثبي، كان هناك أمر من النقيب لأقدم له تقريرًا عن القضية. ارتديت وجه الجدية ودخلت مكتبه الذي كان مليئًا بدخان السيجار. لا أستطيع تحمل دخان السجائر عندما أكون فائقة من شرب الخمر، ولم أكن خائفة من إظهار ذلك للنقيب. فليدخن خمس سجائر دفعة واحدة إذا أراد، طالما أنه لا يسممني معه. ربما كان يتخيل نفسه بطل أحد المسلسلات البوليسية الأمريكية، بسيجاره الكبير ومكتبه الضخم. هل لديه زجاجة خمر في درجه أيضًا؟

ببعض التفاؤل، حاولت التملص من القضية بذكر أنني كنت أعرف المتوفي. لم يكن هناك أي فائدة من ذلك، لأنه لم يكن هناك أي شخص آخر متفرغ ليتولاها.

- اتصلت بي وحدة المخدرات لطلب المساعدة. من الواضح أنهم كشفوا عن حلقة توزيع كبيرة وقام بعض الضباط ببعض الاعتقالات المبكرة. ولديهم ضباط صغار عديمي الخبرة لا يعرفون أي شيء حقًا، لكن ليس لدينا أي شخص لإرساله لهم أيضًا. سيكون «كينونين» خارج المكتب طوال الأسبوع الآن، لقد حصلت للتو على الموافقة على إجازته المرضية. وجميع المحققين القدامى مرهقون تمامًا؛ لذا، إذا كنت تستطيعين التعامل مع هذا التحقيق..

وضع النقيب فمه حول سيجاره، بدا عليه القلق. يبدو أن إدمان «كينونين» للكحول كان شيئًا خاصًا بين الضباط الأكبر سنًا في القسم فقط، ومن المحرم على أي شخص آخر التحدث عنه.

- لقد تعرفت على روتين عمل الشرطة بشكل جيد بما فيه الكفاية. ومن المحتمل أن تستمر إجازة «سارونين» المرضية حتى شهر سبتمبر على الأقل، لذلك سيكون هناك الكثير من العمل لك هنا. وإذا نجحت في ذلك، ربما نبدأ في التفكير في منصب دائم لك هنا.. خاصة أنه لا يوجد الكثير من النساء في هذه المهنة.

قال النقيب هذه الكلمات كما لو أنه لا يريد حقًا



إخراجها من فمه.

- حسناً، سنرى لاحقاً.

لم أرغب في أن أعد بشيء. في الواقع، أردت الخروج من القسم في أسرع وقت ممكن، لكن في تلك اللحظة بالذات، لم أرغب أيضاً في إثارة غضب رئيسي أكثر من اللازم.

- والد ضحية المنزل الصيفي، «بيلتونين»؟ سيأتي لرؤيتك اليوم، أليس كذلك؟ كوني حذرة معه. إنه ليس مجرد شخص عادي، إنه عضو في مجلس إدارة شركة «نسيته للبترول» ونظرًا لأن ابنه الآخر يشارك في سباق اليخوت هذا، الذي أثاروا حوله الكثير من الجلبة، فقد نفع ضحية الدعاية الخاطئة.

كان وجه النقيب لونه رمادياً أكثر من المعتاد. عادة عندما ينفعل الناس، يتحولون إلى اللون الأحمر، لكن رئيسي تحول إلى اللون الرمادي.

تساءلت لماذا يعرف السير الذاتية لعائلة «بيلتونين»؟ بدا الأمر وكأنني لا أعرف حقاً سبب ذلك. كان من الأسهل القيام بعملتي لو لم يكن لدى النقيب مثل هذا الخوف من السلطة. مررت ذات مرة بتجربة مؤسفة حيث أدى قلق النقيب على منصبه إلى إبطاء التحقيق في بلاغ اغتصاب ضد سياسي صاعد. في النهاية، أسقطت الضحية التهم. لم أكن واحدة من المحققين الرئيسيين، على الرغم من أن عمليات الاغتصاب عادة ما تفرض على الضابطات، لحسن الحظ. كنت أعرف أحد الضباط الذين ساعدوا

في القضية، وهو الرقيب "مانيكه"، الذي جعل روايته للأحداث تبدو وكأنها مسلسل تليفزيوني. كانت الضحية امرأة في منتصف العمر، والتي - حسب الصحف الشعبية - كان لديها العديد من الأصدقاء الذكور. في النهاية تمكنوا من الترويج لفكرة أن السياسي كان ضحية مؤامرة سرية. لعب السياسي الصاعد دور الشهيد وادعى أن المرأة قامت بذلك لتشويه سمعته، والحقيقة أن الصحف الشعبية أرادت تصديقه. ومنذ ذلك الحين أصبح النقيب فزعًا من أصحاب الألقاب الكبيرة.

- غادر "كاربانين" للتو في إجازة أيضًا. لدينا نقص كبير في القوى العاملة، لكن خذي "كويفو" مساعدًا لك إذا كنت بحاجة إليه، ويمكنك أيضًا مشاركة "ميتنين" مع "سافوكوسكي". "سافوكوسكي" لديه جريمة قتل للسرقة، لكن دعينا نحاول حل هذه القضية بسرعة. سيعود «فيرانكوسكي» من إجازته قريبًا أيضًا.

رن تليفون النقيب، خرجت من مكتبه. لم أكن أرغب في التفكير في مواصلة وظيفتي المؤقتة. بالطبع سيكون حلًا سهلًا لمشكلة اختيار مهنة لي، وتأجيل الحاجة لاتخاذ قرار لمدة ستة أشهر أخرى. كان تليفوني يرن بغضب عندما عدت إلى مكنتي أيضًا.

- أنا "هيلتونين"، من الدورية المتواجدة في "ووساري" في مسرح الجريمة.

تذكرت الشرطي الشاب المتحمس ذا الشعر الأشقر

من يوم الحادث. بدا صوته متلهفًا.

- إمام، أعتقد أنني وجدت سلاح الجريمة.

- ماذا؟!

حتى أنني فوجئت بنبرة صوتي.

- ماذا وجدت؟

- حسنًا، إنه مثل فأس عليه دم. وجدته بين الشجيرات بجوار مبنى "الساونا". هل أحضره إلى القسم؟

- لا، سأرسل لك مصورًا. هل لديك شريك معك؟ حسنًا، اتركه هناك وتعال بالفأس بمجرد الانتهاء من التصوير. حاول أن تترك المكان الذي وجدته فيه دون مساس بقدر الإمكان، وسأحاول أن آتي بعد ظهر اليوم.

فأس، بدا ذلك مقززًا وروتينيًا جدًا. يبدو "هيلتونين" فخورًا بنفسه، بالكاد يبلغ عشرين عامًا، لا يزال طفلًا. نأمل أن ألا يكون قد خرب كل بصمات الأصابع. إذا كان الدم لـ«يوكا»، فيمكننا البدء في الحديث عن جريمة قتل. ولكن ما الذي يأتي بفأس إلى الشاطئ؟ ألا تكون تلك الأشياء عادة مخزنة في الكوخ الخشبي؟

قبل وصول "هيكى بيلتونين"، حاولت بسرعة الاتصال بـ«يانا» في «كاسل»، لكن خطوط التليفون إلى ألمانيا متعطلة لسبب ما. لقد كنت محظوظة لأنني وجدت الرقم على ظهر بطاقة عيد الميلاد

القديمة. احتفظت بها فقط لأن "بابا نويل" المطبوع عليها كان وسيماً للغاية وبعضلات قوية ولا يرتدي أي شيء سوى لحية وقبعة. في السنوات الماضية، كنت قد علقت على الحائط مجموعة كبيرة من صور الرجال الوسيمين، لكن في النهاية سئمت منها. الآن، كانت صور الرجال الذين من المفترض أن يكونوا مثيرين جنسياً مملة جداً بالنسبة لي بمجرد النظر إليهم لفترة من الوقت.

كان "هيكي بيلتونين" دقيقاً في مواعيده. استناداً إلى محادثتنا التليفونية، كنت أتخيله رجلاً متقاعدًا أشيب لديه قوام ممتلئ، يخرج في نزعات على متن اليخت أيام الأحد. لكن في الواقع، بدا "بيلتونين" شاباً، أصغر من أن يكون والد «يوكا»، بدا في الأربعينيات من عمره، على الرغم من أنه لا بد أن يكون قد تجاوز الخمسين عاماً على الأقل. بدا جسده رياضياً مرئياً، ويلمع وجهه بسمرة عطلات نهاية الأسبوع التي يقضيها في الإبحار. من الواضح أن «يوكا» قد ورث مظهر «الفايكنج» الأشقر من والده. كان نسيج بدلتته ذات اللون الرمادي الداكن يشبه الحرير. صافحت يده ولكن نظرة عينيه التي أعقبت ذلك ربما كانت ستجعلني أحمر خجلاً في ظروف أخرى، على الرغم من أنني لم أكن من النوع الذي يقع في حب الرجال الأكبر سناً. لا داعي للقلق بشأن كيفية بدء المحادثة، لأنه بدأ الحديث بنفسه.

- آنسة - أم السيدة؟ - "كوليو"، أمل بشدة أن نتمكن من توضيح الظروف المحيطة بوفاة ابني «يوكا»



بسرعة. هذا النوع من الحوادث مزعج بدرجة كافية حتى بدون استجواب الشرطة. ومطالبة زوجتي الحزينة بالإجابة على أسئلة من أي نوع هو أكثر مما ستحتمل حاليًا. سمعت أيضًا أن أصدقاء «يوكا» قد جُزوا جميعًا إلى هنا وتم استجوابهم من قبل الشرطة. - أنا آسفة، لكن علينا البحث في كل الاحتمالات. ربما كان أحد أصدقائه حاضرًا عندما توفي «يوكا».

- هل تدعين أن ابني قتل؟

- أنا لا أدعي أي شيء حتى الآن. لكن علينا أن نأخذ هذا الاحتمال في الاعتبار.

- أصدقاء «يوكا» شباب مثقفون مستقيمون. لماذا سيقتلون أي شخص؟ إذا كانت هذه جريمة قتل، وهو ما لا أصدقه للحظة، فلا بد وأنه شخص من الخارج. كان هناك عدد من عمليات سرقة منازل العطلات خلال فصل الربيع، وهناك الكثير من المتشردين يقيمون في المنطقة.

من المستبعد أن يحاول حتى الهواة سرقة منازل العطلات في منتصف إجازة نهاية الأسبوع في الصيف، لكنني تركت «بيلتونين» يتحدث.

- وقد يكون الأمر ببساطة هو أن «يوكا» تعثر وسقط، أنا متأكد من أنهم كانوا يشربون كثيرًا، وأحيانًا يكون المرسى زلًا.

- نعم، ما الذي صدمه في رأسه حينها؟ حافة المرسى عالية جدًا فوق سطح الماء بحيث لا تتبلل،

لذلك إذا أصاب "يوكا" رأسه بها، فسنكون قادرين على رؤية أثر ذلك. كما أن الحافة الخشبية المستديرة البالية لخشب المرسى لن تترك مثل هذه العلامة البشعة. ولا توجد صخور بجوار المرسى حتى يصطدم رأسه بها. هناك الصخور الأقرب التي كان يطفو أمامها عندما عُثر عليه، لقد بحثنا أيضًا هذا الاحتمال، ومن المستحيل أن يصطدم بهذه الصخور وهو يسقط من على المرسى.

كان الشباب في الأدلة الجنائية يضحكون في أثناء هذا الاحتمال، والذي يتكون أساسًا من التعثر والسقوط في الماء، لكنهم فعلوه على أي حال. من الواضح أن "بيلتونين" أراد الحقائق. والنظريات فقط لن تؤثر فيه على الإطلاق. اعتدت على حقيقة أنه مع الرجال الأكبر سنًا وذوي النفوذ، كنت من يجلس في كرسي الشاهد. لم أزعج نفسي حتى بشأن الاستفسارات المتعلقة بحالتي الاجتماعية أو تصحيح لقبى من "آنسة" إلى «رقيب». أيا كان، لقد تعبت من محاولة تغيير كل الأشياء الصغيرة في هذا العالم. حتى أنني أحيانًا أستخدم أكياس البقالة البلاستيكية وأحيانًا ألجأ إلى شراء الزبادي في عبوات منفردة بدلًا من العبوة اللتر الموفرة.

- كانت زوجتي مستاءة للغاية لأنهم أخذوا بصمات أصابعها مثل المجرمين. كان بإمكانكم على الأقل تأجيل هذه الإهانة لبعض الوقت.

- هل أخذوا بصمات أصابعكم أمس؟ أنا آسفة. من

الواضح أن هذا خطأ.

هناك شخص ما في الطب الشرعي يستعجل الأمور. كنت قد طلبت منهم أن يأخذوا بصمات أعضاء الفرقة من أجل التحقيقات، لكنني لم أقل أي شيء عن عائلة «بيلتونين». حاولت أن أخفي إحراجي:

- لديك ابن آخر، «يارمو بيلتونين»؟ هل أنا أفهم بشكل صحيح أنه خارج البلاد للمشاركة في سباق لليخوت في الولايات المتحدة؟

- نعم، "يارمو" هو البحار الثاني على يخت يحمل اسم «مارلبورو فنلندا». لا نعرف حقًا إذا كنا نريد إخطاره بهذه الأخبار غير السارة وهو على متن القارب أو الانتظار حتى تنتهي المسابقة. هذا السباق مهم جدًا بالنسبة له. هناك أيضًا أحد معارف "يوكا" على متن القارب، "بيتر فالروس"، الذي كانت زوجته "بيا" أيضًا في فيلا «ميسستا» إذا فهمت بشكل صحيح. نأمل ألا يؤدي هذا إلى إفساد سباق الأولاد تمامًا.

مرة أخرى، رد الفعل المتمثل في التركيز على التفاهات، هكذا فكرت.

لم أحصل على الكثير من المعلومات من "بيلتونين". يبدو أنه لم يكن يعرف الكثير عن حياة ابنه الأكبر إلا بشكل سطحي. كان "يوكا" يزور منزل والديه في "فيست إند" بين الحين والآخر لتناول العشاء، وكانوا يجتمعون أحيانًا كثيرة في فيلا «ميسستا»، لكن كانت لديه شقته الخاصة وحياته الخاصة منذ زمن بعيد.

- ربما كان لدى "يوكا" عدد غير قليل من الصديقات، وبالطبع كنا نأمل أن يستقر يوماً ما. وبخلاف ذلك، كل شيء في حياته كان على ما يرام. شقته مدفوعة الأجر، وتخرج من جامعة هلسنكي للتكنولوجيا بدرجات عالية، ويبدو أنه يحب وظيفته في شركة «حديد فنلندا»، وكانت الموسيقى والإبحار هواياته الرئيسية. وبغض النظر عن تعامله مع النساء، فقد عاش حياة طبيعية هادئة. لا أستطيع أن أفهم لماذا يقتله أي شخص عن قصد.

لاحظت أن الخطوط في وجه «هيكى بيلتونين» الأسمر قد تعمقت. من الواضح أنه أراد أن يقنع نفسه بأن وفاة ابنه كانت حادثاً. سيكون من السهل تحملها بهذه الطريقة. أما إذا تبين أن الوفاة كانت جريمة قتل، فسيؤدي ذلك حتماً إلى أسئلة مؤلمة وإجابات أكثر إيلافاً.

- من هم أصدقاء "يوكا" الآخرون إلى جانب أعضاء الكورال؟

- ليس هناك الكثير من الأصدقاء الحقيقيين الآخرين على ما أعتقد. زملاء من العمل ومعارف الإبحار بالطبع. لم أكن أعرف حقاً الكثير من التفاصيل عن حياته. ربما يعرف «آنتي سيركيلا».

- متى كانت آخر مرة رأيت فيها "يوكا"؟ هل بدا وكأنه على طبيعته؟

- اتصل بنا مساء الثلاثاء ليتأكد من أن الفيلا



ستكون فارغة. لقد مر وقت قصير منذ زيارته الأخيرة، لأنني وزوجتي كنا نبحر على ساحل السويد خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، لم نعد حتى يوم الإثنين.

فكر "بيلتونين" للحظة، تجعد جبينه وهو يفكر، بدا شبه «يوكا» تمامًا، الذي كان لديه العادة نفسها.

- لا أعرف ما إذا كان هذا يعني أي شيء، ولكن منذ شهرين سألتني "يوكا" كيف نجعل المدين يتحمل المسؤولية القانونية لدينه عندما لا يكون هناك أي مستند يثبت ذلك، ولكن عندما سألت عن التفاصيل، راوغ «يوكا» في الإجابة. لا يبدو أن مبلغ المال كان كبيرًا، ربما حوالي عشرة آلاف. كان الانطباع الذي حصلت عليه هو أن شخصًا ما مدين لـ «يوكا» ولم يكن على استعداد للدفع.

- شكرًا لك. قد يكون هذا مهمًا جدًا. وأخيرًا، وهذا مجرد سؤال روتيني، أين كنت ليلة السبت؟ علينا التحقق من الجميع.

كنت أنتظر منه الكثير من السخط، لكن "بيلتونين" بدا مستسلمًا.

- نعم أتفهم، كنا في ميناء صغير في غرب "باراسوند"، وفي الصباح تناولنا القهوة في مقهى قريب. كان أصدقائنا «يارل وبريتا سوندسترم» معنا، لذا يمكنك التحقق من مكاننا ومن أننا كنا معهما. أستطيع أن أعطيك رقم تليفونهما.

قررت أن أتابع ذلك. كان هناك الكثير مما يجب التحقق منه، على الرغم من أنني لم أحصل على أي نتائج بعد. الروتين، التحدث إلى الناس، النظر في الاحتمالات المختلفة. قد تكون محاولة استخلاص النتائج محفزة للعمل من الناحية النظرية، لكن المواد التي كان عليّ العمل بها كانت شحيحة جدًا. أود أيضًا أن أستجوب «ميزا بيلتونين» بمجرد أن تتحسن حالتها.

بعد محاولة أخرى، نجحت في الوصول إلى ألمانيا. ردت على التليفون السيدة "شوون"، واستغرق الأمر مني ثوانٍ قبل أن أدرك أن هذه في الواقع هي «يانا».

- مرحبًا، أنا "ماريا كوليو" من فنلندا. كيف حالك؟

- ماريا! سعيدة أن أسمع صوتك بعد هذه الفترة الطويلة. هل ستأتين للزيارة؟ أنا في إجازة وضع وأرعى صغيري "مايكل". عمره ثلاثة أشهر. تخيلي، أنا مع طفل! في بعض الأحيان ليس لدي أي فكرة كيف أتصرف معه.

- حسنًا، بالتأكيد أنا لن أعرف ماذا أفعل بطفل أيضًا. لسوء الحظ، لن آتي للزيارة قريبًا. في الواقع، أنا أتحدث من أجل العمل. أنا أعمل ضابطة شرطة مرة أخرى، لكنها قصة طويلة. على أي حال، هذا هو سبب الاتصال، صديقك القديم "يوكا بيلتونين"، قد مات، وربما قُتل.

بكاء ونحيب «يانا» بسبب الخبر المفاجئ على الطرف الآخر من الخط جعلني أدرك أنه كان بإمكانني

توصيل الخبر بشكل أكثر رقة، لكن «يانا» هدأت شيئاً فشيئاً، وتمكنت من أن أشرح لها الخطوط العريضة للقضية.

- أنا لا أعرف حقاً لماذا يريد أي شخص أن يقتله. أعني، أنت تتذكرين كيف كان «يوكا»، يلاحق دائماً نساء كثيرات، لهذا السبب تركته. كان الأمر مرهقاً، وكان «يوكا» يتصرف بطريقة متكبرة ومزعجة للغاية إذا اتهمته بأنه غير مخلص أو غير مسؤول. كان يضحك فقط في وجهي ويقول إنه «يعيش الحياة». كما لو كانت له قواعد مختلفة عن تلك التي لي. من المؤكد أنه كان غيوراً وكان يثير مشكلات كبيرة إذا اقتربت في أثناء الرقص مع أي شخص في أي مناسبة خاصة بالفرقة أو شيء من هذا القبيل. في بعض الأحيان، كنت أشعر أنه لا يهتم على الإطلاق بمشاعر أي شخص آخر. ولكنه على الرغم من ذلك كان أيضاً شخصاً رائعاً تماماً في بعض الأحيان. من المؤكد أنه لم يفتقر إلى السحر عندما يريد، لكنه كان يحب المجازفة. في إحدى المرات، كان من المفترض أن نخرج إلى مكان ما معاً وجاء مع صديقته التي كان بصحبته قبل موعدنا. انتظري لحظة، «مايكل» يبكي. سأذهب لأعطيه السكاته.

وضعت «يانا» سماعة التليفون. من مكان بعيد في الغرفة، جاء صوت بكاء الطفل وصوت «يانا» الرقيق وهي تناغيه. كان من غير المعقول سماع أصوات كهذه تخرج من فم زميلتي في السكن. في بضع ثوانٍ توقف البكاء.

- أتخيل أن "يوكا" أغوى صديقة رجل آخر مرة أخرى.

قالت «يانا» بحسرة بعد عودتها إلى التليفون.

- كان يحب أن يجذب اهتمام جميع الفتيات. في بعض الأحيان شعرت أنه يريد أي واحدة بدون تمييز.

- أنت تعرفين كل من كان في الفيلا، أليس كذلك؟ هل تعرفين ما إذا كان أي شخص قد يكون لديه ضغينة قديمة ضد "يوكا"؟

- نعم، أنا أعرفهم جميعًا باستثناء ذلك الشاب "يوري". ضغينة ضد «يوكا»؟

ترددت «يانا» ثم قالت:

- ربما "سيركو هالونين"؛ فبعد تلك الرحلة إلى ألمانيا، قطعت علاقتها بصديقها، لأنها و"يوكا" كانا على علاقة عابرة. كانت هذه تصرفات «يوكا» المعتادة. كنت قد انفصلت عنه قبل الرحلة بقليل، ثم قابلت "فرانز". عندما عدنا إلى فنلندا، حاول "يوكا" أن نعود معًا، ولكنه لم يفهم أنني تركت قلبي في "كاسل". على أي حال، لم تفهم "سيركو" حقًا ما كان يحدث واستمرت في مطاردة "يوكا" واتهمته بتفريقها هي وصديقها.

- تواعد «سيركو» "تيمو أوتونين" الآن. هل تعتقدين أن هذا له أهمية؟

- "أوتونين"؟ يا له من أحمق متعجرف! لكن وسيم



رغم ذلك. على الأقل لم تنزل «سيركو» بمعاييرها في اختيار الرجال. لا أعرف أي نوع من المشاعر يمكن أن يكون داخل «تيمو». إنه نوع من الرجال الذي يشعر بأهميته. وربما يشعر بالغيرة سرًا من جميع أصدقاء «سيركو» السابقين.

في نهاية المكالمة التليفونية، أرسلت «يانا» تحياتها للجميع، وخاصة «توليا». وعدت بتمرير الرسالة وطلبت منها الاتصال إذا تذكرت شيئًا قد يكون مهمًا، ثم اتصلت بمكتب الجوازات لأطلب منهم التحقق من عدم وجود «يانا» ولا «فرانز شوون» في البلاد خلال عطلة نهاية الأسبوع. لم يتمكنوا من إعطائي أي معلومات حول «يانا» على الفور، لأنها كانت لا تزال مواطنة فنلندية، ولكن لم يدخل مواطن ألماني باسم «فرانز شوون» إلى فنلندا، على الأقل من خلال المطارات. لقد طلبت منهم أيضًا التحقق مما إذا كان أي منهما قد غادر ألمانيا، على الرغم من أن الشك في عائلة «شوون» بدا فكرة بعيدة الحدود.

كان اليخت «مارلبورو فنلندا» يبحر في المحيط الأطلسي طوال الأسبوع الماضي. لم يطأ أي فرد من أفراد الطاقم اليابسة، لذلك كان كل من «بيتر فالروس» و«يارمو بيلتونين» خارج الصورة، كما افترضت. أكلت غداء مستعجلًا في كافيتيريا قسم الشرطة. لحسن الحظ، لم تنشر الصحف الشعبية أي عناوين مجنونة حول القضية. يبدو أن بعض المراسلين كانوا يحاولون الاتصال بي، لكن لحسن الحظ وُجِّهت جميع المكالمات إلى النقيب، الذي ذكر

فقط أن الرقيب «كوليو» تحقق في القضية. كنت أعلم أن الصحف ستحب أن تنشر قصصًا عن كوني امرأة، كان وجود محققة امرأة خبرًا في حد ذاته، ولم أكن متأكدة مما يجب أن يكون موقفني حيال ذلك. من ناحية، يمكن أن يمنح عملي بالشرطة فتيات كثيرات الشجاعة لدخول مهن أقل شيوعًا بالنسبة للمرأة، لكن من ناحية أخرى، لم أرغب في الحصول على دعاية بصفتي ضابطة شرطة، خاصة وأنني لم أكن أعرف ما إذا كنت أريد أن أستمّر في العمل ضابطة بالفعل. بدت بعض الصحف مليئة بعناوين مثل: فتاة الليل الإستونية تسرق عملاءها. وصحيفة أخرى تدعي: البغي غالية الثمن تأخذ أموال العملاء. يبدو لي أن هذا هو الهدف من الصفقة في المقام الأول.

بعد أن تناولت طبق السلمون بجبنة البارميزان، عدت إلى مكتبي. سمعت رنين تليفوني عندما كنت في الممر، وجريت سريعًا الخمسين مترًا المتبقية إلى هناك للرد في الوقت المناسب.

- أنا "هويكانين" من المعمل الجنائي. لدي أخبار عن الفأس إذا كنت مهتمة.

- نعم، قل.

- يبدو أنه شطف بمياه البحر، بناءً على وجود الملح، ولكن لا يزال عليه دم. دم لشخصين على الأقل. ما زلنا لم نتعرف على أحدهما، ربما نحتاج إلى البدء في أخذ عينات دم من المشتبه بهم، لكن الآخر هو بالتأكيد دم "بيلتونين". حتى أن هناك قطعة صغيرة من مؤخرة

رأسه على الفأس مثل شعر وما شابه. وهناك الأوساخ،

لا أعرف ما نوع الشجيرات التي وجدوه فيها؟

- ولكن هذه هي الأداة التي أصابت "بيلتونين"؟

- يبدو كذلك. ضُرب بمؤخرة الفأس.

- ما هي الآثار الأخرى؟

- لست متأكدًا بنسبة مائة بالمائة، ولكن نظرًا لوجود

شيء يشبه قشر السمك على الفأس أيضًا، أعتقد أنها

ربما كانت آثار سمكة. لا أعرف نوعها؟

سمك. كانت «ميريا» قد أمسكت بسمكة، هل يمكن

أن تكون قطعتها بالفأس؟

- هل كانت هناك بصمات على الفأس؟

- الكثير. يبدو أن قاتلنا لم يكلف نفسه عناء غسل

الفأس بالكامل، بل قام بشطف الرأس فقط، لأنه لا

يوجد ملح على الطرف الآخر من المقبض. كانت

هناك مجموعتان من البصمات عليه؛ "سيركيلا"

و"راسينكوناس".

- رائع. ما أماكن البصمات على الفأس؟

- البصمات الموجودة لـ "راسينكوناس" مثيرة جدًا

للاهتمام. إنها في الواقع بصمات باليد اليمنى، وفي

وضع مستحيل أن ترفع بها الفأس بالطريقة العادية،

مع توجيه الشفرة نحو الأرض. في هذا الوضع، لا يزال

بإمكانك الضرب بمؤخرة الفأس، لكن عليك أن تلف

معصمك قليلًا بشكل غريب جدًا.

- لذا فإن الموقف يشبه إلى حد كبير عندما تقوم  
بنقل الفأس من مكان إلى آخر.

تخيلت المشهد في ذهني، التقطت مسطرة سميكة  
ولففت معصمي، متظاهرة أنني أمسك بفأس.

- ربما تكون مسحت بصماتها الأخرى، ولكنها نسيت  
هذه.

- ممكن أن يكون كذلك. هناك الكثير من بصمات  
«سيركيلا»، وقد أمسك الفأس بكثير من الأوضاع،  
بما في ذلك المسكة التقليدية لتقطيع الخشب. وغير  
مكان قبضته عدة مرات. وهذا كل ما كان هناك.

- ممتاز. كنت أفكر في الذهاب إلى مسرح الجريمة  
مرة أخرى اليوم، لكن يجب أولاً التعامل مع بعض  
الأشياء الأخرى. سأحصل على تقريرك في أقرب  
وقت، أفترض ذلك؟

بحثت في دفتر ملاحظاتي عن أرقام تليفونات  
«ميريا» و«آنتي». تعمل «ميريا» بوظيفة صيفية  
بالقرب من مكان عملي، في محكمة المدينة. هذا  
مضحك.

- مرحبًا، أنا الرقيب «كوليو». أود أن نتقابل في أقرب  
وقت ممكن. هل الساعة الثانية مناسبة لك؟

لم تتفاجأ «ميريا» بمكالمتي، وقالت بوداعة غير  
معتادة إنها ستحاول أخذ استراحة لتناول القهوة في  
حوالي الثانية. كان الوصول إلى «آنتي» أصعب قليلًا  
في الجامعة، لكنني أخيرًا وصلت إليه على الخط في



مكتبة بقسم الرياضيات.

- أقوم بإعداد جدول خاص بي، خاصة خلال فصل الصيف عندما لا توجد أية محاضرات. يمكن أن أكون عندك في الثالثة.

لم يطلب «أنتي» أي تفسير إضافي عن سبب استدعائه. اتصلت بمجمع السيارات لحجز سيارة، لأنني ما زلت أريد الذهاب للتحقق من المرسى والموقع الذي عُثر فيه على الفأس. كنت متعبة وأشك في أنني سأتمكن من القبض على «ميريا» و«أنتي»، على الرغم من أن أي اعتراف صادق هو موضع ترحيب.

وصلت «ميريا» في الوقت المحدد بالضبط. بدت تنورتها السوداء وبلوزتها البيضاء كزي حداد، على الرغم من عدم وجود شيء يشير إلى الحزن في سلوكها. كان من الممكن وبسهولة أن تكون ذاهبة إلى البنك، وليس إلى قسم الشرطة لإجراء مقابلة رسمية.

- هل كان حفل الوداع على ما يرام الليلة الماضية؟  
سألت بعنف. كنت أرغب في إثارة أي تعبير على وجهها ليشير إلى أي نوع من المشاعر.. أي عاطفة.

- لقد أفادنا جميعًا.

لا يوجد أي شعور.

- كيف ذلك؟

- كان من الواضح أنه لم يرغب أحد في العودة إلى

منزله بمفرده، باستثناء «أنتي»، على الرغم من أننا بالطبع حاولنا إقناعه بالذهاب معنا. لقد كان من المفيد لنا التحدث والتفكير فيما حدث.

- حسنًا، ما النتيجة التي توصلتم إليها؟

- إنه يجب أن يكون حادث، نأمل ذلك. على الأقل أن «يوكا» لم ينتحر. لقد كان يحب نفسه أكثر من أن يفعل أي شيء من هذا القبيل. لكن هل من الممكن أن أحمدا قتله؟ هذا يبدو خياليًا بعض الشيء، على الرغم من أن «يوكا» كان مزعجًا، لكننا جميعًا نفهم بالطبع، حتى تحل هذه القضية، فنحن جميعًا مشتبه فيهم. تصرفت «سيركو» بهستيريا شديدة حيال ذلك.

- هل كنتم تلومون بعضكم بعضًا؟

- بالطبع اشتبه البعض منا في «أنتي»، واعتقدوا أن عزوفه عن القدوم كان علامة على إحساسه بالذنب، لكننا لا نتفق جميعًا على ذلك. ادعى «يوري» أنه كان متأكدًا من أنه سمع «أنتي» يدخل غرفة «يوكا» في أثناء الليل، لكن «يوري» كان مخمورًا لدرجة أنه لم يكن بإمكانه سماع أي شيء. إذا قام شخص ما بقتل «يوكا»، فلا يزال ترشيحي هو «توليا» يمكن أن تكون نوبات غضبها.. مروعة.

- ما زلت لا أعرف ما إذا كان بإمكاننا الحديث عن جريمة قتل حتى الآن، لكن على الأقل وجدنا فأسًا عليها دم «يوكا». وكان عليها بصمات أصابعك أيضًا. كيف تفسرين ذلك؟

ظهر تعبير متحير على وجه «ميريا»، لكنه تغير إلى التسلية.

- هل لهذا السبب أردت أن آتي إلى هنا؟ نعم، لقد استعملت هذا الفأس عدة مرات. كان أحدهم قد تركه في منتصف مدخل مبنى "الساونا"، وقمت بنقله إلى الجانب حتى لا يتعثر فيه أحد. وبعد ذلك في المساء، أمسكت بهذه السمكة الكبيرة. صرخت من أجل أن يأتي لي أي شخص بشيء لأضرب رأسها. جلب «أنتي» الفأس من "الساونا" وقتلها. أتخيل في وسط كل هذه الإثارة أننا تركناه على مرسى القارب.

ضحكت «ميريا» بسخرية.

- إذا كنت سأقتل شخصًا، فسيكون لدي الإدراك الكافي لاستخدام القفازات. يتحدثون عن ذلك في كل روايات الجريمة التي كتبت منذ الأزل. أي بصمات أخرى وجدتم عليه؟ بصمات «أنتي» بالطبع. لقد قام بتقطيع الخشب من أجل "الساونا"، حيث لم يحاول أي من الشباب الآخرين بذل هذا الجهد. يقول "أنتي" إنه يحب تقطيع الخشب، ويمكنك معرفة ذلك فقط من النظر لعضلاته المفتولة.

قالت «ميريا» ذلك ثم احمرت خجلًا فجأة.

تذكرت ما قالته "توليا" عن اهتمام "ميريا" بـ "أنتي" بطريقة ما جعلها تبدو أكثر إنسانية. لم يكن لديها ذوق سيئ في الرجال على أي حال، كما اعتقدت، لكن بعد ذلك تنهدت بخيبة أمل. كان هناك تفسير منطقي لكل شيء. بالطبع ربما لا تقول "ميريا" الحقيقة كاملة.

كان من الممكن أن يستخدم "آنتي" الفأس بعد تقطيع الخشب أيضًا، وعلى الأقل سيكون لديه القوة لضربة كهذه. بجانب ذلك، فقد جاءت الضربة من أعلى، و"آنتي" هو الوحيد الذي كان أطول من "يوكا"، هذا إذا كان "يوكا" واقفًا عندما تلقى الضربة ولكن إذا كان «يوكا» جالسًا، فلن يكون الارتفاع مهمًا.

كان من المضحك كيف أن «ميريا» تحاول حماية «آنتي». على الأقل لا يبدو أنها تحاول إخفاء افتتانها به.

- هل لديك أي شيء آخر؟ استراحة القهوة لا تدوم إلى الأبد، لكنني قريبة جدًا من هنا بحيث يمكنني أن آتي كل يوم إذا كنت في حاجة إليّ.

قالت «ميريا» بفضاظة، كما لو أنها تأسف على ترثرتها السابقة.

بعد رحيل «ميريا»، شعرت بغبائي عندما أدركت أنه كان بإمكانني على الأقل أن أقدم لها فنجانًا من القهوة مقابل قدومها في فترة الاستراحة. لكن من ناحية أخرى، من الواضح أن إجراء استجواب حول أكواب القهوة يعطي شعورًا بأنها جلسة نسيمة بنات، وكنت أخاف من مثل هذه المواقف في أثناء العمل على هذه القضية. إذا كانت «ميريا» هادئة، بدا «آنتي» على الأقل وكأنه في حالة حداد. ربما كان الجينز الأسود والقميص الأسود هي ملابسه العادية، لكن وجهه الشاحب وعينه الحمراء جعلته يبدو أكثر حزنًا. ما سبب احمرار العينين؛ الأرق، أو الشرب، أو البكاء، أو



ربما الثلاثة معًا؟

- مرحبًا. ما هي ربتك مرة أخرى؟ رقيب؟ هل هناك أي نتائج حتى الآن في التحقيق؟

سأل بصوت متعب وهو يجلس على الكرسي المقابل لي.

- نعم، وجدنا سلاح الجريمة وعليه بصمات أصابعك.

قلتها بتجهم. لقد أزعجني عداء "أنتي" أكثر من عداء "ميريا". وكنت أكثر غضبًا من نفسي. في الماضي كنت أشعر أن "يوكا" وسيما عند النظر إليه، لكن "أنتي" كان لطيفًا في التحدث معه. لم يكن "أنتي" بعيدًا عن الوسامة. كنت أعتقد دائمًا أن الرجال من أمثاله ذوي الفم الكبير والأنف الروماني مثيرين للغاية. كان يجمع في شكله بين "مايك جاجر" و"داستن هوفمان". تحققت من العضلات التي ذكرتها "ميريا"، حاولت الحفاظ على تعبير غير مبالي. بلا شك لقد غطى القميص الأسود ذراعين متناسقتين.

- بحق الجحيم؟ هل تقصدين حقًا أن "يوكا" قُتل؟

لم يتمكن "أنتي" من إخفاء هلهه.

- يبدو الأمر كذلك..

- ما هو سلاح الجريمة الذي تتحدثين عنه؟

- فأس حاول أحدهم إخفاءه تحت "الساونا".

أظهرت الفحوصات العملية أنه سلاح الجريمة.

- أوه، هذا الفأس.

ظهرت ابتسامة على شفتي «أنتي».

- قمت بتقطيع الكثير من الخشب بهذا الفأس.  
تمتلك عائلة "بيلتونين" فأسًا واحدًا صالحًا  
للاستخدام. وهو ما يتماشى تمامًا مع صفات هذه  
العائلة، لديهم ما لا يقل عن أربع كاشطات لحاء  
مختلفة، لكن هناك فأسًا واحدًا لائقًا. يمكن لأي  
شخص أن يخبرك عن ذلك، عن تقطيع الحطب، وليس  
كاشطات اللحاء. إذا كنت بحاجة إلى المزيد من الأدلة،  
فقط انظري إلى هذه البثور على يدي.

وضع "أنتي" يديه على المائدة، وراحة يديه لأعلى،  
لذلك اضطررت إلى النظر إليهما ورؤية البثور على  
يديه ذات الأصابع الطويلة.

- يبدو أنني ضعيف إلى حد ما؛ إذ أصبت بالبثور من  
عمل صغير كهذا. بالطبع بصمات أصابعي على الفأس.  
- وفي وقت لاحق من المساء استخدمته للقتل.

- ماذا تقولين بحق الجحيم؟

- لقد قتلت السمكة بدم بارد..

خفت تعبيرات "أنتي" المتوترة وهو يضحك، الأمر  
الذي يبدو أنه أفاده. كان يجعلني أضحك أيضًا، لكنني  
في عقلي ركلت نفسي في قصبة الساق.

- حسنا، أعتقد أنني فعلت ذلك. لم يكن هناك أي  
شيء آخر لفعل ذلك، على الرغم من أنني أعترف أنني  
كنت أفضل ترك السمكة تعود للماء. من الواضح أننا  
تركنا الفأس على المرسى، أوه اللعنة على الجحيم!

- هل وجدت قطك؟

- "أينشتاين"؟ كان نائمًا على سطح "الساونا" عندما عدت إلى «ووساري». دائمًا ما ينتهي به الأمر هناك بعد الظهر عندما نكون في الفيلا، لأن الشمس دافئة جدًا هناك. ولد "أينشتاين" تحت تلك "الساونا". إنه قط صغير من أبناء قطة "بيلتونين" القديمة. يبدو أن الحديث عن القط قد أذاب الثلج قليلًا، لكن لا يزال يتعين عليّ العودة إلى العمل.

- بكم كنت مدينًا لـ"يوكا"؟

- أدين لـ"يوكا"؟ ما هذا الذي تقولينه؟ لم أكن مدينًا لـ"يوكا" بأي شيء. كيف ذلك؟

- من يدين بمال لـ"يوكا"؟

- ربما "توليا"، لكنني أشك أنه الكثير من المال. و«يوري»، لأن شئونه المالية في حالة من الفوضى منذ أن عرفتته، وأعتقد أن «يوكا» قد أقرضه كثيرًا. لا يملك "يوري" أي فكرة عن تدبير المال. يشتري الشمبانيا للفتيات الجميلات في المطاعم وأشياء من هذا القبيل. وكان "يوكا" دائمًا يتصرف معه مثل الأخ الأكبر وربما أراد مساعدته.

- حسنًا، سيتعين علينا معرفة ذلك. لقد ذكرت علاقة "يوكا" و"بيا" عندما تحدثنا أمس. كيف كان شكل العلاقة؟

مرت نظرة غاضبة على وجه «أنتي».

- فقط لو كنت أعلم، عادة من السهل معرفة دور المرأة في حياة «يوكا». لم يكن لديه سوى علاقتين جادتين، «يانا» وفتاة تدعى «مينا»، خرج معها في المدرسة الثانوية. أما الأخريات..

قالها «أنتي» وهو يفتح يديه على وسعهما.

- كانت «بيا» حالة مختلفة نوعًا ما. «يوكا» لم يتحدث معي كثيرًا عنها، ربما لأنه كان يعرف رأيي في هذا الموضوع. ربما كان «يوكا» بالفعل في حالة حب لأول مرة في حياته، ولكنني لن أعرف أبدًا.

- ربما لا، هل فكرت في أي شيء منذ حديثنا الأخير يمكن أن يساعد في التحقيق؟

- لا، لا يزال الأمر برمته بلا معنى، أنا خائف.. قضيت الليلة الماضية كلها أفكر في الأصدقاء القدامى مثل «بيا» و«توليا» وأحاول أن أقرر ما إذا كانت إحداهما قد قتلت صديقي المفضل. والآن تقولي إن «يوكا» قد قُتل. هل تفهمين ما سيحدث هنا؟ سنبدأ جميعًا في التجسس على بعضنا والانقلاب على بعضنا بعضًا فقط لإنقاذ أنفسنا. أشعر بالفعل أنني بحاجة للتوصل إلى القاتل بسرعة قبل أن تعتقليني.

أكمل:

- ثم هناك فرقة كورال الطلبة..

توقف «أنتي» للحظة وقال:

- نطلق على مدير الكورال «اليأس»، ربما هذا هو وضع الفرقة بالكامل الآن، اسمه الحقيقي «هوبونين».



اتصل بي اليوم. أبلغته «ميريا» بما حدث. موت أفضل مغني "باص"، وإلغاء الحفلة المدفوعة، دعاية سيئة للفرقة، وأيضًا ربما يكون القاتل أحد الأعضاء الأساسيين الآخرين. قد يفضل أن يكون "يوكا" هو من أحدث هذا الجرح في رأسه.

- من تخشى أن يكون المذنب؟

- هذا ما عليك أن تعرفيه بنفسك يا سيادة المحققة. من المحتمل أن تكون الجنازة خلال أسبوعين. لا تعتقلي أي شخص قبل ذلك الحين حتى يتسنى لنا أن نغني بأكبر عدد ممكن من الأشخاص.

دفن «أنتي» رأسه في يديه، ثم هز نفسه كما لو كان يطرد الأفكار السيئة.

- سيكون من الأفضل لـ«ميزا» - والدة «يوكا» - أن يدفنه في أسرع وقت ممكن. إنها ليست متوازنة عقليًا، وأخشى أن كل هذا سيدمرها إلى الأبد. هذا أمر مؤذٍ للغاية بالنسبة لها.

منذ عودتي إلى الشرطة، حققت فيما يقرب من اثنتي عشرة جريمة قتل، تبين أن معظمها جرائم عاطفية. عادة ما يكون الأمر دائمًا مؤذٍ لشخص ما، ليس فقط للضحية والجاني ولكن أيضًا لأصدقائهم وعائلاتهم. كانت هذه الجرائم تثير مشاعر عدم الأمان واتهام الذات والخوف والشك. وكانت تؤثر هذه المشاعر فيّ أنا أيضًا، على الرغم من أنني حاولت أن أبقى هادئة.. الآن شعرت أنني أسوأ من أي وقت سابق. تمنيت أن يكون هناك زر في رأسي يمكنني

الضغط عليه لإيقاف كل مشاعري، ولا يتبقى سوى  
ذكاء آلي لحل الجرائم.

- حول الفأس مرة أخرى، كيف تركته بعد الانتهاء  
من السمكة؟

- شطفت القشور عن الشفرة ثم تركته على الأرجح  
على الجانب الأيمن من المرسى. كان من الممكن أن  
يلتقطه أي شخص. لو كنت فقط أعدته إلى "الساونا".  
- لا تبدأ في التفكير بماذا لو.

لقد جاء كلامي كأمر أكثر منه تشجيعًا وديًا. ودعته  
سريعًا ثم صرفته من المكتب. لقد كنت في عجلة من  
أمري لأن هناك الكثير من الأشياء التي يجب فحصها  
في موقع الجريمة. لكن هناك شيئًا واحدًا واضحًا؛  
ربما كان هذا قتلًا مع سبق الإصرار، وليس قتلًا غير  
متعمد. يمكن لأي شخص أن يتذكر أن الفأس كان  
على المرسى ويغري «يوكا» بالذهاب إلى هناك. لكن  
ما لم يكن القاتل هو «ميريا» أو «آنتي»، فنحن نفتقد  
لمجموعة من البصمات. كان القاتل قد مسحها عن  
عمد. وقد يكون لدى مرتكب جريمة القتل العمد مع  
سبق الإصرار الوقت الكافي أيضًا للتخطيط لتضليل  
الشرطة.





### صوت الصخور تحت الأقدام ونحن نسير.

كان وقت العصارى هادئًا بشكل مدهش على الطريق الشرقي السريع، كنت أقود سيارة «لادا» روسية قديمة مملوكة للقسم، وكان الشباب من الأدلة الجنائية يتبادلون القصص وهم جالسون. لقد جعلتهم يتركون كل ما كانوا يفعلونه ويأتون معي، لأنني اعتقدت أنه من المحتمل أن أرفع الشريط المحيط بمكان الجريمة في فيلا «بيلتونين» بعد هذه الزيارة.

كان هناك رادار للسرعة على جسر «ووساري». كنت أقود سيارتي بسرعة أكبر من الستين كيلومترًا/الساعة المسموح بها، لكنني تجاوزت شرطي المرور ذا الوجه الطفولي بهدوء. شعرت وكأن عملي في وحدة المرور كان منذ قديم الأزل. كما لو أنني كنت شخصًا مختلفًا تمامًا منذ ست سنوات.

كان العمل في وحدة جرائم العنف أسهل، من حيث أنه لا يتسبب في معضلات أخلاقية. كان هناك دائمًا



بعض المنطق في مطاردة المفتصبين والقتلة. في حين أنه في أثناء عملي كضابطة دورية، شعرت وكأنني صياد يرقد في انتظار السائقين المسرعين، والقبض على السكارى، وتوزيع المخالفات على السيدات المسنات اللائي يركبن دراجاتهن بدون مصاييح أمامية.

حتى نُقلت للجهة التي كنت أرغب فيها وهي وحدة الآداب. تخيلت أنني أستطيع إنقاذ العالم، لكن النتيجة الوحيدة كانت الشعور بالعجز التام. النوايا الحسنة لامرأة واحدة لا تستطيع أن تفعل أي شيء أمام التنظيمات الكبيرة والاعتماد على المخدرات. كانت فتيات الليل القاصرات والأطفال المعتدى عليهم هم الأسوأ. عندما كنت في الأكاديمية، كنت أتخيل هذه الصورة عن نفسي، صورة أشبه بـ«الأم تيريزا» لسلطة تنفيذ القانون، ولكن في الواقع، لم أستطع فعل أي شيء حيال أي شيء. كان رد فعلي قويًا جدًا لكل ما يحدث حولي، ولم أدرك أنني كنت صغيرة جدًا على تحمل الفوضى المستمرة للجريمة التي كنت غارقة فيها. كان تركي الشرطة لدراسة القانون بمنزلة هروب، وبحث يائس عن معنى ما في النظام الذي كنت أدور فيه.

والآن عدت إلى المربع الأول بوصفي ضابطة شرطة. تذكرت تعليق النقيب هذا الصباح بأن وظيفتي يمكن أن تستمر بعد شهر سبتمبر إذا أردت. الشخص الذي كان يشغل منصبي بالفعل - "سارينين" - كان في إجازة مرضية طويلة بسبب آلام الظهر. يدعي «راني»

أنها كانت مشكلة نفسية أكثر منها جسدية؛ لقد سئم «سارينين» من عمله وتعب من التغطية على إدمان «كينونين» للشرب وإصلاح أخطائه، لذلك كان يؤجل العودة إلى العمل لأطول فترة ممكنة.

من نواحٍ كثيرة، سيكون الاستمرار في هذه الوظيفة هو الحل السهل. ما زلت غير مهتمة بالعودة إلى دراسة القانون، وليس لديّ الطاقة للتفكير في تغيير المهنة مرة أخرى. ولقد تراكمت عليّ ديون طلابية بما يكفي. بالطبع لن يكون هناك أي معنى إذا تركت شهادتي بدون أن أستكمل الدراسة، خاصة أن المتبقي هو البحث العلمي واختبارين فقط، لكنني كنت أفترق إلى الحافز.

على المقعد الخلفي، كان الشباب يتناقشون حول أحدث عملية لوحدة المخدرات. لو كان رجال شرطة المخدرات الذين نفذ صبرهم قد انتظروا أسبوعًا آخر فقط لبدء تنفيذ الاعتقالات، لكانوا قد قاموا بضرب جزء كبير من أحدث تنظيم للمخدرات في العاصمة. الآن كل ما حققوه هو القبض على عدد قليل من تجار التجزئة الذين لا يعرفون الكثير عن التنظيم الأساسي.

انضمت للحديث مع الشباب. على الأقل لم أكن أريد أن أصبح شرطية مخدرات. كان عملهم يزداد خطورة باستمرار. في الآونة الأخيرة، كانت وحدة مكافحة المخدرات تتواصل كثيرًا مع وحدة جرائم العنف، حيث تبين أن عددًا كبيرًا من جرائم القتل

كانت نتيجة تسوية حسابات داخلية في عصابات المخدرات. أصبح العمل مختلفًا تمامًا عن أيام دراستي في أكاديمية الشرطة، عندما كان كل ما تحتاج إلى معرفته للعمل في وحدة المخدرات هو كيفية القبض على مدخن الحشيش واستجوابه.

ظهر البحر لأول مرة على طول الطريق، قفز قط وراء طائر في حقل مليء بالأزهار الصفراء بطول جانب الطريق السريع. فتحت نافذة السيارة. بدا منزل عائلة «بيلتونين» الصيفي مثاليًا كما كان دائمًا. كان ضابط الدورية الذي يحرس المكان جالسًا على العشب يقرأ إحدى الصحف بدون قميصه. تفاجأ برؤيتنا، بدا منزعًا بشكل واضح عندما شرحت له أننا ربما لن نحتاج إلى أي شخص لمراقبة المكان بعد الآن.

- هل كنت هنا عندما عاد الزوجان «بيلتونين».

- نعم، قبل مجيئهم مباشرة، عاد أحد مغني الكورال أيضًا. يبدو أنك سمحت له بالحضور للبحث عن قطته. هو أخبرهم، كادت السيدة العجوز أن تصاب بنوبة صرع، ولم تتوقف عن الصراخ حتى وضع الرجل المهدئات في فمها، لكن لحسن الحظ غادرا بسرعة وأخذوا الشاب وقطته معهما. بالمناسبة، هل سمعت أن الطب الشرعي قد وجد القليل من الدم في نهاية المرسى؟ أرسلها إلى المختبر. ربما يكون دم القاتل، أو أنه تساقط من الفأس.

- حقًا؟ جيد.

قلبت وجهي، صورة الفأس يقطر منه الدم وجمجمة  
«يوكا» المهشمة مغطاة بالدماء قلبت معدتي.

ذهبت إلى مبنى «الساونا» على أمل الحصول على  
شيء جديد من المكان الذي عُثر فيه على الفأس. كان  
المركب الشراعي لعائلة «بيلتونين» الذي يبلغ طوله  
عشرة أمتار يلمع في المياه مثبتًا في عوامة قريبة.  
كان لدى الأسرة بالتأكيد ما يكفي من المال. فيلا في  
«ووساري»، منزل في «فيست إند». كما أتذكر، كان  
هناك أيضًا كوخ خشبي في «لابلاند». ذهبت «يانا»  
للتزلج مع «يوكا» عدة مرات في مكان ما قريب.  
تذكرت مقتطفات من محادثة مع «يانا» حدثت منذ  
سنوات:

- في بعض الأحيان يكون الأمر مزعجًا مع هذا  
الشقي المدلل.

قالت «يانا» بغضب بعد أن تشاجرا مرة أخرى.

- لقد اعتاد الحصول على ما يريد. لا يمكنني تحمل  
ذلك. إذا أراد أن ينام مع امرأة أخرى، فإنه يفعل  
ذلك ولا يهتم بما أشعر به. إذا أراد أن يأخذني إلى  
ستوكهولم لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فإن والده  
يدفع المال اللازم لذلك، ولكن مع ذلك هو لطيف  
ل للغاية وذكي ووسيم عندما يريد ذلك. في بعض  
الأحيان، يجعلني أشعر بالخوف، كأن هناك شيئًا باردًا  
بداخله يحاول دائمًا إخفاءه، ولكن في بعض الأحيان  
يظهر ذلك بالصدفة.

كانت ساقا «يانا» مسمرتين من الإبحار، وعيناها



الزرقاوان متألمتين، في يدها زجاجة بييرة، من الجزء الخاص بي في ثلاجة الشقة.

- لا أستطيع دائمًا فهم منطقهم. أخبرني أنني لا أملكه، وبالطبع لا أملكه، لكنه بعد ذلك يحاول أن يمتلكني. إنه يستمتع بممارسة السلطة عليّ. يريد أن يمتلك الناس، أن يسيطر عليهم بالجنس والمغازلة وإقراضهم المال وأي شيء. إنه بالضبط ذلك النوع من الرجال الذين يبدوون لطفاء للغاية حتى تتعرفي عليهم جيدًا.

بعد هذه المحادثة مباشرة تقريبًا، جاء "يوكا" ليصالحها، واستسلمت «يانا» بسهولة شديدة، كان "يوكا" يعرف كيف يجعل الناس يغفرون له، في بعض الأحيان كان يأتيهم بالورود، وأحيانًا بالشمبانيا، لكن هذه المرة فشل «يوكا». لقد أثار غضب شخص ما لدرجة أن الحل الوحيد المتبقي كان أن يقتله.

كانت أزهار الخلنج تتفتح بالفعل خلف "الساونا"، وهناك أيضًا نباتات متطفلة هنا وهناك تظهر بين أغصان التوت. لم يكن هناك أساس فعلي تحت "الساونا"، فقط مساحة فارغة تصلح لحشو جميع أنواع الأشياء. تساءلت كيف فكر "هيلتونين" في النظر إلى الأسفل هنا ووجد الفأس، بناءً على الصور التي رأيتها، تم وضع الفأس بعناية تحت مبنى "الساونا".

غادر شخص ما المنزل، وضرب "يوكا" بالفأس المتروك على الرصيف، ثم تعب نفسه وجاء لمبنى "الساونا" لإخفائه. لماذا؟ لماذا لم يرمي "الفأس"؟

في البحر بدلًا من غسله وإخفائه؟ لو كان القاتل شخصًا غريبًا أتى من الماء، كنت تتوقع منه على الأقل أخذ الفأس معه وإلقائه في مكان ما عميق في البحر. إخفاء الفأس تحت "الساونا" دلالة على أن «يوكا» قتل على يد أحد أعضاء الفرقة الموجودين في المنزل.

هل جاء القاتل إلى "الساونا" لتنظيف نفسه؟ لكن لا توجد آثار دم من جرح كهذا. هل كانت البصمات التي عثروا عليها على الفأس دليلًا؟ قدم «أنتي» و«ميريا» تفسيرات معقولة لهما. ولكن كيف تعامل القاتل مع الفأس إذا؟ لم تكن هناك أي ألياف ملتصقة بمقبض الفأس الناعم من أي قفازات محتملة. القفازات تشير بالتأكيد إلى التخطيط المسبق للجريمة. زحفت تحت المبنى بحثًا عن زوج من القفازات المخفية وجرحت معصمي ببعض الزجاج، كانت هناك شظايا في كل مكان. زحفت خارجة بأردافي أولاً، وأنا ألعن، عائدة إلى ضوء النهار.

سمعت صرخات النوارس على الشاطئ، وكان هناك طائر كبير يسبح بعيدًا. هل سيظل هذا المنزل ملاذًا مثاليًا لعائلة «بيلتونين»، أم أن جسد «يوكا» سيكون دائمًا عائقًا بجوار المرسى؟ وفي ليالي الخريف المظلمة يرتفع على سطح البحر..

فكرت في والدي. إذا قُتل أحد أولادهما في كوخهما الصيفي المفضل، فأنا أشك في أنهما سيطانه مرة أخرى. كانت أُمي قد اتصلت بي في الليلة الماضية

تسأل عن حالتي. بدت قلقة. تعتقد أنه أمر فظيع أن تكون وظيفتي حل جرائم القتل، أصيب والداي بخيبة أمل شديدة عندما التحقت بأكاديمية الشرطة. لقد اعتقدا أن هناك أشياء أكثر ملاءمة لذكائي؛ على سبيل المثال دراسة اللغة الفنلندية أو اللغات الأخرى.. شيء أكثر ملاءمة لفتاة. على الرغم من أنني كنت دائمًا الفتاة التي تحذو حذو الرجال في العائلة (كنا ثلاث فتيات، وكان والداي يران في ذلك نوعًا من الفشل)، كانا لا يزالان يتخيلان أنني سأنتهي في مهنة «أكثر نعومة».

لقد كانا راضيين تمامًا عن كلية الحقوق. على الرغم من أنها لا علاقة لها بأي مجال من مجالاتهما، كان أبي يدرس الرياضيات والكيمياء، وأمي تدرس الإنجليزية. كانت إحدى أخواتي تدرس اللغة الألمانية والسويدية وكانت متزوجة من كيميائي، والأخرى كانت تدرس اللغة الإنجليزية وتواعد عالم رياضيات. كنت الشخص العجيب في الأسرة بمهنتي وافتقاري لرجل. كانت أُمي تعتقد أن أي أحقق أفضل من عدم وجود أي رجل على الإطلاق، بدت قلقة للغاية.

مشيت إلى غرفة "يوكا" مرة أخرى. كان كل شيء آخر في مكانه، لكن شخصًا ما وضع على المنضدة صورة لـ"يوكا" وهو يبدو نشيطًا على سطح مركب شراعي. وبجانبها شمعة نصف محترقة.

ظهرت أيضًا ساعة غالية الثمن، من المفترض أن تكون ساعة "يوكا"، على المكتب. كيف جاءت هذه

الساعة إلى هنا؟ كانت الساعة تتكتك بعناد. التقطتها،  
أعجبت بالعقارب الجميلة. كان عقرب الساعات  
والدقائق منحنيًا قليلًا ومصنوعًا من الذهب، وعقرب  
الثواني من الفضة، ضُبط عقرب المنبه البرونزي  
على الساعة الثالثة والنصف. أعتقد أنه وقت  
غريب للاستيقاظ. من يريد أن يستيقظ في الثالثة  
والنصف؟ ما لم.. ما لم يكن «يوكا» قد أراد مقابلة  
أحدهم سرًا ورتب اجتماعًا الساعة الثالثة والنصف  
صباحًا. أو ربما أراد هذا الشخص الآخر مقابلة «يوكا»  
لقتله.

في أثناء عودتي لـ«باسيلا»، اعتقدت أنني نجحت  
بالفعل في تخيل كيفية حدوث الجريمة، لكن ذلك  
لم يساعد كثيرًا. كان الجاني لا يزال مجهول الهوية  
وبلا جنس. من الذي ما زلت بحاجة لإجراء مقابلة  
معه؟ كان «يوكا» هو المدير المساعد لفرقة الكورال،  
لذلك قد يكون مدير الكورال «هوبونين»، قادرًا على  
قول أي شيء عنه. وربما أعضاء الفرقة الآخرين. هل  
سيكون من المفيد الذهاب إلى أحد تدريباتهم؟

أين أذهب من هنا؟ ربما ينبغي أن أقوم بزيارة  
لـ«يوري» في أقرب وقت ممكن، لأن ديونه قد تكون  
نوعًا من الدافع للقتل. وبدأت فكرة قيام «يوري» وهو  
خائف وسكران بضرب شخص بفأس معقولة بما فيه  
الكفاية.







أحدهما ولد للمتعة والآخر ولد من أجل الألم.

يعيش «يوري» في منطقة «هلسنكيكاتو» المزدهمة. تواجه نوافذ المبنى متجرًا لبيع الخمر سيئ السمعة، امتلأ الشارع بضوضاء عربات الترام وضجيج المتشردين المشعثين. ترنح أحدهم أمام الترام القادم من الشرق، ولم ينقذ الرجل سوى فرملة السائق المفاجئة. مرة أخرى، كنت سعيدة لأنني لم أكن أرتدي الزي الرسمي، وإلا كنت سأضطر للتدخل في هذا الموقف. واصلت طريقي وتركت الآخرين يحدقون في الشجار الدائر بين السائق والسكير.

كان العثور على الباب الخلفي الصحيح أمرًا صعبًا لأن الجدار نفسه يمتد حول عدة مبانٍ. بعد محاولتين، وجدت اسم «لاسينين» في دليل المقيمين وصعدت السلم إلى الطابق الرابع. من الواضح أن لياقتي جيدة، لأن الصعود لم يتركني ألث. قرعت جرس الباب، وعندما سمعت خطوات بالداخل، قمت بتشغيل مسجل الصوت الصغير في حقيبتي. لن يكون تسجيل محادثتنا قانونيًا، لكن لم يكن لدي أي

نية لاستخدام الشريط كدليل حقيقي. هذه لن تكون  
مقابلة رسمية، لأن ذلك يتطلب وجود ضابط شرطة  
آخر بالإضافة إلى وجودي كشاهد. سأحدث مع  
«يوري»، بشكل غير رسمي قدر الإمكان.

تفاجأ «يوري» برؤيتي، لكنه لم يبذ خائفاً على  
الإطلاق. اليوم، بالكاد بدا وكأنه شخص بالغ بعد  
اختفاء احمرار عينيه وحلاقة ذقنه الخفيفة.

كانت شقة «يوري» مثل رسم كاريكاتير لشقة أعزب.  
تفتح الردهة الضيقة على غرفة فسيحة بها دور علوي  
مبني فوق المطبخ الصغير، ضمت الشقة بشكل  
مريح وأنيق، ولكنها مزدحمة للغاية. طفايات السجائر  
والملابس المجددة ملقاة في كل مكان، وقشور  
البرتقال على الأرض، وزجاجات البيرة الفارغة في  
الزاوية. تبدو الشقة قذرة.

أفسح لي «يوري» مكاناً على كرسي بذراعين من  
الجلد الأسود، بعد أن رمى بعض القمصان ماركة  
«بينيتون» على الأرض بلا مبالاة. جلس أمامي على  
السريр غير المرتب. أشعل سيجارة، وبعد لحظة من  
التردد، قدم لي واحدة أيضاً.. رفضت. أنا أدخن فقط  
عندما أكون في حالة سكر حقيقي.

- آسف على الفوضى هنا، لكن لم يكن لدي الوقت  
للتنظيف لأنني كنت مشغولاً جداً.

تنهد.

- ويجب أن أخرج بعد قليل. نحن نلعب "بولينج

فنلندي" في الهواء الطلق يوم الإثنين خلال فصل الصيف في ملعب بحديقة «قيسانبيمي»، لأنه لا توجد تدريبات لفريق الكورال في هذا اليوم.

- "بولينج فنلندي" .. ما هذا بحق.. لا، لا تشرح.

وأسكت حماسه للرد.

- دعنا نتعامل مع الجزء الرسمي أولاً. الليلة الماضية عندما كنتم تأكلون معاً، قلت إنك اعتقدت أنك سمعت «أنتي» في غرفة "يوكا" ليلة السبت، لكنك لم تقل لي شيئاً عن ذلك خلال التحقيق. ما هي الحقيقة؟ هل سمعت شيئاً؟

- حسناً. لا أعرف حقاً. لا أعرف ما إذا كنت أحلم أم ماذا، لكنني اعتقدت أن شخصاً ما كان في غرفة "يوكا" وظننت أنه «أنتي»، لكن لا أعلم.

في الواقع، لم أكن مهتمة بما قد سمعه «يوري» أو لم يسمعه بل كنت مهتمة أكثر بموارده المالية. ربما يكون قد كذب لإلقاء اللوم على «أنتي» عندما بدأ الآخرون في الشك فيه. هل هذا يعني أن «يوري» مذنب؟ فقدت صبري وقررت أن أدخل في الموضوع الأهم.

- بكم أنت مدين لـ«يوكا»؟

تحول تعبير "يوري" من الاسترخاء إلى الخوف في غمضة عين.

- كان مبلغاً في حدود خمسة آلاف، أليس كذلك؟ وبالطبع لم يكن لديك مليم أحمر لتدفع دينك، ثم بدأ «يوكا» في المطالبة بأمواله بالحاح. لا بد أنك خضت



جدالاً صعباً معه، أليس كذلك؟

- نعم، لكن كان ذلك يوم الخميس.

تلعثم «يوري»، وهو يطفئ سيجارته القديمة في منفضة سجائر ممتلئة ويشعل أخرى. من الواضح أنني خمنت بشكل صحيح، لكنني لم أكن أعرف كيف سأجعل «يوري» يواصل الحديث. كذبت بسلاسة:

- لديّ كشف حسابك المصرفي، ولكن سيكون من الأفضل لو أخبرتني عن أحوالك المالية بنفسك.

سحب «يوري» نفساً متوتراً من سيجارته، وقف وفتح النافذة التي دخل منها هواء مليء بالغبار وأبخرة العادم لدرجة أنه لم يكن أنظف كثيراً من دخان السجائر في الغرفة، ثم جلس مهزوماً أمامي.

قال «يوري»:

- حسناً، أنا مدين له بما يقرب من عشرة آلاف، لكنه وعدني بأنه لن يخبر أحداً! من الواشي؟ أم أنك بحثت في شقته ووجدت الكمبيالة؟ لقد جعلني أوقع واحدة، لا يمكن حتى الوثوق بصديق.

لم يكن أمر تفتيش الشقة قد صدر بعد، لكن آمل أن أحصل عليه غداً. لم يكن «يوري» بحاجة لمعرفة ذلك، لذا أومأت برأسي.

- كنت بحاجة إلى المال لجميع أنواع الأشياء مؤخراً. لا أحد يستطيع أن يعيش على هذه المنح الطلابية اللعينة، ولم أكن قد حصلت على وظيفة. لقد اقترضت منه القليل أول مرة قبل عيد الميلاد

بقليل عندما نفدت نقودي، لكنني دفعت له عندما حصلت على منحة فصل الربيع، ولكن بعد ذلك نفدت نقودي مرة أخرى. ولا يمكنني أن أطلب من أهلي لأنهم كانوا سيضايقوني بأسئلتهم؛ «لماذا يجب أن تسافر؟ وكم كنت تشرب؟ ولماذا تشتري هذه الملابس الغريبة؟ أليس الجينز العادي جيدًا بما يكفي لك مثل أي شخص آخر؟» كان "يوكا" لطيفًا حقًا، وأقرضني المال. وقال إنني لست بحاجة إلى دفع أي فائدة، لكنه أراد أن أوقع على هذه الكمبيالة. وأنا أعلم الآن في توصيل البيتزا. عمل ممل، لكنني أريد الذهاب إلى «نيس» في شهر أغسطس.

- لكن "يوكا" قد طلب منك يوم الخميس أن تدفع له النقود على الفور وإلا ستكون هناك مشكلة، أليس كذلك؟

- نعم، اتصل بي في العمل ثم قابلني وأحضرني إلى هنا. تساءلت لماذا لا نستطيع الذهاب إلى الحانة، لكنه قال إنه يريد التحدث معي على انفراد. قال إنه يحتاج إلى الكثير من المال لأنه اضطر إلى شراء سيارة جديدة، على الرغم من أنني لا أرى ما الخطأ في السيارة القديمة. وعندما قلت له إنني لا أملك أي نقود، هددني بإبلاغ الشرطة بذلك..

بلع «يوري» ريقه.

- بماذا؟

- حسنا، أنا مدين له بالمال! لم أكن أعرف أنه سيكون غير عادل إلى هذا الحد!

لكم «يوري» الوسادة بغضب.

- هل هذا سبب كافٍ لقتل صديق؟

تحولت تعبيرات «يوري» للرعب وقفز من فوق السرير.

- لم أقتله! لقد كان طبيعيًا تمامًا يوم الجمعة، ولم يقل أي كلمة عن الأمر برمته، واعتقدت أنه كان مجرد زعر مفاجئ أو شيء من هذا القبيل، ولكن بعد ذلك عندما كنا نتسابق على الطريق، كنت خائفًا نوعًا ما، لأنه بدا كما لو كان يريد حقًا إبعادي عن الطريق. كما لو كان يحاول تهديدي، لكنني لم أقتله يا «ماريا». أنا لم أفعل ذلك. يجب أن تصدقيني!

نظر إليّ بعيون بريئة وبتعبير مخلوق صغير عندما يهاجمه حيوان أكبر وأقوى بكثير، ولكنني لم أستسلم.

- كان موت «يوكا» مناسبًا لك على أي حال.

قلتها بقسوة. لا يمكنني أن أكون لطيفة مع «يوري»، لأنه ذكرني كثيرًا بـ«بيت». تلك العيون البريئة، والإهمال نفسه في الإنفاق. «بيت» ينتمي إلى سلسلة أصدقائي السابقين.. لم أزعج نفسي حتى بتتبع الأموال التي اقترضها مني، لكنه على الأرجح أخذ نصف راتبي للعام الأول من عملي بالشرطة وأنفقته في الحانات في هذا الحي نفسه، ثم غادر لأداء الخدمة المدنية، بدلًا من الذهاب إلى الجيش، وبعدها قرر أنه لا يمكنه مواعدة شرطية، لأنني كنت أمثل النظام الاجتماعي القائم. بكيّت لمدة أسبوعين، ثم بعدها

حزنت في الغالب على أموالى المفقودة.

ذهب «يوري» إلى النافذة مرة أخرى، كما لو كان يحاول الهروب. لا يزال من الممكن الاعتقاد أنه مذنب، على الرغم من أن دافعه للقتل ضعيفًا جدًا.

- هل تتذكر ما حدث ليلة السبت؟

- أوه، هل تقصدين أنني قتلت "يوكا" ولا أتذكر؟ لا تجعليني أضحك. هل ستقبضين عليّ؟

ارتفع صوت «يوري»، بينما يده التي تمسك بسيجارتته ترتجف بشكل لا يمكن السيطرة عليه. لقد انهارت محاولته في لعب دور الرجل ذي التجارب الخبير تمامًا.

- لو كان لديّ أي دليل، لكنت بالفعل محجورًا في زنزانة في «باسيلا»، لكننا سنترك هذا الأمر حاليًا. أخبرني عن الأشخاص الآخرين الذين يدينون بمال لـ"يوكا".

مشى «يوري» إلى المطبخ الصغير وفتح خزانة، بدا أنها تحتوي على زجاجات فقط في الغالب. تتمم لنفسه:

- أعتقد أنه يمكنني الحصول على جرعة من الويسكي، هل تريدين واحدة أم أنك في الخدمة؟

- القليل فقط.

قلت رغم أنني أعلم أنه لا ينبغي عليّ ذلك. ومع ذلك، اعتقدت أن الشرب معه قد يجعله يشعر أنه



يمكنه أن يثق بي. ويبدو أن الويسكي في هذه الشقة يأتي في أكواب كبيرة.

- في الواقع لا أعرف الكثير عمن يدين لـ«يوكا» أيضًا. فهو لديه أموال أكثر من أي شخص آخر أعرفه، لقد تخرج بالفعل وكانت لديه وظيفة جيدة. أعتقد أننا جميعًا ربما اقترضنا منه بين الحين والآخر، كما يحدث في الحانة عندما ينفد منا المال، نطلب من «يوكا» أن يخرج بطاقته الائتمانية. قالت «توليا» ذات مرة شيئًا ما عن مقدار ما تدين به لـ«يوكا»، لكن بدا ذلك أشبه بالامتنان نحوه. ربما ساعدها «يوكا» في الحصول على وظيفة أو شيء من هذا القبيل. وأعتقد أنه و«تيمو» ربما بينهما بعض التعاملات.

- تعاملات من أي نوع؟

- لا أعرف بالضبط، أسألي «تيمو» بنفسك.

كان «يوري» ينظر نظرة جعلتني أعتقد أنه يعرف أكثر مما يريد أن يقول.

- إذا سألتني فالقاتل هو «ميريا».

قالها «يوري» وسكب لنفسه المزيد من الويسكي. لم أكن قد شربت سوى الرشفة الأولى، على الرغم من أنه ويسكي «بالانتين» جيد جدًا.

- بناء على ماذا تقول ذلك؟

- حسنًا، لأن كلنا متوترين جدًا، وهي هادئة جدًا. وكأنها تعرف شيئًا. لكنني لا أعرف لماذا قتلت «يوكا»، فهي تطارد «آنتي».

مرة أخرى التلميح نفسه.. "ميريا" مفتونة بـ«أنتي».  
لا أستطع تحمل فكرة أن أضطر إلى سؤال أي منهما  
عن حياتهما العاطفية.

- كيف سيؤثر كل هذا الويسكي على لعبك؟

- نحن عادة نحضر البيرة. لا يؤثر على رمي  
"البولينج الفنلندي". أعتقد أنك لا تعرفين الكثير عن  
هذه الرياضة. أشك في أننا سنلعب كثيرًا على أي  
حال. من المحتمل أننا سنخطط فقط لما سنغنيه في  
جنازة «يوكا». إنها يوم السبت الأسبوع المقبل، هل  
تعلمين؟

- نعم.

انتهى الطب الشرعي والأدلة الجنائية من فحص  
جثة «يوكا» اليوم وسلموها للعائلة. ما زلت لم أتلّق  
جميع نتائج تحليلات الألياف.

- لا أعتقد أنني أستطيع الغناء في جنازة أحد  
الأصدقاء.

- أعتقد أنه أمر فظيع أيضًا. سوف نرى ماذا  
سيحدث. يمكنك أن تحضري الجنازة أيضًا وتعتقلي  
من لا يبكي، وستكون «ميريا» بالتأكيد.

استرخى «يوري» بعد أن اكتشف أنني لا أنوي جره  
إلى «باسيلا». شربت الويسكي الخاص بي، مستمتعة  
بشعور الاسترخاء الذي جلبه. لم ألحظ مدى التوتر  
الشديد الذي كنت أعانيه طوال اليوم. كنت أتوق إلى  
المشي لمسافة طويلة في الهواء الطلق، هذا عادة ما

يصفي أفكاري.

بدأ «يوري» في الاستعداد للمغادرة وطلب مني أن أنتظر حتى يغير ملابسه حتى نتمكن من الذهاب معًا. كان قد تأكد بالفعل أنه ليس معي سيارة شرطة. كان كوب الويسكي الثالث قد حل عقدة لسانه تمامًا، وبدأ يثرثر الثرثرة المألوفة عن فرقة الكورال، يتحدث في الغالب عن قدرته على الغناء وينتقد الآخرين، وخاصة مغنيي «التينور» الآخرين. عندما كنت أعيش مع «يانا»، رأيت كيف كان المغنيون متحمسين لانتقاد قدرات بعضهم بعضًا. وأنا أستمع إلى «يوري»، الآن بدأت أشعر بأن فرقة كورال الطلبة هي أرض خصبة للغيرة. من الصعب تصديق أن أي شخص قد يقتل أي شخص آخر لغناؤه بعض النشاز، فكرت وأنا أسمع «يوري» يشكو من غناء «تيمو».

في الترام، اقترح «يوري» علي أن آتي وأتعرف بشكل أفضل على قواعد لعبة «البولينج الفنلندي»، لكنني لم أكن مهتمة. قفز «يوري» من الترام في محطة «قيسانيمي»، لكنني واصلت إلى منطقة «إيرا» ثم انطلقت مشيًا من هناك على طول الخط الساحلي. لا يوجد الكثير لنمدح به شواطئ هلسنكي، فالبحر هو البحر. لقد ولدت بعيدًا عن البحر، لكن لسبب ما كنت أستمع دائمًا بكوني بالقرب من المياه المفتوحة. للحظة، وجدت نفسي أتمنى ألا أسير بمفردي، وأن يكون هناك شخص ما أضحك معه على هذه الغربان وهي تنعق في غضب على بعضها بعضًا، أو من يعجب معي بتلك السحابة الصغيرة على شكل

فيل، لكن الفكرة مرت بسرعة.

أعادني قارب شراعي يتمايل في الأفق إلى قضية «يوكا». يجب أن أتحدث مع «بيا فالروس» في أقرب وقت، ربما كانت تعلم شيئًا عن حياة «يوكا» العاطفية. لم أعرف ما يجب أن أفكر به بشأن «بيا»، لكنني شعرت بحدسي أنه يجب أن تكون في مرتبة متقدمة في ترتيب للقتلة المحتملين. وكذلك «يوري» رغم تأكيدات. واجهت صعوبة في وضع «تيمو» و«سيركو» في أي مكان سوى في أسفل القائمة، لأن علاقة عابرة منذ عامين بدت وكأنه دافع غير كافٍ للقتل لأي منهما. كان من الصعب بالنسبة لي أن أتخيل «سيركو» تضرب أي شخص بفأس على أي حال. ربما يجب أن أركز على طريقة القتل. على الأقل هذا بدا مهمًا.

من الواضح أن القاتل أراد التخلص من «يوكا» بسرعة. بدا الأمر وكأنه إما غاضب أو خائف. من يمكنه أن يفقد أعصابه حقًا؟ ربما «آنتي»، وكذلك «تيمو». من بين النساء، كانت «سيركو» من النوع الذي يفعل سريعًا، لكنني تخيلتها تبكي بأثوية أكثر وتضرب «يوكا» على صدره بقبضتيها وبأظافر مشدبة بعناية.

و«ميريا»؟ أعرف الكثير من الأشخاص الهادئين للغاية الذين نادرًا ما يفقدون أعصابهم، لكنهم عندما يفعلون، يتحولون إلى جحيم. لكن ما الذي يمكن أن يفعله «يوكا» ليغضب «ميريا» بهذا الشكل؟ يمكن ل«توليا» أن تكون عنيفة أيضًا، لكن لسبب ما كان من



الصعب عليّ ذلك. تخيلها تضرب أحداً. بالتأكيد ممكن أن تستخدم «توليا» السم.

وماذا لو قام «يوكا» بالاعتداء على «بيا»؟ حاول فرض نفسه عليها وهو في حالة سكر ولم تجد «بيا» أمامها طريقة أخرى للتحرر سوى الإمساك بالفأس وضربه به. أوه، لو أن هذه القضية تتحول إلى دفاع عن النفس! فجأة شعرت بشعور مروع أنني قد أرسل شخصاً إلى السجن لسنوات وسنوات، على الرغم من أن هذا هو ما سيؤدي إليه نجاحي في حل القضية حتماً.

كانت العودة إلى العمل الشرطي من أكثر أفكارني حماقة. تذكرت الإعلان الذي نشر في مجلة «رجل الشرطة» (على الرغم من أنني أفكر دائماً في مقاطعة المجلة بسبب الاسم الذكوري المزعج) عن الوظيفة المؤقتة التي أشغلها الآن. أفترض أنني حصلت على هذا المنصب لأنني امرأة. لم يكن هناك عدد كبير من النساء في المهنة، ولم يحاول أحد تسهيل الأمر علينا. في بعض الأحيان، كنت أتمنى لو كان عمري أكبر بعشر سنوات ولدي عائلة؛ فسيكون ذلك أسهل بالتأكيد. حاول بعض الشباب مواعدتي، كما حدث خلال سنوات الأكاديمية، وعندما رفضت بالطبع، تسبب ذلك في كل أنواع التخمينات؛ «إنها تبدو على ما يرام، لكن ليس لديها صديق. لا بد أن تكون مثلية أم لماذا تريد القيام بعمل الرجال؟» لقد سمعت الأقوال نفسها تتكرر.

لماذا من المفترض أن أشرح حياتي العاطفية  
لزملائي؟ كان لدي صديق طبعًا، في وقت ما، لكن  
الوقت كان يمر بسرعة، وكان هناك الكثير من الرجال  
الذين اختاروا الابتعاد السريع عندما سمعوا أنني  
شرطية. أردت أن أقوم بعمل جيد، وكان  
هناك الكثير لأتعلمه في وحدة جرائم العنف. عندما  
انتهت علاقتي مع «بيت»، اعتقدت أنني لن أقع في  
الحب مرة أخرى. لكن بعد حوالي عام، ظهر «هاري»  
في الصورة، عالم نباتات وطيور متحمس، ولكن أكثر  
سماته إثارة هو أنه يعرف كل أنواع النبات والطيور  
ويمكنه أن يعلمها لي أيضًا. لم يكن «هاري» مناسبًا  
لي بخلاف ذلك. لقد كان لطيفًا للغاية وليئًا ومتعاطفًا،  
وكنت أعامله دائمًا بشكل سيئ. ولحسن الحظ، سئم  
أخيرًا من سيطرتي عليه ورحل.

حسنًا، لا أرغب في الاعتماد على أي شخص. لقد  
بدأت أحب روتيني الخاص لدرجة أنني لم أعد أتخيل  
مشاركته مع أي شخص آخر، أحب أن أتناول إفطاري  
دون أن يتحدث أحد معي قبل شرب قهوتي، أو أن  
يسرق جريدتي. أرغب في مشاهدة الأفلام العاطفية  
على التلفزيون دون أن يعلق أحد على مدى غبائها  
أو أن يتفاجأ عندما أبكي مع النهاية السعيدة. أرغب  
في الاسترخاء في حوض الاستحمام في الساعة  
الغائية صباحًا وأتناول الشوكولاتة وأشرب الويسكي  
إذا شعرت بذلك. في بعض الأحيان قد أرغب فيمن  
يستمع إلى شكواي، لذلك فكرت في الحصول على  
قطة. أنا والقطة لن نزعج بعضًا. ربما من الممكن

اقتناء قطعة على الرغم من ساعات عمل الشرطة. أما وجود رجل في حياتي، فسيكون مشكلة أكبر بكثير. قد تكون ممارسة الحب في بعض الأحيان ممتعة، لكنني كنت على ما يرام بدونه لفترة كافية بالفعل. ربما ليس لديّ رغبة جنسية قوية.

وصلت إلى منطقة «راتاكاتو» وأنا تائهة في أفكاري. وأعادتني تحية صاحبة من رفيق من أكاديمية الشرطة - الذي انتهى به المطاف في جهاز المخابرات الأمنية الفنلندية - إلى أرض الواقع. أدركت أنني كنت أفكر في نفسي أكثر من "يوكا"، مما أزعجني. من الممكن أن نجد الجواب على موت "يوكا" في شقيقته. أمل أن يأتي أمر التفتيش غداً. غريب كيف يصبح الشخص ملكية عامة عندما يُقتل؛ أولاً، نشق جسده، ونقوم بتقييم حالة أعضائه الداخلية، وفحص ما أكله مؤخراً، ثم نبحث في بقية حياته، المنزل، والعلاقات، والحالة المالية، والأصدقاء؛ غزو لحياة الضحية الخاصة وحياته المشتبه فيهم. كنت أتلصص على حياتهم أيضاً، لكنني لم أفهم سوى بعض الإشارات التي قدمت لي.







ولكن في كل قلب تسمع صوت دقة الساعة.

عندما ذهبت إلى العمل صباح الثلاثاء، كانت مذكرة التفتيش تنتظرني على مكتبي. إلى جانبها، كان هناك أيضًا تأكيد على عدم دخول «يانا» و«فرانز شوون» البلاد خلال الأسبوع الماضي، وكان المساعد «كويفو» قد اتصل بأرقام التليفونات التي قدمها «هيكي بيلتونين» وأكد تحركاتهما مع رفقائهما. كان مالك محطة الخدمة في «باراسوند» قد تذكرهم جيدًا أيضًا لأن «هيكي بيلتونين» طالب باسترداد ثمن عبوة من النقانق ادعى أنها فسدت. خلال الليل، لم أتمكن من تخيل أي سبب محتمل يجعل الزوجان «بيلتونين» يقتلان ابنهما، لذلك هما أصبحا خارج قائمة المشتبه بهم الآن. ربما سنكتشف الجاني أو بعض الجناة المجهولين فيما بعد، لكن في الوقت الحالي، المشتبه بهم الوحيدون هم فرقة الكورال. إذا كنت أبحث عن الحقيقة، فسيكون علي أن أسحبها من هؤلاء السبعة. عندما اتصلت بالمختبر للاستفسار عن نتائج تحليل

الدم، كان الكيميائي بالطب الشرعي يعاني نوبة  
غضب:

- أوه، يا حلوة؟ من الجيد أنك اتصلت مبكرًا. أعتقد  
أن هذا الدم من على المرسى قد يكون مهمًا حقًا  
لتحقيقك.

قلت بانتعاش:

- كيف ذلك؟

استمر بجفاف:

- كان دمًا غريبًا. إذا لم يكن لدي هذا الفأس، كنت  
سأكون تائهاً بالكامل. إنه الدم نفسه من السمكة.  
- إذا فهو ليس دم "بيلتونين"؟

سألته، بالرغم من أنني شعرت برغبة في أن أغلق  
الخط في وجه هذا الأحمق، تدمر لدقيقة أخرى حول  
الوقت الضائع في تحاليل بلا طائل قبل أن أتخلص  
منه.

إذا لم يكن دم "يوكا" على المرسى، فلا بد أنه سقط  
مباشرة في الماء من قوة الضربة. بدا ذلك وكأنه  
حدث بدم بارد. ربما لم يبق القاتل منتظرًا ليرى ما  
حدث لـ"يوكا" بعدها. شعرت بالرغبة في التقيؤ. لسوء  
الحظ، في اللحظة نفسها، دخل النقيب برأسه إلى  
مكتبي بسيجاره المتدلي دائمًا من زاوية فمه. قبل أن  
تسبح لي الفرصة لقول أي شيء، اقتحم المكان وبدأ  
يطلق دخانه في الغرفة. بدأت أشعر بالعروق تنبض  
في جبهتي.

- حسناً، هل حلت قضية ابن "بيلتونين"؟

سأل النقيب، وهو ينظر إلى نهدي تحت قميصي الضيق قليلاً. لقد كان القميص الوحيد النظيف وغير المجعد نسبياً من بين قمصاني، لذلك اضطررت إلى ارتدائه على الرغم من أن الزر الثالث كان دائماً على وشك أن ينفث. فسألت قبل أن تسنح لي الفرصة للتفكير في كلامي:

- هل اتصل أبو "بيلتونين" ليبيكي على كتفك؟

أطلق النقيب صوتاً متذمراً، وانتشر دخان السيجار بشكل سيئ تجاه مكتبي المزدهم.

- سأذهب مع «كويفو» لتفتيش شقة «يوكا بيلتونين». ربما سنجد شيئاً ما هناك. وهل يمكن من فضلك عدم التدخين في مكتبي؟ لا أستطيع تحمل دخان السيجار.

اضطررت للتنفيس عن سخطي في شخص ما.

الآن كانت عروق النقيب هي التي تنبض في صدغيه، لكنه اتجه للخروج من الباب مرة أخرى بسيجاره، ثم التفت إلى الورا لينظر إليّ وقال:

- عندما تمنح النساء فرصة القيام بوظائف مجهدة، فعليكن أيضاً إثبات قدرتكن على شيء آخر غير التشنج بسبب تفاصيل غير مهمة.

وبهذا أغلق الباب.

انفتح الباب مرة أخرى على الفور تقريباً، ودخل

«كويفو».

- ماذا قال لك الرجل العجوز؟

سأل «كويفو» بعينين متسعيتين.

- هل ما سمعته صحيحًا؟

- نعم، غضب عندما طلبت منه ألا يدخن في مكتبي.

- أفعلت هذا حقًا؟!



وانفجر «كويفو» في الضحك.

- نعم فعلت!

- هل تعرفي كم من الناس يريدون قول ذلك له.

وهل أجرؤ على الذهاب معك إلى أي مكان وأنت

غاضبة هكذا؟

أخبرني أن أقول للنقيب إن جريمة «موستيكاما»

رقم اثنين يمكنها الانتظار حتى تحل هذه القضية.

قبل جريمة مقتل "يوكا"، كنت أعمل على جريمتي

طعن حدثنا خلال حفلات منتصف الصيف في جزيرة

"موستيكاما". خلّت إحداها بالفعل، ففي الليلة نفسها

التي قبضنا فيها على صديق الضحية وهو يشرب،

والذي بمجرد تعافيه من فقدان الوعي بسبب الشرب،

شعر بالفزع وتذكر أنه قتل صديقه في نهاية شجار

بعد الانتهاء من شرب زجاجة فودكا. وربما لن نحل

القضية الأخرى أبدًا، لأن الجاني في معركة منتصف

الليل الثانية بالسكاكين كان مجهول الهوية، كان

جميع شهود العيان على الحادث في حالة



سكر شديد، بحيث اختلفت أوصاف الجاني بشكل كبير. وكنا نطلق على الضحية في هذه القضية اسم "موستيكاما" رقم اثنين، وقد عاش المجني عليه لكنه فقد إحدى كليتيه في الشجار. وبعد مقتل "يوكا"، لا مفر من أن الرئيس سيعتقد أنها قضيه أكثر أهمية. كانت مشاجرات السكارى شائعة جدًا في وحدتنا.

كنت سعيدة لأنني تمكنت من الحصول على مساعدة "كويفو". لقد كان من بين الأفضل والأذكى في الوحدة. لقد أزعجني الذهاب لمنزل "يوكا"، لكنني لم أكن بحاجة إلى تبرير ردود أفعالي أمام "كويفو".  
- مكان جميل.

قال "كويفو" عندما دخلنا غرفة المعيشة في شقة «يوكا» المكونة من غرفة نوم واحدة. تقع في نهاية شارع «إيسو روبا» الأنيق في وسط المدينة، ويتمتع المبنى بإطلالات ممتازة على حديقة «سينيبريكوف». صممت الغرفة الرئيسة بقطع قليلة من الأثاث، حيث توجد أريكة واحدة مريحة فقط وبيانو، وعدد كبير من الكتب والأسطوانات. كانت غرفة النوم تحتوي على سرير عريض، مع شمعدان بسبعة فروع على منضدة بجوار السرير. لا بد وأن ممارسة الحب في ضوءه رومانسي بلا شك. تساءلت عما إذا كان هذا الشمعدان موجود في الشقة منذ أن كانت «يانا» تقضي الليالي هنا.

على مائدة صغيرة، كان هناك تليفون يومض بضوء أحمر لوجود رسالة على جهاز الرد الآلي. قفز قلبي

ودق بسرعة، قد يكون هناك شيء ما مهم على الشريط. لحسن الحظ كان الجهاز ذا طراز مألوف.

كانت هناك رسالتان، من الواضح أن المكالمات الأولى تمت من تليفون عمومي، لأن صوت العملات المعدنية وهي تسقط كان يقاطع الرسالة بشكل مستمر:

"أنا "تينا". الخطط كلها فشلت الآن. أنت رجل رخيص. لا أستطيع أن أثق بك. تعال إلى شقتي يوم الأحد."

"رجل رخيص"؟ فكرت في ارتباك. الرسالة الثانية كانت أكثر غرابة:

"أنا "م". ليلة الأحد. سأرحل غداً، اتصل بي الآن."

كان المتصل رجلاً، وصوته أجش. أزلت شريط جهاز الرد على المكالمات لأخذه معي. "يوكا" لن يحتاجه بعد الآن.

كانت هناك مفكرة على مائدة التليفون من النوع الذي تقطع منه الصفحات لكتابة ملاحظات، لذلك كانت هناك رسالة واحدة فقط: "لا توليا يوم الإثنين!" بالإضافة إلى علامة التعجب، وضع خط تحتها. يجب أن أتذكر أن أسأل "توليا" عما يعنيه ذلك. ربما شيء تافه مثل إلغاء مباراة الإسكواش.

بدأ "كويفو" في فحص رف الموسيقى قائلاً بخيبة أمل:

- كلها تقريباً موسيقى كلاسيكية. هناك القليل من أغاني فريق "البيتلز" وبعض أغاني فريق "كوين"،

لكن مجموعة كاملة لشخص يدعى «باخ». أليس هذا نبيذًا أبيض؟ حقًا "إستريو" جيد أيضًا، سعر هذه الأجهزة يقدر بحوالي عشرين ألف ماركا. ويبدو أن جهازي التلفزيون والفيديو جديداً أيضاً. ماذا كان يعمل هذا الرجل؟

- مهندس جيولوجيا. سنذهب غذا إلى مكان عمله.  
- أعتقد أنهم يدفعون جيداً أينما كان يعمل. بالتأكد لم يكن مجرد فني، لأن لديه الكثير من الكتب.  
- نعم، وليست كتباً رديئة أيضاً.

قلت وأنا أنظر إلى المجموعة. بدلاً من الكتب الأكثر مبيعاً المتوقعة، كانت الرفوف مليئة بالكلاسيكيات باللغتين الإنجليزية والفرنسية؛ "جويس"، "بروست"، "ت. س. إليوت"، "بودلير". كان من الصعب تخيل "يوكا" يقرأ "الأوديسا"، ولكن ربما كان هناك الكثير مما افترضته.

تم تصميم مطبخ "يوكا" الصغير بألوان محايدة ونظيفة. يوجد في الثلاجة حليب، وجبن، وبيرة، وعلى المائدة فاكهة ورغيف خبز جاف. هناك نقص في البهارات ومستلزمات الخبز. من الواضح أن «يوكا» لم يكن من هواة الطهي، كانت الخزانة مليئة بكل أشكال أدوات المطبخ الموجودة في العديد من المنازل الفنلندية. لكن محتويات الخزانة السفلية حيرتني، لقد كانت مليئة بزجاجات شفافة بدون علامة تجارية. استقر غصن عشب في قاع كل منها. فتحت إحداها، وشممتها أولاً ثم تذوقتها بعناية.

كحول قوي وحارق مع قليل من طعم الينسون.

- "كويفو"، تعال إلى هنا. لدي مهمة رسمية لك.

مددت يدي بالزجاجة. أخذ "كويفو" جرعة أكبر مما أخذت، ثم ابتسم بدهشة:

- إنه "موون شاين" وبعض النكهات الغريبة مثل الينسون، قوي مثل الجحيم. هل يوجد الكثير منه؟

- يوجد هنا ثلاثون لتراً على الأقل. هل تحتوي هذه الشقة على بدروم أو غرفة علوية؟ هل تتصل بالمشرف على المبنى وتسأله؟ قد نجد معمل تقطير هنا.

ذهب «كويفو» للبحث عن رقم مشرف المبنى، وانتقلت للبحث في مكتب "يوكا". كان الدرج العلوي يحتوي على كومة من الدفاتر المصرفية القديمة، وكشوف الحساب، وشهادات الأسهم، والأوراق المالية الأخرى، والتي قررت أخذها معي إلى القسم. الدرج التالي يحتوي على أجندات جيب قديمة وبعض الجوابات. سأخذها أيضاً. يحتوي الدرج السفلي على نسخة من بحث الماجستير في هندسة الجيولوجيا الخاص بـ"يوكا" وألبومات صور.

- لا يوجد قبو في هذا المبنى، ولكن توجد غرفة علوية. سأذهب لأرى ما إذا كان أحد مفاتيح "بيلتونين" يفتح الباب.

كان «كويفو» حريصاً بشكل واضح على العثور على معدات التقطير.



فتحت أحد ألبومات الصور بشكل عشوائي، وأول صورة رأيته كانت «يانا» تبتسم للكاميرا وفي يدها جزرة، في المطبخ الضيق في شقتنا القديمة ونحن طلبة. قلبت في الألبوم الذي احتوى في الغالب على الصور العائلية المعتادة لـ«يوكا»؛ وهو طفل يبحر في زورق. «يوكا» يلقي بصنارة صيد من على المرسى نفسه حيث مات للتو. «يوكا» وشقيقه يتسلقان إلى منزل الشجرة. صور المدرسة الابتدائية. في صور الفصل، تعرفت أيضًا على «آنتي» و«توليا». بدا أن الثلاثة كان لديهم دائمًا التعبيرات نفسها؛ «يوكا» يبتسم بشكل هزلي، «توليا» تبتسم للكاميرا بجاذبية، و«آنتي» يبدو نحيفًا ومتجهّمًا. صور من رحلة مدرسية في «لابلاند»، صور لـ«يوكا» وهو يرتدي قبعة التخرج على رأسه ويحمل باقة من الورود في يده. الصور التقليدية نفسها التي حصلنا عليها جميعًا.

في أحدث ألبوم، كانت معظم الصور لفرقة الكورال، أو صور من حفلات زفاف بعض الأصدقاء. من الواضح أن «يوكا» لم يكن متحمسًا للتصوير بالكاميرا، أو ربما استخدم الشرائح الفيلمية أكثر من الصور المطبوعة. لكن لم يكن هناك أي صناديق لأي شرائح على الرفوف أيضًا. عاد «كويفو» صاحبًا وهو يلهث.

- خمني ماذا وجدت. هناك ما لا يقل عن مائة لتر مخزنة في الغرفة العلوية. لم أر أي معدات للتقطير، لا بد أن ذلك يتم في مكان آخر. لكن من المؤكد أن «بيلتونين» كان يدير مصنع توريد «موون شاين».

- ممتاز. سيتعين علينا وضع قفل جيد على باب  
المخزن. هل تمانع في فحص غرفة النوم بحثًا عن أي  
شيء مثير للاهتمام؟

- يمكننا مصادرة زجاجتين لأنفسنا. لن يلاحظها  
أحد.

قال "كويفو" بغمزة عين.

- لحسن الحظ أن «كينونين» ليس هنا. ربما كان  
سيفقد صوابه تمامًا.

ثم ذهب لمهاجمة خزانة ملابس "يوكا".

- لديه العديد من القمصان الحريرية الأنيقة.  
سأكتفي باثنين فقط منها. أظنها ستبدو صغيرة قليلًا  
عليّ.

بحث "كويفو" في جيوب ملابس "يوكا" بلهفة  
مسلية. ما الذي يبحث عنه؟ أسلحة؟ مخدرات؟ كنت  
أفكر في المكان الذي قد يكون فيه معمل التقطير.  
ولماذا كان "يوكا" يصنع كل هذا الكحول؟ ومن هما  
"تينا" و"م"؟

- لا يوجد أي شيء ممتع هنا سوى مجموعة جيدة  
من المجلات الإباحية.

خرج "كويفو" من غرفة النوم وهو يمسك بمجلة  
«بلاي بوي» مفتوحة على منتصفها:

- لماذا لا تهتم النساء اللاتي يشبهن عارضة تلك  
المجلة بي؟ لماذا أحصل دائمًا على فتيات لطيفات

بشعر بني؟

- لأنك أشقر وتبدو رجلاً لطيفاً. إذا حاولت أن تبدو مثل النمر بدلاً من دمية الـ«تيدي بير»، فربما لديك فرصة. هل يمكن أن نتولى مسؤولية تلك المجلات الإباحية؟ ربما لن يفيد والدة «يوكا» أن تراها هنا.

مع أي زميل آخر غير «كويفو»، كان النظر إلى المجلات الإباحية سيبدو وكأنه تحرش جنسي، لكن «كويفو» كان يعاملني دائماً كأخت كبيرة. شخص يمكن أن تتساعل معه بصدق عن حقائق الحياة.

حاولنا البحث عن أي مخابئ محتملة في الشقة، طرقتنا على الجدران والأثاث. شعرت بالسخف. لم نجد أي شيء آخر مثير للاهتمام في الشقة باستثناء المستندات المالية والخطابات والأجندات. وبالطبع الـ«موون شاين».

في طريق العودة إلى العمل، اشترى «كويفو» نسخة من إحدى الجرائد، حيث احتوت الأخبار المحلية على إشارة مقتضبة للوفاة في «ووساري»، لكنهم وصفوها بأنها حادث وذكروا ببساطة أن الشرطة تواصل تحقيقها. ربما أصدر مجلس إدارة «نيسته للبترول» أمراً إلى النقيب للحفاظ على سرية المعلومات. وكان هذا مناسباً لي تماماً.

توقفنا عند مطعم «كارول» للبرجر، واشترت مشروب «ميلك شيك» بالشوكولاتة، والذي نظر إليه «كويفو» بتعبير يقول «هكذا هم النساء». كان ينوي أن يكمل طريقه إلى «كارولا» للعمل على جريمة الاعتداء

الذي بدأها هو و"سافوكوسكي". سألني في المكتب لأفحص أوراق "يوكا" التي أخذناها من الشقة، فكرت فيما يجب أن نفعله بالـ"موون شاين". أحتجزه كدليل؟ لكن على ماذا؟ من الواضح أنه كان يعمل في تجارة الخمر غير المشروعة. هل كان هذا سبباً أدى إلى وفاته؟ تمكنت بالفعل من تخيل العناوين الرئيسية للصحف إذا عرف الخبر؛ مصرع مهرب خمر في فيلا بـ"ووساري".

وضعت كومة من طلبات معاودة الاتصال على مكتبي، بعد أن ألقيت نظرة عليها، بدأت في العمل على أوراق «يوكا». الغرفة لا تزال تفوح منها رائحة دخان السيجار. فتحت النافذة وحدقت للحظة في الجدار الأسمنتي للمبنى المقابل. كنت متعبة، لم أشعر بالرغبة في البدء بأي شيء، لكنني عدت إلى مقعدي، ورفعت قدمي على المكتب، وتخيلت أنني المحقق الشهير في الأفلام «فيليب مارلو». كانت البطاقات البريدية التي احتفظ بها «يوكا» رسائل بريئة من الأصدقاء والأقارب. كان العديد منها من "يارمو" و"بيتر" وهما في رحلاتهما على اليخت، وأحدثها كانت منذ أسبوعين. تساءلت لماذا احتفظ "يوكا" بهذه البطاقات على وجه الخصوص. عادة ما أقوم برمي كل ما يصلني في القمامة.

شعرت وأنا أقرأ الرسائل وكأنني أسترق النظر. لقد احتفظ بالقليل فقط، كتب "يارمو" و"بيتر" وصفاً رائعاً لرحلة الإبحار حول العالم التي قاموا بها قبل عامين. عندما قرأتها، نسيت لفترة ما كنت أفعله.



كانت رسائل "توليا" أيضًا عبارة عن رحلات سفر، من رحلتها إلى الولايات المتحدة قبل بضع سنوات. كانت دافئة ومرحة وشخصية. ضحكت بصوت عالٍ من روايات "توليا" عن حوادثها المؤسفة، وتمنيت أن يكتب لي أحدهم رسائل مثل هذه. من الواضح أن "توليا" و"يوكا" كانا يثقان ببعضهما بعضًا.

كتب "آنتي" له رسالة من "لابلاند" منذ عامين. عرفت من الرسائل أن صديقته السابقة "سريانا" كانت متدربة بيطرية في "لابلاند"، وأن "آنتي" كان يعمل في مجال الغابات (تذكرت عضلاته الجميلة مرة أخرى). ووجدت رسالة أخرى كتبها في أثناء الإجازة التي كتب فيها رسالة البحث. كتب أوصافًا دقيقة للبيئة الطبيعية من حوله، والكتب التي كان يقرأها، وأفكاره عن الرسالة العلمية، والتي كانت مثل اللغة اليونانية بالنسبة لي، لم تكن "نظرية الفئات" من موضوعاتي المفضلة.

في الواقع، كانت هناك رسالتان فقط من الرسائل مثيرة للاهتمام، كانت إحداها من "بيا"، مؤرخة قبل شهرين تقريبًا.

لقد بدأت ببساطة: "يوكا، بما أنك لا تصدق أبدًا ما أقول، أمل أن تصدق الكلمات المكتوبة. لقد أخبرتك مرارًا وتكرارًا أنني لا أريد أن نكون أكثر من أصدقاء. أنا لا أحبك. أنا أحب بيتر."

من الرسالة، كان لدي انطباع بأن "يوكا" وقع بالفعل في حب "بيا"، وحاول جذبها إلى نوع من العلاقة

معه، لكن "بيا" لم ترغب في خيانة "بيتر". لقد حدث شيء بينهما، لأن "بيا" كتبت: "أعلم أنك تعرف كيف تقول الحقيقة بطريقة تجعلها تبدو قبيحة. وأعتقد أنك ستخبر «بيتر» إذا كنت تعتقد أن هذا سيفيدك".

ابتزاز؟ بدا الأمر مثيرًا للاهتمام. سأضطر إلى استجواب "بيا" حول موضوع هذه الرسالة. ربما يمكن لأختها النمامة أن تلقي مزيدًا من الضوء على علاقة "بيا" و"يوكا".

كادت قراءة رسالة «أنتي» الأخيرة أن تشعرني بالقرف. لماذا بحق الجحيم اخترت مهنة أكون مضطرة فيها أن أتلصص على شئون الآخرين؟ لكن هذا ما كنت أرغب فيه عندما كنت صغيرة، أن أتدخل في شئون الآخرين وأساعدهم، حتى أولئك الذين لا يرغبون في مساعدتي.

قال في الرسالة: "يوكا، أضطر أحيانًا إلى تدوين أفكارى على الورق لحلها. يجب أن أحاول صياغتها بطريقة يفهمها الآخرون أيضًا، أشعر أحيانًا أنك تعرفني أفضل مما أعرف نفسي، لهذا السبب أحاول أن أكتب لك".

كانت رسالة «أنتي» بمنزلة طلب للمساعدة أو طلب للنصيحة، رسالة يائسة وشخصية للغاية تأرخت منذ حوالي عام، بعد أن انفصل «أنتي» عن "سريانا" وبدأ يكتب بحثه العلمي. كان انطباعي عن «أنتي» أنه مسترخٍ وهادئ نسبيًا، لكن في الوقت الذي كتب فيه هذه الرسالة، كان من الواضح أنه يائس.

من منطلق التحقيق في جريمة القتل الذي أقوم به،  
كان هناك جزء مثير للاهتمام في الرسالة:

"لقد سألتني لماذا لا أمضي قدمًا وأمارس الجنس  
مع «ميريا»، لأنك ترى أن ذلك سيكون سهل جدًا  
بالنسبة لي، لكن ذلك لن يكون سهلًا بالنسبة لي. أعتقد  
أنه كان من الخطأ أن تتلاعب بـ «ميريا»، رغم أنها  
تعرف ما كانت تفعله؛ «ميريا» ليست غبية. لم أفهم  
أبداً علاقاتك مع النساء. أحيانًا أتمنى أن أكون تافهًا  
مثلك، وأعامل النساء مثل الأشياء.. ربما بعد ذلك كل  
شيء سيكون أسهل. تلعب بكل ما تريد، ولكن لا تؤذ  
توليا".

بدأت أشعر بالدوار، لم يكن هناك أي شيء جدي بين  
"توليا" و"يوكا"، أليس كذلك؟ بدا من المستحيل أن  
تقع "توليا" الواقعية فجأة في حب "يوكا"، الذي كانت  
تعرفه جيدًا، لكن كيف من المفترض أن أعرف حقيقة  
الناس؟

"بيا" و"توليا" و"ميريا".. "يوكا" يتلاعب بـ «ميريا»؟  
"ميريا" تسمح بذلك؟ من الواضح أن تصوراتي  
المسبقة عن هؤلاء الناس لن تصمد كثيرًا. تمنيت  
لو كانت لدي زجاجة خمر في درج مكتبي السفلي  
مثل المحقق «مارلو»؛ لتساعد في إنعاش ذهني.  
ربما يمكنني العثور على واحدة في خزانة ملفات  
"كينونين". بدلًا من ذلك، أحضرت كوبًا من الكاكاو  
الساخن الرديء من ماكينة البيع الموجودة في الدور  
الذي نشغله. لا أستطع تحمل شرب القهوة من تلك

الماكينة.

يبدو أن "يوكا" متورط في الحياة العاطفية لكل واحدة من المشتبه بهم. "سيركو" في ألمانيا، "بيا" هذا الربيع، "توليا" منذ عام، وقبل ذلك "ميريا". لحسن الحظ، لم تكن فرقة الكورال بأكملها في معسكر تدريب في «ووساري»!

انتقلت إلى أوراق «يوكا» الأخرى. كان هناك ظرف يحتوي على بيان مالي وتقرير مراجعة مالية لميزانية فرقة كورال الطلبة. يبدو أن "يوكا" كان أحد المراجعين. كان "يوري" هو أمين صندوق الفرقة، و"تيمو" رئيسًا، و"سيركو" سكرتيرًا. كانوا بالضبط نوع الأشخاص الذين يصبحون رؤساء وأمناء.

كان "يوكا" قد سدد الدفعة الأخيرة لرهنه العقاري في مايو، الأمر الذي اعتقدت أنه مذهل. على مدار العامين الماضيين، كان يسدد دفعاته قبل مواعيدها، بمبالغ كبيرة نسبيًا. ربما حصل على سلفة ميراث من الأب، لقد قمت بتدوين ملاحظة للاتصال بـ«هيكي بيلتونين» لسؤاله عن شئون ابنه المالية مرة أخرى، وكذلك لتأكيد تاريخ ووقت الجنازة.

كان "يوكا" يحتفظ بعناية بجميع بيانات حسابه، بالإضافة إلى إقراراته الضريبية، حتى أنه كانت لديه نسخ من جميع إيصالات الخصم الضريبي من العام السابق. ماذا لو أنني كنت فقط بهذه الدقة مع أموالتي الخاصة! تساءلت كيف كان هذا الرجل يعيش ويسدد فواتيره، إذا كان كل دخله وراتبه يذهب إلى سداد



ثمن الشقة.

كان راتبه أكبر من راتبي بمرتين، لكن سداد قرض بقيمة مائتي وخمسين ألف ماركا في ثلاث سنوات كان إنجازًا كبيرًا. وتلك السيارة الأنيقة، لم يرد ذكر لقرض سيارة في أي مكان، ولا حتى اتفاقية إيجار للتملك. لقد عثرت على نسخة من بوليصة التأمين على سيارته، وكانت قيمة السيارة المذكورة فيها تزيد قليلًا عن مائة ألف.

بدأت أتعرق وأنا أفحص كشف حساب «يوكا» المصرفي. كان راتبه يدخل الحساب بشكل منتظم. ولكن بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك ودائع شخصية كبيرة من حين لآخر في حسابه الجاري. استحققت شهادة إيداع بخمسين ألفًا في عيد الميلاد الماضي.

ذهبت إلى الحمام، وغسلت وجهي، وأحضرت كوبًا آخر من الكاكاو الساخن. قاطعني التليفون عدة مرات، لكن عندما انتهيت أخيرًا من فحص الحالة المالية لـ«يوكا»، شعرت بالارتباك والرضا.

بناءً على الأوراق التي تفحصتها، كان من الواضح جدًا أن «يوكا» كان يتلقى مبالغ سخية من المال من مصدر آخر غير وظيفته اليومية العادية. وأشك في أنه يستطيع كسب هذه المبالغ من مجرد بيعه لـ«موون شاين» أو ربما كان ينتجها على نطاق واسع جدًا؛ المال والخمور والنساء. تلك كانت العلامات التي خلفتها حياة «يوكا». شعرت أن هذا المزيج مألوف إلى حد ما، تذكرت أغنية لفريق «بوبيدا».. «هيا بسرعة يا

رقيب كوليو"، قلتها لنفسى بابتسامة ساخرة.

كشفت مصاريف البطاقة المصرفية في كشف الحساب أن "يوكا" يقضي الكثير من الوقت في المطاعم. من الواضح أنه غالبًا من كان يدفع الفاتورة في الحانة التي يتردد عليها مع فريق الكورال، لكنه أيضًا كان يزور أماكن السهر الأخرى مثل الملهى الليلي «هيسبيريا» بانتظام مدهش. كنت أتخيل أن "يوكا" ليس بحاجة لشراء رفقة النساء، لكن ربما لا أعلم شيئًا؟ ربما كان يحب ممارسة الجنس بهذه الطريقة.

- استمري في العمل!

صرخ "كويفو" من الباب، أيقظني من أحلام اليقظة.

- أوه مرحبًا. كيف كانت "كارىلا"؟

- مملة، والآن من المفترض أن نذهب إلى "مالمي" لمقابلة بعض الغجر الذين تعرضوا للطعن. هل اتصلوا بك لنذهب إلى هناك؟

جلس "كويفو" على الكرسي المقابل لي، ووضع ثلاث قطع من العلكة في فمه، ثم دفع ببقية العلكة نحوي.

- شكرًا. لا، لم أتلّق دعوة إلى تلك الحفلة. ربما هذه قضية خاصة بزميلنا «ميتينين».

- هل هناك أي شيء مثير للاهتمام في أوراق "بيلتونين"؟

- الكثير يا "كويفو"، هل سبق لك أن ذهبت إلى ملهى

«هيسبيريا»؟

- لا، ليس لديّ هذا النوع من المال.

- حسناً، ستذهب الليلة بصورة لـ«يوكا». أم لديك شيء آخر؟ سأحدث مع النقيب عن ساعات العمل الإضافي. اسأل الفتيات المحترفات هناك عما إذا كن يعرفن «يوكا»، وأكد أن الأمر يتعلق بجريمة قتل. كما تعلم، مثلما يحدث في التليفزيون.

بدا «كويفو» متحمساً. سيكون أحد تلك الأيام التي يمكنه إخبار أصدقاءه عنها في تمرين كرة القدم لاحقاً.

تابعت:

- من الأفضل أن تذهب أنت وليس أنا.

- بالطبع، لأنك ربما لا تملكين أي أحذية بكعب عالٍ أو جوارب شبكية.

- بالمناسبة، أعتقد أنه لا يزال معك تلك المجلات الإباحية..

اندفع «كويفو» فجأة إلى الباب قائلاً:

- أنا مضطر للذهاب إلى «مالمي» الآن، سأعود إلى القسم في طريق عودتي، ويمكننا التحدث عن ذلك هذا المساء.

ثم خرج من الباب خجلاً.

هل «كويفو» هو الرجل المناسب للذهاب إلى نادي «هيسبيريا»؟ قد تقوم إحدى فتيات الليل المتمرسات

بإفراغ محفظة الفتى المسكين هناك. قضيت لحظة  
مندهشة من شعوري الأمومي تجاه "كويفو"، ولكن  
بعد ذلك، رن التليفون، وتلقيت المكالمة بالذهاب إلى  
«مالمي» أنا أيضًا.







وعندما تتوقف، يحين وقت الموت.

في صباح يوم الأربعاء، هبت رياح شمالية شديدة جعلت شهر أغسطس يشبه أكتوبر. كنت أفضل عدم الاستيقاظ على الإطلاق. كانت الفوضى عارمة في «مالي» الليلة الماضية. كانت هناك عائلتان من طائفة «الروما» تسويان حساباتهما بالسكين، مما أدى إلى مصرع واحد وثلاثة جرحى. كنت أنا و«كويفو» نتنقل جيئة وذهابًا بين عيادات منطقتي «مالي» و«مبلاهتي» في محاولة لمعرفة من الذي طعن من.

بعد التاسعة، أطلقت سراح «كويفو» منهكًا ليعود إلى منزله. كنت قد توصلت إلى أنه سيكون من الحكمة ترك زيارة الملهى الليلي إلى ما بعد زيارة مكان عمل «يوكا». ربما كانت هذه المصاريف من ميزانية الترفيه للشركة، ولكن هل كان «يوكا» سيدفع ببطاقته الائتمانية لو كان هذا صحيحًا؟

بعد وصولي إلى العمل، أبلغت النقيب عبر التليفون

بما حدث في «مالمي». في الساعة العاشرة، توجهت أنا و«كويفو» إلى الشركة التي يعمل بها «يوكا». قمت بوضع مساحيق تجميلي بعناية أكثر من المعتاد، بالإضافة إلى تنورة الذي الموحد، كنت أردي بلوزة نظيفة وواسعة. في الليلة السابقة، انتهيت من غسل الغسيل، على الرغم من أنني كنت أفضل أن أدخل الفراش بصحبة كتاب من سلسلة محقق الجريمة اللورد «بيتر ويمسي». تمنيت لو كان لدي كبير خدم مثل «بانتر» ليعتنى بملابسي. قاد «كويفو» شاحنة شرطة صغيرة قديمة على طراز «بلاك ماريا» تصدر الكثير من الأصوات، كانت هي السيارة الوحيدة المتاحة هذا الصباح، لأن جميع سيارات الدورية كانت إما خارجة للعمل وإما في الصيانة. نقل راديو الشاحنة رسائل متقطعة بينما نتجاذب أطراف الحديث حول الحادث في «مالمي». أحيانًا يكون لديك شعور بالفصام في هذه الوظيفة، هناك العديد من القضايا نحقق فيها في وقت واحد ولا يوجد وقت كافٍ للقيام بأي شيء بشكل صحيح.

كنت قد رتبت مع السكرتيرة لقاء رئيس «يوكا». تحدثت السكرتيرة طوال الوقت ببساطة عن دكتور «مريا مكي»، وعلى ما يبدو أنني لست نسوية مستنيرة بدرجة كافية، لأنني افترضت تلقائيًا أن رئيس قسم المشاريع الدولية المشتركة في شركة تعدين ومعادن كبيرة سيكون رجلًا. لم أدرك حتى وقفت رئيسة القسم من خلف مكتبها لتحسينا. إنها امرأة، دكتورة في الهندسة الجيولوجية «مريا مكي».

قلت من عند الباب بأكثر صوت رسمي لدي:

- الرقيب "كوليو" والمساعد "كويفو" من وحدة جرائم العنف في هلسنكي. كيف حالك؟

كانت الدكتورة «ماكي» امرأة مهنية أنيقة كأنها خرجت لتوها مباشرة من صفحات المجلات النسائية؛ سترة مع تنورة سوداء مصممة بشكل رائع، وبلوزة حريرية رمادية اللون، وحذاء أنيق بدون كعب، مساحيق تجميل هادئة ومجوهرات تتناسب مع بدلتها وتكمل الانطباع العام عنها. كان صوتها مثقفًا ومنخفضًا، شبه ذكوري. شعرت على الفور أنني لم أكوني بلوزتي جيدًا بما يكفي وتذكرت أنني لم ألع حذائي.

طلبت «ماكي» من سكرتيرتها إحضار القهوة. تناولت هي الشاي العشبي ولم تلمس المعجنات الطازجة التي وضعتها السكرتيرة أمامنا. لقد نجحت في تفتيت معظم قطعة المعجنات على تنورتي.

بدأت «ماكي» كلامها قائلة:

- السيد "بيلتونين" كان متميزًا في مجاله، وكان زميلًا لطيفًا في العمل. لقد عمل معنا لمدة أربع سنوات، بدأ يعمل معنا كمتدرب وهو لا يزال طالبًا، وكنا راضين عنه لدرجة أننا عرضنا عليه منصبًا دائمًا. كانت لديه قدرات لغوية واسعة بشكل استثنائي، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية، كان يتحدث الفرنسية والروسية والإستونية والألمانية.

- مع من كان يعمل في الغالب؟

- تولى بشكل عام العلاقات مع مشاريعنا الأجنبية المشتركة. لقد كانت مسألة مستقلة إلى حد ما. بالطبع كنت رئيسه المباشرة، وكان يتشارك مع السيد «رويفس» سكرتيرته، وهو أحد خبراء الاقتصاد لدينا. في الآونة الأخيرة، كان «بيلتونين» يعمل في مشروع فنلندي إستوني مشترك.

ثم أوضحت «ماكي»، كما لو تخيلت للحظة أنني مراسلة صحفية:

- كنا نحاول تطوير تكنولوجيا صديقة للبيئة في مناجم الصخر الزيتي في إستونيا.

- أي نوع من الأشخاص هو؟

- شاب لطيف للغاية، ساحر، مضحك.

قالت «ماكي» بحزم. فجأة تهاوى صوتها وتحطمت قوقعتها الخارجية في لحظة، دفنت وجهها في يديها، وسمعنا صوت بكاء مختنق. نظرنا أنا و«كويفو» إلى بعضنا بعضًا بارتباك. لم تكن الدكتورة «مريا ماكي» تبدو تمامًا الشخص الذي يمكن أن تذهب إليه وترتب على كتفه لتواسيه.

عندما رفعت «ماكي» وجهها أخيرًا، كانت «الماسكارا» قد حولت الخطوط الرفيعة تحت عينيها إلى أخاديد داكنة. قالت:

- أنا آسفة، لقد كانت هذه صدمة مروعة لنا جميعًا. «يوكا».. إنه شعور رهيب للغاية هنا بدونه.

انفجرت في البكاء مرة أخرى ولم تعد تهتم بإخفائه.

- ماذا لو ذهبنا إلى مكتب "يوكا" وراجعنا أغراضه؟

اقترحت بسرعة. وهي مستمرة في البكاء، اتصلت  
"ماكي" بسكرتيرتها التي قادتنا إلى مكتب «يوكا»  
ووعدتنا بإرسال سكرتيرته الخاصة لرؤيتنا.

كان مكتب «يوكا» صغيرًا ورصينًا بشكل غريب،  
وكانت المفروشات تتكون من مكتب مع طاولة  
كمبيوتر متصلة ورف كتب وكروسي وأريكة ذات مظهر  
غير مريح.

يبدو أن "يوكا" قد تولى مفاوضات مع عدد كبير من  
الأشخاص في أماكن مختلفة. كانت الجدران مزينة  
فقط بخريطة ضخمة للعالم، وعليها دبائيس زرقاء  
وحمرات.

- من المؤكد أنها حزينة للغاية.

قالها "كويفو" وهو ينظر إلى الخريطة.

- لقد حان الوقت ليحزن شخص ما على موت  
«يوكا». لقد فوجئنا كيف كان أفراد الكورال هادئين  
للعناية طوال الوقت. ماذا تعني هذه الدبائيس؟

قرأ «كويفو» من على حافة الخريطة: "حالة  
المشروع المشترك، 13 يونيو".

- هل أزعجه التعامل مع إستونيا لأن لديهم مناجم  
في الصين وأمريكا الجنوبية؟

كانت الملفات والكتب الموجودة في خزانة الكتب



كلها مرتبطة بالعمل. أدراج المكتب شبه فارغة،  
والدرج العلوي مغلق.

- "كويفو"، هل المفاتيح لا تزال معك؟ دعنا نرى ما  
إذا كان أحدهم يناسب هذا الدرج.

بينما كان «كويفو» يخرج المفاتيح من حقيبته،  
فتحت خزانة المكتب.

- حسناً، هذه زجاجة مألوفة المظهر!

وضعت زجاجة بحجم لتر مليئة بالسائل الشفاف  
نفسه على مكتبه، بقي حوالي نصف المحتويات.  
شممت بعناية.

- الشيء نفسه؟

أعطيت الزجاجة إلى "كويفو"، الذي تذوق وابتسم.  
هل احتفظ "يوكا" بزجاجة في خزانته ليرفه عن  
نفسه عندما يكون عليه العمل لوقت إضافي؟ كانت  
هناك في الخزانة أيضاً كأسان صغيرتان، أحدهما  
عليها أحمر شفاه على الحافة، وقميص أبيض لا يزال  
في العبوة، جوارب سوداء، من الواضح أنها لحالات  
الطوارئ.

كان "كويفو" قد عثر على المفاتيح، وأحدها مناسباً  
بالفعل لقفل الدرج العلوي. لخيبة أملنا، كل ما وجدناه  
كان أوراق عمل عادية؛ خطابات وإيصالات وفواتير.  
جمعتها لأخذها معي وأتفحصها لاحقاً على أي حال.  
بينما كنت أقوم بنقل الأوراق إلى حقيبتي، سقطت  
صورة. "بيا" تبتسم على ظهر مركب شراعي.

جاءت طرقة على الباب، ودخلت امرأة نحيفة المظهر في الخمسينيات من عمرها. قدمت نفسها كسكرتيرة «يوكا»، السيدة «لاكونين». عبرت «لاكونين» أيضًا عن صدمتها العميقة لوفاة «يوكا»، لكنها لم تشعر بأي مشكلة عندما انفجرت في البكاء أمامنا واستمرت في الرد على الأسئلة بينما الدموع تندرج على خديها.

- كان «يوكا» زميلًا لطيفًا. متطلبًا ودقيقًا، لكنه لطيف. نعم، لقد أجبر على القيام بالكثير من الترفيه والذهاب للمطاعم والنوادي الليلية. كان لديه مجموعة من بطاقات ائتمان الشركة لذلك. يحتفظ بأوراقه في ترتيب دقيق جدًا، ومن المؤكد أن تكون جميع الإيصالات في ملفاته.

- هل اضطررت يومًا إلى ترتيب جدول «بيلتونين» الشخصي؛ على سبيل المثال، ترتيب لقاءات مع أصدقائه؟

ابتسمت السيدة «لاكونين».

- من الناحية النظرية، لم يكن ذلك جزءًا من واجباتي. لكنني أفترض أن بعض الأشخاص الذين طلب مني ترتيب اجتماعات معهم كانوا أصدقاء له وليسوا أشخاصًا لهم علاقة بالعمل، على الرغم من أن هذا لم يحدث إلا نادرًا.

سارعت إلى قول ذلك، كما لو كانت تخشى التحدث بسوء عن الموتى.

- هل تذكرين أيًا من الأسماء؟ ورجاء، لا تترددي؛  
كل شيء مهم في تحقيقات جريمة القتل.

تسببت كلمة القتل في سيل آخر من الدموع، ولعنت  
غبائي.

- "توليا ريبالا" وصديقة أخرى تدعى السيدة  
«فالجرين».

- "فالروس"؟ "بيا فالروس"؟

- نعم، أعتقد أنه كان "فالروس". وكان يتحدث أيضًا  
مع «تين» كثيرًا، وكانت هناك نساء أخريات لا يبدو أن  
لهن أي علاقة بالعمل.

- هل لديك رقم تليفون «تين» هذا؟

سألت وأنا أتذكر الرسالة على آلة تليفون "يوكا".

- أشك في هذا. كان من المفهوم أن الفتيات هن  
اللاتي يتصلن بـ«يوكا». كان شابًا وسيقًا..

لم يكن لدى "لاكونين" أي معلومات حول ما إذا كان  
"يوكا" متورطًا مع أي من زميلاته خارج وقت العمل.  
استجوبنا أنا و«كويفو» عددًا قليلًا من زملاء "يوكا"  
في العمل، وموظفة الاستقبال بالمبنى. كان الأشخاص  
الذين قابلتهم في حالة حزن، وموت «يوكا» بمنزلة  
صدمة للجميع. لم أحصل على أي شيء مثير للدهشة  
من أي منهم. من ناحية أخرى، تحدث "كويفو" مع  
خبير اقتصادي ثرثار.

- هذا الرجل «يانتونين» قال كل أنواع التلميحات.  
قالوا إن "بيلتونين" و"ماكي" على علاقة جنسية،

وإن "يوكا" كان في إستونيا طوال الوقت يبحث عن مغامرات جنسية جديدة.

- "ماكي" و"يوكا"؟ واو! بالطبع. كان يجب أن أؤمن ذلك في اللحظة التي رأيت فيها أن رئيسة «يوكا» امرأة. هل كان لديه امرأة بعينها في "تالين"؟

طلبت من «كويفو» أن يتحدث مرة أخرى عبر جهاز الاتصال الداخلي، لكنه لم يعد مستعدًا للتحدث ثانية. من الواضح أن جلسة الثرثرة مع "كويفو" كانت من الأشياء الخاصة بين الرجال. وربما أصبح "يانتونين" خائفًا من نشر شائعات عن رئيسه.

أخيرًا عدنا للتحدث مع رئيسة القسم مرة أخرى. كانت الدكتورة "ماكي" قد هدأت. مسحت "الماسكارا" الملطخة ووضعت أحمر الشفاه. بدا لونه متشابهًا بشكل غير سار مع اللون الذي وجدته على الكأس في خزانة مكتب "يوكا". ربما قصة «يانتونين» تكون صحيحة؟ هل كان «يوكا» على علاقة برئيسه أيضًا؟ كيف سأعرف الحقيقة بشأن هذا؟

- كنت زميلة مقربة لـ"يوكا"، أليس كذلك؟ هل هناك أي شيء يمكن أن نخبرنا به عن حياة "بيلتونين" الخاصة؟

- حسنًا، كانت لديه هوايته.. الغناء مع فرقة الكورال. ألم يكن في بروفة خلال نهاية الأسبوع الماضي عندما.. عندما.. كما فهمت، كان يقضي الكثير من الوقت مع أعضاء الكورال الآخرين.

تذكرت أن فرقة الكورال كانت تتدرب على وجه التحديد لحفلة الصيف التي ستقيمها الشركة التي يعمل بها «يوكا»، وماذا لو كانت «مريا مكي» قد عرفت جدول التدريب وذهبت لتتفقد مع من يقضي «يوكا» عطلة نهاية الأسبوع بدافع الغيرة؟

- أين كنت ليلة السبت الماضي؟

حدقت «ماكي» في وجهي، ورأيت الخوف ينتشر من عينيها إلى بقية وجهها.

- ماذا تقصدين بذلك؟ كنت في باريس.

- وحدك؟ مع زوجك؟

- مع ابنتي الكبرى. كان زوجي هنا في المنزل.. في «ووساري».

انفجرت في البكاء مرة أخرى. ولكنني واصلت طرح الأسئلة عليها، وكانت الإجابات التي جاءت واضحة إلى حد ما. كانت هناك علاقة بين «ماكي» و«بيلتونين». معظم الوقت على الكنب في مكتب «يوكا» بعد العمل لساعات متأخرة من الليل، وفي غرف الفنادق في أثناء رحلات العمل.

قالت «ماكي» وهي تشهق:

- لا أعتقد أننا كنا نحب بعضنا بعضًا. كان أشبه بترتيب لتبادل المنفعة، كنا نتفاهم بشكل جيد.

ترتيب لتبادل المنفعة.. استخدمت «توليا» الكلمات نفسها.



- ماذا تعنين بأن الترتيب مفيد للطرفين؟ هل أعطيت «يوكا» مالا؟

احمر وجه «ماكي» من الغضب.

قالت بصوت غاضب هامس:

- اسمعيني يا آنسة، على الرغم من أنني قد أكون عجوزًا متهالكة في نظرك، لكنني ما زلت لا أضطر إلى أن أدفع النقود من أجل صحبة رجل. «يوكا» أراد ممارسة الجنس، وأردت الشيء نفسه. لم يكن أي منا يدفع للآخر.

كانت «ماكي» تعتقد أن زوجها لا يعرف شيئًا عن تلك العلاقة. عادت من باريس صباح الإثنين. جاءت مكاملة من المكتب قبل ذلك بلحظات، وكان زوجها ينتظرها في المنزل بالأخبار الرهيبة.

- أول شيء قاله لي «مارتي»: «لقد مات عشيقك». وكان الأولاد يقفون هناك يستمعون!

يبدو أن «مارتي ماكي» كان على علم بالعلاقة منذ فترة. من الواضح أن «مريا ماكي» كانت تخشى أن يكون زوجها قد قتل «يوكا». لقد ادعى أنه كان في المنزل وحده طوال ليلة السبت. كانت ابنتهما الصغيرة في معسكر لركوب الخيل.

- أنت تفهمين بالطبع أنه سيتعين علينا مقابلة زوجك. أين يمكنني أن أجده؟

- قد يكون هذا صعبًا. غادر مساء أمس ليلعب الجولف في مدينة «أولجارفي» في البرتغال لمدة

أسبوع.

كان عقلي يدور في دوامة عندما بدأنا طريق العودة نحو "باسيلا". كان "كويفو" يصفر شاردًا بجواري. وقال محدثًا نفسه:

- لقد كان شابًا صعبًا جدًا، لم نلتقي بامرأة واحدة حتى الآن تركها في سلام. ربما باستثناء السكرتيرة.

- يمكنك المراهنة على أنه استخدم سحره معها أيضًا. اللعنة! أتمنى ألا يكون "مارتي مكي" قد هرب خارج البلاد. إذا كان هو القاتل، فمن المؤكد أنه لن يعود الآن، ولكن كيف عرف أن «يوكا» كان موجودًا في «ووساري» أيضًا؟ لن أتمكن من الحصول على أمر باعتقال دولي له بهذه الأدلة الواهية. إنني جائعة، هل يجب أن نذهب لتناول طعام نباتي؟ ربما تناول بعض طعام الأرانب سيجعل عقلي يعمل بشكل أفضل.

لم أصل إلى المنزل إلا بعد الثامنة. لقد تأكدت من مكان وجود "مارتي مكي" وطلبت منه معاودة الاتصال. لم يكن لدي أي شيء لأخسره. أكثر ما يحيرني هو سبب اعتراف الدكتورة "مكي" بعلاقتها بـ«يوكا» وشكوكها بشأن زوجها بهذه السهولة. على الرغم من حزنها الظاهر، بدت وكأنها شخص يبقي كل شيء تحت السيطرة. هل كانت تأمل أن يكون زوجها قد قتل «يوكا»؟ أم أنها تريد شيئًا آخر؟ شعرت أنها تستخدم موت «يوكا» كقطعة في مباراة شطرنج زوجية، وهو شيء لم أكن أرغب في التورط فيه.

قضيت معظم ما تبقى من اليوم في فرز أوراق

«يوكا». لقد احتفظ بمواعيد عمله ومواعيده الخاصة منفصلين بشكل مدهش. احتوت أوراق عمله على أشياء تتعلق بالعمل فقط؛ الاجتماعات والمكالمات التليفونية ومواعيد وصول الطائرة... وما إلى ذلك.

في الآونة الأخيرة، كانت هناك عدة مناقشات مع شركة تسمى «ماتينن للاستشارات». يبدو أن لها علاقة بمشروع إستونيا. لم أتمكن من العثور على رقم تليفون شركة الاستشارات في دفتر التليفونات، لذلك كان عليّ أن أسأل الدكتورة «ماكي» عنها.

تحتوي أجندة المواعيد الخاصة على مواعيد تدريبات الكورال والحفلات، اجتماعات مع الفتيات، أوقات لعب الإسكواش. ظهر اسم «تينا» بين الحين والآخر، ولكن ليس أكثر من أي من أسماء النساء الأخريات. تكررت أسماء أخرى مثل «هيلفي» و«مريكه». هل كان «يوكا» يلعب دور العشيق لنساء ثريات أخريات أيضًا؟ هل لهذا السبب كان يذهب إلى ذلك الملهى الليلي؟ كانت أجندة المواعيد تعج بالمختصرات الغريبة مثل «ت» 10:00 «هـ». تساءلت ما إذا كانت «ت» تعني «توليا»، وما إذا كان «هـ» يعني مكانًا ما، وما كان يحدث بالفعل بينهما.

شعرت بالحيرة لأنني لم أتمكن من العثور على دفتر أرقام التليفونات في متعلقات «يوكا»، لم يكن في الحقيبة في الفيلا حيث وجدنا الأجندة أو في الشقة، لم يكن هناك حتى قائمة أرقام على طاولة التليفون، لم نعثر على دفتر في عمله أيضًا. هل من المفترض أن

نصدق أنه يستطيع حفظ جميع أرقام تليفونات كل هؤلاء النساء في رأسه؟ هل يمكن أن تأتي إحداهن إلى المنزل الصيفي ليلاً وتقتل «يوكا» بدافع الغيرة؟ ولكن كيف عرف «يوكا» موعد مقابلتها عند مرسى القوارب؟ وهل كانت ستأتي بالقرب؟ بدأت أشعر بصداع يزحف إلى مؤخرة رأسي. كنت أفكر بعمق شديد لمدة نصف ساعة وكتفاي محنيتان.

قررت أن الجري سيكون علاجاً أفضل للصداع عن دواء الصداع. كنت أحاول استخراج بنطال الرياضة من قاع سلة الغسيل، لا يزال بإمكانني الجري به مرة أخرى قبل غسله، عندما رن جرس الباب فجأة. ربما بعض المبشرين لطائفة مسيحية أو مفتش تراخيص التليفزيون. كان بإمكانني تجنب المبشرين بقول إنني أرثوذكسية، وكانت هذه كذبة، لكن مفتش ترخيص التليفزيون سيكون أسوأ. كنت قد اشتريت تليفزيوناً قديماً بالأبيض والأسود بشاشة بحجم الورقة تقريباً من مزاد للشرطة قبل عامين، ولسبب ما لم أتمكن من إصدار تصريح له. بالطبع كنت أعلم أنه يمكن ألا أسمح لمفتش التراخيص بالدخول.

نظرت من خلال ثقب الباب مثل الجدات ساكنات منطقة «تويلا» ووجدت لسعادي أنها «توليا» في الخارج.

- ما الأمر أيتها المحققة؟ كنت في زيارة لابنة عمي التي تسكن بالقرب من هنا وفكرت أن آتي وأسال كيف يسير التحقيق في جريمة القتل.



- تعالي.

قلت وأنا سعيدة حقًا وتجاهلت حقيقة قصة "توليا".  
ربما لم أكن بحاجة إلى الجري على أي حال.  
سألت "توليا" وهي ترمي سترتها الجينز على منشئ  
الملابس:

- كان "يوري" يثرثر يوم الإثنين قائلاً إنك كدت أن  
تقبضي عليه. هل هو رقم واحد في ترتيب المشتبه  
فيهم؟

- حسنًا، لا. كنت أستوضح منه بعض الأشياء. لا يزال  
ترتيبي للمشتبه فيهم في حالة تغير مستمر حاليًا، لكن  
لا يمكنني حقًا إخبارك بذلك. لقد قابلت آخرين وليس  
«يوري» فقط. ألم تنتشر الشائعات بعد؟

- هذا صحيح، كان «أنتي» و«ميريا» يتحدثان  
أيضًا. ذهبنا إلى جمعية الطلاب للتدريب على أغاني  
الجنّازة. كانت بروفة رهيبة. كان «هوبونين»، مدير  
فرقتنا، في حالة يرثى لها. كان الأمر كما لو كنا.. أعني  
أولئك الذين كانوا في الفيلا، وباقي الفرقة منقسمين  
لمجموعتين مختلفتين تمامًا. في النهاية، فقدت  
«سيركو» أعصابها وبدأت بالصراخ أنها لم تقتل أحدًا؛  
لذا توقفوا عن التحديق.

- مثير للاهتمام.

- كان أسوأ شيء.. لقد شعرنا بالانهيار جميعًا عندما  
أخبرنا «هوبونين» أن والدته «يوكا» تريد سماع «أغنية  
القلب» لـ «سبيليوس». انهار الجميع تمامًا، باستثناء



"ميريا"، التي بدأت فوزًا في غناء جزء "الألتو" وكان شيئًا لم يحدث. بالطبع نريد أن نغني ما تريده الأسرة في جنازة صديقنا، وبقدر ما نستطيع، ولكن بحق الجحيم.. حتى "هوبونين" انهار.

- كل من كان في الفيلا سيقوم بالغناء في الجنازة؟  
- إذا لم يأت شخص ما، سنفترض أنه القاتل. اللعنة على "ميريا"، ما يثير استيائي أنها لا تغني حتى. هي فقط تصرخ. هل تعلمين ماذا سألتني ابنة عمي بعد حفل الربيع؟ "من كانت هذه المغنية المنفردة؟" لقد اعتقدت فعلاً أن "ميريا" كانت مغنية منفردة لأن صوتها كان بارزًا عن المجموعة طوال الوقت. أحيانًا أشعر أنه يمكنني قتلها تقريبًا.. أعني، من الناحية المجازية، كما تعلمين.

قالتها "توليا" بشكل غير مريح.

لم أرغب حقًا في التحدث عن العمل، وغيّرت موضوع المحادثة لمدة دقيقة قبل سؤالها عما كان مكتوبًا على المفكرة بجوار التليفون في شقة "يوكا".

- هل كان لديك موعد مع "يوكا" في الليلة قبل الماضية لو كان لا يزال على قيد الحياة؟

هكذا سألت فجأة. ربما كان من الأفضل التخلص من الجانب الرسمي أولاً حتى نتمكن من الاسترخاء حقًا.

- كيف ذلك؟

- كتب "يوكا": "لا" "توليا" يوم الإثنين! بأحرف كبيرة على المفكرة بجوار تليفونه.

بدا أن "توليا" تفكر بجد.

- لا، كان ذلك.. لقد رتبنا للذهاب إلى مسرح في الحديقة، ولكن بعد ذلك قررت أنني لست مهتمة لأن كل من شاهد العرض قال إنه سيئ تمامًا، وطلبت من "يوكا" إرجاع التذاكر، لقد نسيت بالفعل كل شيء.

- وفقًا لأجندة "يوكا"، كان لديكما الكثير من المواعيد معًا. هل كنتما تلعبان الإسكواش أو شيء من هذا القبيل؟

التقطت الأجندة لكن لدهشتي انتزعته "توليا" بعيدًا عني بلهفة، وبدأت تقلبها قبل أن أتمكن من إيقافها.

- أوه، هل تقصدين حروف «ت» هذه؟ هذه لا علاقة لي بها. ماذا يمكن أن يعني "ت"؟ كان "يوكا" يحب جميع أنواع الترميز والأكواد المجنونة. في المدرسة، كان المربع الأسود في الأجندة يعني أنه كان يشرب في ذلك اليوم، وكان القلب يعني أنه قد.. ويمكنك أن تراهني على أنه كان ينثر هذه الرموز أكثر مما كان صحيحًا حقًا. كان طفوليًا قليلًا. ربما تكون هذه امرأة يعرفها.

- هل تعرفين أي شيء عن هؤلاء الأشخاص الآخرين؟ من هي "تينا"؟ أو "مريكة"؟

أخذت الأجندة من "توليا" وبدأت في قراءة الأسماء لها. استطاعت «توليا» أن توضح الكثير منهم. أعضاء الفرقة والأقارب وزملاء العمل. لم يذكر في الأجندة سوى امرأتين لم تعرفهما "توليا".

- هل تعرفين أي شيء عن الدخل الثاني لـ"يوكا"؟

بدت "توليا" مذهولة. لم يكن لديها أدنى فكرة عن أي وظائف جانبية، ولكن بعد تفكير تذكرت شيئاً ما.

- أعتقد أنها قد تكون من الحفلات المؤقتة. كان يتحدث أحياناً عن بعض العمل الاستشاري. يبدو أنه يعرف الكثير عن الألعاب القوانين أيضاً. ربما كان يعمل في مجالات غير قانونية، أو يتهرب من الضرائب.

لقد ذكرت بالفعل أن «يوكا» كان يتلقى دخلاً إضافياً بانتظام.

- هل تعرفين أي معلومات عن صندوق ائتماني أو شيء من هذا القبيل؟

- نعم! يجب أن يكون ذلك!

ثم قالت «توليا» بحماس:

- إنهم جميعاً يهتمون بالأموال هكذا، ربما هم يدفعون ميراثهم في وقت مبكر لتجنب دفع الضرائب. يمتلك والدا "يوكا" الكثير من المال ولا يعرفون ماذا يفعلون به. أنا أشك فقط في أن "هيكى" سيعترف لك بذلك إذا سألته. سيفرق "يارمو" في المال الآن. لحسن الحظ، إنه في الولايات المتحدة، ألا يقتل الناس عادةً من أجل المال؟ أنا أحب شقتك، لكن هل هناك أي بيرة هنا؟ لعبت مباراة إسكواش قوية هذا الصباح، والآن بدأت أشعر بها في معدتي.

احتوت ثلاثتي على رواسب في عبوة مشروب

الزبادي بحجم لتر، ووعاء من الجبن المطبوخ، وبواقي زجاجة من مشروب الكيوي الكحولي. كان باقي الاحتياطي الغذائي يتكون من عبوة قهوة ونصف رغيف خبز وثلاث تفاحات جافة. كانت زيارات المتجر قليلة ومتباعدة في الآونة الأخيرة.

- لا شيء؟ حقًا؟ حسنًا، دعينا نتوجه إلى "إيليت" إذا. أم أن هذا يتضارب مع قواعد العمل ولا يمكنك ذلك؟

فكرت في الجري الذي كنت أريد أن أمارسه، وتذكرت ما علمونا في الأكاديمية حول بقاء ضباط الشرطة على الحياد. يبدو أن كوبيين من البيرة سيحققان الاسترخاء مثل الجري.

- نعم بالتأكيد، ولكن بشرط واحد.

- ماذا؟

- ألا نتحدث عن هذه القضية. يمكننا التحدث عن أي شيء آخر، الموسيقى، السياسة، الكتب، أو حتى طرق رعي الغزلان، ولكن ليس عملي. سأكون مضطربة أكثر إذا واصلت تكرار هذا الأمر طوال الوقت.

- هل أنت مضطربة؟

قالتها "توليا" بابتسامة ثم أكملت:

- يا عزيزتي المسكينة. حسنًا، وأنا كذلك. ربما يكون من الأفضل أن نفكر في شيء آخر غير «يوكا» لفترة من الوقت.

غسلت مساحيق التجميل التي وضعتها قبل العمل عن وجهي ووضعت طبقة جديدة منها، وتركت شعري حراً، وفجأة شعرت بالعطش الشديد. متعطشة للبيرة، متعطشة للضحك، متعطشة للصدقة. لم تكن لدي الطاقة أو الرغبة في التفكير في أخلاق المهنة. ربما الذهاب للشرب مع «توليا» خطأ بالنسبة لي كشرطية، لكنه كان بالتأكيد مناسباً لي كإنسانة.

وقد استمتعنا. كانت «توليا» تخبرني عن كل مغامراتها ونوادرها. جعلتني طريقته المرحية والفوضوية في الحياة أشعر أحياناً وكأنني ميتة بالفعل وفي القبر. حكايات «توليا» عن رحلات التنزه في الصيف، والتسكع في مهرجانات موسيقى «الروك» مع أولاد يبلغون من العمر ستة عشر عاماً يعانون من عقدة العذرية، والسباحة في نافورة «تابيولا» في وسط مدينة «إيسبو»، جعلتني أشعر بالغيرة. ربما يقول البعض إن «توليا» لا تريد أن تكبر، لكنني اعتقدت أنها لا تريد أن تشعر بالجفاف في حياتها.

- لا أريد أن أكون على أي مسار محدد؛ التخرج -  
شراء شقة - دفع رهن عقاري - الحصول على زوج  
- إنجاب الأطفال. لا أريد أن أكون «محترمة». أريد  
أن أكون غير مسؤولة وأن أفعل بالضبط ما أشعر به  
طوال حياتي.

شرحت ذلك ثم وضعت نصف كوب في حلقها حتى  
سال جزء منه من فمها على رقبتها. ضحكت ومسحته  
بظهر يدها. كانت بلوزتها المفتوحة تبرز نهديها،



وترتفع رقبتها من بينهما عالية وفخورة. في أذنيها  
حلق على شكل نصف قمر ذهبي، ويزين إصبعها خاتم  
مماثل مرصع بالأحجار الكريمة البراقة. تصميم جميل.  
- بماذا تفكرين يا "ماريا"؟

- كم هو ممتع التحدث إلى امرأة عاقلة! هناك الكثير  
من الرجال حولي في العمل، لكن لسبب ما يبدو  
أنه حتى النساء الوحيديات اللواتي يمكنني فهمهن  
حقًا هن المتشردات، أعني أنواع النساء اللواتي لم  
يستقررن في أي من الأدوار التقليدية.

- يبدو أنك وحيدة جدًا. كانت "يانا" تقول أحيانًا  
إنك شبه ناسكة.

- أنا فقط لا أستطيع تحمل أن أعطي نفسي للعالم.  
لكن ممارسة لعبة المواعدة لا تريحني.

- هل لديك شخص ما؟ أعني رجل؟

- لا. لقد كان لدي القليل منهم على المدى الطويل.  
كان هناك "بيت" الذي أخذ كل أمواله. والثاني، خبير  
الطيور، كان معوقًا عاطفيًا تمامًا، ثم كان هناك شريك  
دراسة واحد في كلية الحقوق لم يستطع تحمل أنني  
حصلت على درجات أفضل منه. هذه هي علاقاتي  
باختصار. وأنا لن أقيم علاقة مع رجل ما لأنني من  
المفترض أن يكون لدي رجل في حياتي. أنا مهتمة  
جدًا براحتي الخاصة، ولا أريد أي شيء من هذا  
القبيل. لا أعتقد أن كل الرجال أغبياء، لكن لم تكن  
هناك نقاط مضيئة كثيرة على طول الطريق؟ هل

لديك أحد؟

- منذ فترة طويلة. كان «يوكا»..

عضت "توليا" شفتها، وتذكرت فجأة خطاب «أنتي»  
لـ«يوكا» الذي يطالبه فيه بعدم إيذاء "توليا".

- آسفة للدخول في موضوع المحرمات، لكن «يوكا»  
كان.. بطريقة خاصة توأم الروح. وكان سخيًا يثير  
الغضب في بعض الأحيان. أيها النادل! المزيد من  
الشيء نفسه، تريدين المزيد أيضًا، أليس كذلك يا  
"ماريا"؟

- أعتقد أنه يمكنني الحصول على كأس ثلاثة.

لاحظت أن "توليا" كانت تختنق بالدموع، وبدأت  
أتحدث عن آخر أفلام المخرج "آكي كوريسماكي"،  
والذي شاهدته في الأسبوع الماضي. تحدثنا عن أدوار  
الرجال والنساء، وانتقدنا الحكومة، وضحكنا مثل  
النساء المجانين. حاول رجلان يشعران بالرضا عن  
النفس الانضمام إلينا، لكن "توليا" لفت ذراعها حول  
كتفي وقالت بصراحة إن صحبتنا كانت كافية تمامًا.  
لقد ضحكنا على التغيير في تعبيرات وجوههما.

عندما وقفنا عند محطة الترام رقم 3، أدركت أنني  
في حالة سكر. قالت "توليا" إنها لا تستطيع المشي  
إلى محطة القطار لتلحق بالحافلة الخاصة بها، وقد  
وعدها بانتظار الترام معها. هداً الليل، وسحبت  
"توليا" يديها داخل الأكمام الطويلة جدًا لقميصها  
الثقيل.

- لديّ دورة دموية سيئة حقًا، يدي باردة دائمًا.

- هل تتذكرين لعبة التصفيق التي كنا نلعبها ونحن أطفال لتظل أيدينا دافئة في فترة الفسحة؟ ماذا لو نجرب ذلك؟

بدأنا بضرب الأيدي. أولاً ببطء وبقوة، ولكن بعد ذلك عادت الموهبة القديمة وكنا نصفق بشكل أسرع وأسرع، متجاهلين نظرات الناس المتسائلة حولنا. كنا نضحك مثل الأطفال في سن العاشرة.

قالت «توليا»:

- لديك يد دافئة حقًا. يدان دافئتان، قلب بارد. هل هذا صحيح؟

- وفقًا لهذا المنطق، لديك قلب دافئ. هل هذا صحيح؟

هكذا رددت عليها. عانقنا بعضنا بعضًا قبل أن نتركب «توليا» عربة الترام وترحل بعيدًا. في أثناء عودتي إلى المنزل، فكرت في آخر مرة لمست شخصًا بهذه الطريقة، بطريقة جلبت لي السعادة.



ننجرّف مع المد، على طول هذا الطريق اللامتناه،  
ننزلق. لا أحد يعرف إلّا سيصل..

ظللت منشغلة بالتحقيق في قضية الطعن في  
«مالمي» بقية الأسبوع. ووقعت ضحية أخرى يوم  
الجمعة عندما طعن الابن الأصغر لإحدى عائلات  
الفجر ابن عم الآخر. كنت أحاول فهم وجهة نظرهم  
للعالم، لكن هذا كان سيتطلب فهمًا أكبر للخلفية  
الثقافية، ولم يكن لدي وقت للتعمق في ذلك.

حاولت الاتصال بمدير الكورال «هوبونين» عدة  
مرات. واستطعت أن أصل إليه يوم الإثنين.

- ما زلت في إجازة الصيف. لقد عدت فقط للمدينة  
للتدريب من أجل الجنازة. أنا حقًا في عجلة من أمري.  
أوضح «هوبونين» أن هناك الكثير مما يجب عمله  
الليلة.

- هذا تحقيق في جريمة قتل.

قلت له في محاولة لفرض بعض السلطة في صوتي.  
- نعم، بالطبع أريد المساعدة. هل يمكنك أن تأتي  
الليلة إلى اتحاد الطلاب وقت الاستراحة من البروفة؟  
حوالي الساعة والنصف؟

كان ذلك مناسبًا بالنسبة لي. سيعطيني فرصة  
لمقابلة باقي أعضاء الفرقة إلى جانب المشتبه بهم  
وسؤالهم عن "يوكا".

اتصل بي "مارتي ماكي" يوم الخميس. بعد لحظة  
من التردد، أخبرني أنه لم يكن في المنزل على  
الإطلاق ليلة الجريمة. عندما سألته ما إذا كان يمكن  
لأي شخص تأكيد ذلك، كان جوابه محيرًا.

- دعيني أرى.. لا أعرف اسم المرأة التي كنت معها.

تعرف «ماكي» عليها بالصدفة في ملهى  
"كايفوهوان"، قضى الليلة بأكملها معها في فندق  
"فاكونا"، رتبت للقاءه فور عودته إلى فنلندا يوم  
الثلاثاء. ربما أكون ساذجة لأنني أثق فيه، لكن لم  
تكن لدي أي خيارات أخرى. لماذا سيخفي "ماكي"  
الفأس تحت "الساونا"؟ بينما "كويفو" يقوم بجولاته  
في النوادي الليلية في وسط المدينة، بإمكانه أيضًا  
الذهاب إلى ملهى "كايفوهوان" مع صورة لـ «ماكي».  
ربما يستطيع التوصل لهذه المرأة التي عرفها  
بالصدفة، وربما يتذكرون "ماكي" في فندق «فاكونا».

غادرت مقر قسم الشرطة في «باسيلا» قبل الساعة  
بقليل. في الليلة السابقة، كنت أستجوب



أحد المتهمين في قضية الطعن بالسكاكين حتى منتصف الليل. كنت متعبة وشعرت أن رأسي فارغ. تمنيت لو كان هناك شخص ينتظرنني في المنزل مع حمام ساخن وبيرة باردة، أو حتى مجرد قطعة. أمل ألا تستغرق زيارة الفرقة وقتًا طويلًا. كنت بحاجة للتنظيف، والغسيل، والنوم لأكثر من ست ساعات.

ركبت الترام رقم ٧ باتجاه وسط المدينة، فكرت في وصف "كويفو" لمهلى «هيسبيريا». في البداية، تذكر النادل «يوكا» جيدًا، ولكن بعد ذلك قال فجأة إنه لم يكن لديه الوقت لمتابعة ما كان يفعله. وقال "كويفو" إن التحدث مع النساء كان أكثر صعوبة. لم تكن أي واحدة منهن على استعداد للاعتراف بمعرفة "يوكا"، على الرغم من الاعتراف الذي ظهر في أعينهن كان واضحًا عندما أظهر لهن "كويفو" صورة "يوكا". ربما كان "كويفو" ضعيفًا معهن.

تدرب الفرقة في مقر اتحاد الطلاب في "ليسانكاتو". حيث كان غناؤهم يُسمع بوضوح من نافذة مفتوحة على الشارع. لقد تعرفت على لحن "تويفو أولاً": "ننجراف مع المد". هذه الأغنية التي كانوا يتدربون عليها في "ووساري" أيضًا. هل تنوي الفرقة أداء تلك الأغنية في جنازة "يوكا"؟

كان المصعد معطلًا، فاضطرت إلى صعود السلم إلى الطابق الخامس. كان الغناء عاليًا في الممر، وكان ينقطع بين حين وآخر، ثم يبدأ من البداية. ألا ينزعج الجيران؟ كان الباب مقفلًا. قرعت الجرس، وبعد

انتظار طويل، جاءت "ميريا" لتفتح الباب. فوجئت عندما رأته. شرحت لها:

- مرحبًا. أتيت لمقابلة مدير فرقة الكورال.

- استراحتنا بعد حوالي عشر دقائق.

ردت "ميريا"، ثم عادت إلى غرفة التدريب. جئت في وقت مبكر قليلًا، ولم يكن "هوبونين" في عجلة من أمره لأخذ استراحة، لذلك أتيحت لي الفرصة لمتابعة البروفة لما يقرب من نصف ساعة. من الباب الجانبي للغرفة الكبيرة، كان لديّ مجال رؤية ممتاز، ليس فقط لأرى الفرقة بأكملها ولكن أيضًا قائدهم الغارق في عرقه أمامهم.

لم يكن موسم الخريف للفرقة قد بدأ بعد، لذلك لم يكن هناك سوى بضع عشرات من المغنيين. كان عدد الرجال أقل من النساء بالتأكيد، وهناك مغني "تينور" واحد فقط بالإضافة إلى "يوري" و"تيمو". على الرغم من قلة أعدادهم، بدت القاعة مزدحمة. كانت إحدى النوافذ مفتوحة، لكن الهواء كان خائفًا.

قاد "هوبونين" الفرقة التي تقف على منصة يبلغ ارتفاعها قدمًا تقريبًا. كان رجلًا سميرًا قصير القامة، أصلع، وذا شعر طويل حول جانبي وجهه ورأسه من الخلف، ولحية بيضاء تهتز كلما تحرك. كانت حركات عصا القائد "هوبونين" غريبة، على الأقل بالنسبة لعيني غير المدربة، كان من المستحيل حتى معرفة الوقت الذي تبدأ فيه الأغنية، ناهيك عن الإيقاع المنخفض. كان يهمهم بأجزاء مختلفة من الأغنية

وهو يقود الفرقة، على ما يبدو بشكل عشوائي؛ مثل عازف البيانو الشهير "جلين جولد". كان قميصه القصير يخرج باستمرار من بنطاله الجينز الواسع، ويدفعه للداخل بين الحين والآخر بيد واحدة. ويبدو أن السيدات في الفرقة اعتدن على التأكد من أن "هوبونين" يمشط شعره، وأن "الشوكة الرنانة" الخاصة به في جيبه، وأن سحاب البنطال مقفل قبل كل أداء. ربما كان يحاول استخدام فكرة أنه شارد الذهن لتعزيز صورته كفنان.

قال "هوبونين" فجأة:

- اسكت أيها "التينور"! ألا يمكنك قراءة الموسيقى؟  
هذا صوت الباص المنفرد!

رأيت خدي "تيمو" يحمران من الحرج. وقف "يوري" بجانبه مبتسمًا بتشف.

- خذها من الأعلى. هناك الكثير من التراخي في كل مكان. "السوبرانو" و"الألتو"، هناك فاصل واضح بين النوتات في بداية الصفحة الثانية. الباص، لا تتأخر في الدخول من البداية! "السوبرانو" الثانية، هل يمكنني الحصول على نغمة «ري»؟

تلقى "هوبونين" نسختين مختلفتين على الأقل من النغمة المطلوبة. تنهدت الأصوات الأخرى في سخط. من الواضح أن هذا المشهد نفسه كان يتكرر كثيرًا من قبل.

- النغمة الأعلى صحيحة.

قالها "هوبونين" بجفاف ثم أشار إلى "السوبرانو" الثانية للبدء. في البداية، لم يكن هناك أي صوت، ثم بدأ شخص ما، بتردد للغاية، وارتفع صوت من صف "الألتو" لدعم "السوبرانو" الثانية. أعقب ذلك فوضى عارمة.

صرخت «يا» بشكل مفاجئ:

- اسكتي يا «ميريا»، أنت تفسدين الأمر!

- ما الصعب بالضبط في البداية؟

سأل "هوبونين" وهو يهرش رأسه الأصلع.

أوضحت فتاة بشعر أحمر مموج، ممتلئة الجسم تقف بجانب "يا":

- لا نجروا على البدء والجميع يبدو أنهم في انتظارنا أن نفشل.

- يمكنني الغناء معهم حتى يبدأ "الألتو" الثاني.

هكذا اقترحت «ميريا» وتلقت احتجاجات غاضبة. استغرق "هوبونين" بعض الوقت للسيطرة على الوضع. اقترح "هوبونين" أخيرًا:

- سيبدو من الغباء أن تغني مع "السوبرانو" الثانية وأنت تقفين هناك على الجانب الآخر. "توليا"، هل يمكنك غناء البداية معهم؟

يبدو أن هذا الحل كان مناسبًا، وأخيرًا اكتسبت الأغنية قوتها. عندما انغمست في الاستماع، أدركت أن القطعة كانت مؤثرة حقًا، تقريبًا كما لو كانت

مكتوبة لثغنى في جنازة «يوكا»:

ننجرف مع المد، على طول هذا الطريق اللامتناه،  
ننزلق. لا أحد، لا أحد يعرف إلّا سيصل..

بدت الفرقة أفضل. كنت أقف بالقرب من أصوات  
"الألتو"، وغالبًا ما يغلب صوت "ميريا" على الآخرين.  
ربما كانت قصة "توليا" عن أن البعض يعذّها مغنية  
منفردة أكثر من مجرد حقد سائد بين أعضاء فريق  
الكورال. استطاعت "ميريا" أن تغني بالقوة نفسها  
التي لا تردد فيها. وتساءلت عما إذا كانت المغنية  
الواقفة بجانبها قد فقدت السمع في إحدى أذنيها.  
بالقرب من منتصف صف "الألتو"، كانت "سيركو"  
تتأرجح مع الموسيقى وهي تغني، مما جعلها تبدو  
حمقاء.

خلف صف "الألتو"، وقف "النينور". غنى "تيمو" وهو  
يضع أنفه في النوتة الموسيقية، ولم يلقِ أي نظرة  
على "هوبونين" أبدًا. كان "يوري" يركز بشدة وهو  
يغني ويبدو أقل طفولية من المعتاد. انتقلت عيناى  
على طول الصف الخلفى إلى "آنتي"، الذي كان يغني  
بصوت الباص المنخفض:

- "البحر والسماء والأرض، كلها، كلها ستختفي".

للحظة، ظننت أنني أرى الدموع في عينيه.

- شكراً جزيلاً!

صرخ "هوبونين" في منتصف الأغنية، ثم أضاف  
عندما فشل بعض أفراد المجموعة في التوقف عن



الغناء فوزًا.

- شكّرًا.. يعني أغلق فمك! عند "كل شيء سوف يتلاشى"، الصفحة الثالثة، السطر الثالث. هناك نوعان من الـ"فا" هنا. ماذا يعني ذلك؟

استطعت رؤية العديد من التعبيرات الغاضبة. من الواضح أيضًا أن هذا المشهد قد تكرر كثيرًا. تتمم الجميع:

- صوت عالٍ جدًا.

- وإذا كنتم تعرفون ما تعنيه، فلماذا لا يفعل ذلك أحد سوى "الألتو" الثانية؟

- لكنهم دائمًا ما يغنون بصوت عالٍ جدًا.

سمعت "توليا" تقولها بصوت منخفض، ثم بعدها مباشرة ابتسمت ابتسامة عريضة في وجهي، ولم أستطع سوى أن أبتسم لها. جعلتني الابتسامة أشعر بالدفع، وجعلتني أنسى الجو الخانق.

- ومغنيو "التينور"، نغمات «الصول» المرتفعة دائمًا ما تكون ثابتة. يجب أن يكون كل واحد منكم قادرًا على غنائها.

رأيت "يوري" يلقي نظرة خاطفة على "تيمو" مرة أخرى.

- مغنيو "السوبرانو"، أريدكم أكثر جرأة خلال الأغنية، والباص، أنتم خلفهم بقليل. التقطوها! الصفحة الثالثة. يبدأ مغنيو الباص دخولهم الأول من

فضلكم.

واصلت النظر إلى «توليا». تحولت الابتسامة بسرعة إلى تعبير جاد. بدا غناء «توليا» جميلاً وبلا مجهود. كانت «يانا» تقول إن «توليا» بطبيعتها «سوبرانو» رائعة جدًا. ولم يكن لديها مشكلة في الوصول لطبقات باقي أعضاء الفرقة.

يبدو أن «بيا» لديها مشكلة. فقد توقفت عن الغناء تمامًا، واستطعت أن أرى الدموع تنهمر على وجهها. قدمت لها زميلتها ذات الشعر الأحمر منديلاً.

غنت الفرقة الأغنية مرة أخرى دون انقطاع. بدأوا في الغناء بتناغم، ثم أعلن «هوبونين» أن الاستراحة قد بدأت، أخذت أشق طريقي عبر المقاعد باتجاهه، ولكنه اختفى بسرعة في غرفة خلفية. أوقعت النوتة الموسيقية لأحدهم على الأرض. عندما التقطتها، رأيت أن صاحبها قد قام بتحريف قصيدة «لينو»:

«أحدهما ولد عزيزًا والآخر بدون عقل، ولكن داخل كل منهما قلب يدق مثل الساعة. وعندما يتوقف، يحين الوقت لتسبب لي هذه الفرقة الألم».

في الجزء الذي يقول: «لا أحد، لا أحد يعرف إلى ماذا سيصل» رسم صورة بذيئة، بجانب السطر «ستأتي رياح الأيام لتوقفنا»، كانت هناك شمس مرسومة تصدر غازات.

اصطدمت بـ«أنتي»، الذي كان يقطع أجزاء من رأس القرنبيط ويضعها في فمه.

- أهلاً "ماريا". أتريدين؟

مد يده بالقرنبيط حتى أتمكن من أن آخذها.

- لا شكراً. أين اختفى "هوبونين"؟

أشار «أنتي» إلى الغرفة الخلفية، حيث كان  
"هوبونين" يشرح شيئاً لـ«تيمو». قاطعتهم بقول  
مرحباً بصوت عالٍ.

أجاب "هوبونين" غير متأكد:

- مرحباً. هل تودين الانضمام للفرقة؟

- لا، أنا الرقيب "ماريا كوليو" من وحدة جرائم  
العنف في شرطة هلسنكي.

نظر إليّ "هوبونين"، وبدأ متحيزاً، ثم أمسك يدي  
الممدودة. الحيرة جاءت من بنطالي الجينز مرة  
أخرى. ربما يجب أن أرتمي تنورة الزي الموحدة  
والتسريحة المتزمّنة بشكل دائم.

- أوه، نعم، كدت أنساكِ.

دفع "هوبونين" بـ«تيمو» خارجاً، وأغلق الباب خلفه.

- ما هو بالضبط الذي تريدين أن تعرفيه؟

سأل، وهو يلحق لحيته الصغيرة.

- "يوكا بيلتونين" كان مساعد مدير الكورال، أليس

كذلك؟ ما هي المهام التي كان يقوم بها؟

- مساعد المدير لا يفعل الكثير حقاً. في بعض

الأحيان نقوم بتقسيم الفرقة إلى قسمين، ويقوم

«يوكا» بتدريب جزء بينما أقوم أنا بتدريب الآخرين. نظريًا، يقود مساعد المدير الفرقة إذا لم يكن المدير موجودًا، لكنني أحاول ألا أفوت أي عروض أو تدريبات.

- هل كان «يوكا» هو مساعد المدير طوال الوقت الذي كنت فيه في الفرقة؟

- لا أتذكر. لا يتوقع مني أن أتذكر السنة التي انضم فيها كل فرد إلى الفرقة. كان «يوكا» معنا منذ فترة طويلة، ربما ما يقرب من عشر سنوات.

- ألا يفترض أن تكون هذه فرقة طلابية؟ كان «يوكا» قد تخرج بالفعل وكان كبيرًا في السن أيضًا.

- فرقة الطلاب هي مفهوم مرن. نحن سعداء باستمرار المغنيين الجيدين حتى بعد تركهم الكلية. وبدأ أن «يوكا» يستمتع بالمشاركة..

ابتسم «هوبونين» بشكل فاسق وأضاف:

- وأنا متأكد من أنه لم يكن يمانع وجود فتيات جديديات كل عام.

سألته كأنني لم أسمع عن ذلك شيئًا من قبل:

- إذا «يوكا» كانت له شعبية بين الفتيات في الكورال؟

- أوه نعم، كان لدى «يوكا» فتيات كثيرات.

ومضت الابتسامة مرة أخرى، لكنها اختفت. ربما اعتقد «هوبونين» أنه من غير اللائق التحدث عن

الموتى بهذه الخفة.

- كئيرات؟ ماذا تقصد بذلك؟

قام "هوبونين" بدفع أطراف قميصه في داخل بنطاله، وبدا محرجًا، ولم يرغب في التوضيح أكثر. عندما سألته عما إذا كان بإمكانه مقابلة عدد من أعضاء الكورال خلال البروفة، انزعج.

- هذا آخر تدريب لنا قبل الجنازة، والفرقة كلها ليست في لياقتها المعتادة.

قبل أن يوافق، كان عليّ أن أذكره مرة أخرى أن هذا كان تحقيقًا في جريمة قتل، ثم نظر إلى ساعته ولاحظ أن الاستراحة قد طالّت جدًّا.

انقسم أعضاء الكورال إلى مجموعات صغيرة منتشرة حول غرفة اتحاد الطلاب. بدا لي وكأن الآخرين كانوا في شجار مع المجموعة التي كانت في «ووساري» عندما قُتل «يوكا». فقط «يوري» كان يتحدث في غرفة التدخين مع أحد مغنّيي «الألتو».

حدقت في «سيركو» بخوف وهي ملتصقة بجانب «تيمو» على الكنب من المدخل. عندما أعلن «هوبونين» انتهاء الاستراحة، صعد «تيمو» إلى منصة قائد الفرقة الموسيقية. انتظر، دون جدوى، أن تصمت المجموعة، وفي النهاية صرخ محبّطًا:

- استمعوا لدقيقة! نحن بحاجة إلى مراجعة جدول يوم السبت. ستكون الجنازة في كنيسة «تمبلياوكيو» الساعة الثانية ظهرًا. سنلتقي في الواحدة حتى يكون



لدينا الوقت للاستعداد والتدريب على البرنامج مرة أخرى قبل الجنازة.

سألت «ميريا»:

- ما الترانيم التي سوف نغنيها؟

قال "هوبونين" إنهم لم يعرفوا بعد، متدخلًا في الكلام:

- وعد السيد "بيلتونين" بإخطاري غداً، وسأتصل بـ«تيمو» حتى يقول لكم. سيكون من المناسب للجميع التدريب عليها مسبقًا.

- بعد الجنازة سيكون هناك حفل تأبين قصير في مطعم.

تابع "تيمو":

- لقد طلب منا الحضور لغناء أغنية أو أغنيتين. إنهما الأغنية رقم ٦٢ من متتالية «آلام القديس ماثيو» لـ«باخ» وقصيدة "أرض السلام" لـ«جيتنز"، وهذا ما سنتدرب عليه لبقية البروفة. أي أسئلة؟

سألت "بيا":

- ماذا سنرتدي؟

أجاب "تيمو":

- ملابس تليق بالكنيسة. ولكن ليس زي الكورال.

وأضاف "هوبونين":

- إنها الملابس نفسها التي ترتديها عادة في جنازة

أحد الأصدقاء. بدلات سوداء للرجال.

قالت "ميريا" بصرامة:

- إنه لا داعي لفساتين بورود أو الكثير من مساحيق التجميل للنساء.

- هل تريدان أن تقولي شيئاً؟

سألني "تيمو" بعد ذلك، وتنحى عن المنصة وكأنه يفسح المجال لي. قفزت، ولثانية كانت لدي رغبة في التلويح بذراعي مثل "هوبونين"، ولكن مع بعض الجهد سيطرت على نفسي.

- مساء الخير، أنا الرقيب «ماريا كوليو» من وحدة جرائم العنف في هلسنكي. أقوم بالتحقيق في وفاة "يوكا بيلتونين". إذا كان أي منكم يعرف أي شيء يمكن أن يلقي الضوء على القضية، فليتقدم الآن. سأكون في غرفة التدخين هنا. أحب أن يأتي كل واحد منكم للدردشة معي.

سألت «ميريا» بشكل عدائي:

- ماذا عن أولئك الذين تحدثوا معك بالفعل؟

- لا حاجة لذلك إلا إذا كان لديك شيء جديد، وأنا لا أطلب هذا منك على وجه التحديد. يوجد هنا على السبورة رقم تليفوني يمكنكم الاتصال بي لاحقاً إذا خطر ببالكم أي شيء.

قفزت من على المنصة وأشارت إلى مغنية "ألتو" قصيرة تجلس بجوار «ميريا» لتتبعني. ابتلعت رغبتي

في سؤالها عما إذا كان السمع لا يزال طبيعيًا في أذنها اليسرى. لسوء الحظ، لم أحصل على أي شيء مفيد من أعضاء الكورال الآخرين. يبدو أن «أنتي» و«توليا» و«يوري» و«بيا» هم أكثر من يعرف «يوكا». أشارت امرأتان إلى وجود علاقة بينهما وبين «يوكا» في وقت ما، ويبدو أن ذلك كان منذ وقت طويل. كانت «آنو»، «السوبرانو» ممتلئة القوام ذات الشعر الأحمر، أول شخص يكون لديه معلومات مثيرة للاهتمام لتقولها.

- في المرة الأخيرة التي رأيت فيها «يوكا»، كنا نلعب «بولينج فنلندي»، ثم ذهبنا إلى حانة لنشرب بيرة. حمام السيدات هناك صغير جدًا، لذا كان علينا أن نصطف في الخارج. والتليفون العمومي هناك بجوارنا مباشرة، وكان «يوكا» يبدو أنه يتشاجر مع شخص ما على التليفون.



- عما كان يتحدث؟

- المال على ما أعتقد. سمعته يقول: «خمس الآن، هذا كل ما في الأمر»، ثم لاحظ وجودي وقال: «اسمعي يا إيما، لا يمكنني التحدث الآن» وأغلق التليفون، ثم انفعل عليّ قائلاً ما الذي أظن أنني أفعله وأنا أستمع لما يقوله. أعتقد أنه كان شيئًا مهمًا.

- إذا «يوكا» كان يتحدث مع امرأة؟

- هذا هو الانطباع الذي حصلت عليه.

- هل اسم «إيما» يعني لك أي شيء؟ ربما يكون أحد أعضاء الكورال السابقين أو شخص آخر قد ذكره

«يوكا»؟

- حسناً، لا يمكنني التفكير في أي شخص بهذا الاسم.

لم يكن هناك أي ذكر لـ «إيما» في أجندة «يوكا» أيضاً.

- من منكم كان يلعب «البولينج الفنلندي» ومن ذهب إلى الحانة؟

تسللت نظرة خبيثة إلى وجهها. ويبدو أنها فهمت ما كنت أقوم به:

- كل الناس المعتادة. إذا كنت أتذكر جيداً، فهذا يعني كل شخص كان في المنزل الصيفي أيضاً. لا، ولكن ليس «أنتي». هذا هو السبب الذي جعل «ميريا» تبدو محبطة للغاية. عادت إلى المنزل بعد المباراة ولم تأت معنا إلى الحانة، ولكن لم يكن بإمكانها العودة إلى المنزل بسرعة كافية لتتحدث على التليفون مع «يوكا»، لأنها تعيش بعيداً جداً.

لم يكن لدى أي شخص آخر أي شيء مثير ليقوله. شعرت برغبة في الدردشة مع «توليا»، لكنني لم أجد أي سبب مقبول لذلك. ربما كنت خجولة فقط، وشعرت أنني كشفت الكثير عن أفكاري عندما كنا مغا في الليلة السابقة. شعرت بالتعب بسبب استجابات الليلة الماضية، وبألم في رأسي وذراعي وساقاي. استمعت لفترة أطول للفرقة تتدرب على أغنية «باخ» المعروفة، وأخذت أهمهم قليلاً مع «السوبرانو».

أين كان يجلس «يوكا»؟ لقد كان الباص الأول،

ويبدو أنه في منتصف الصف الخلفي. هل بدا صوت  
مغنيي الباص مختلفًا بدون "يوكا"؟ كان «يوكا»  
يتحدث عن المال مع امرأة. هل كان مدينًا لشخص  
ما؟ هل كان هذا سر السيارة باهظة الثمن والأجهزة  
الفاخرة الأخرى؟ هل كانت هذه المرأة سبب حاجته  
لاسترداد المال من «يوري»؟

- هل تعتقدون أن عضوًا آخر من الفرقة سيموت  
قريبًا لذا نحتاج إلى حراسة الشرطة في أثناء  
التدريبات؟

كان «أنتي» قد ظهر في الردهة وكان يسير باتجاه  
التليفون. بناءً على بداية المحادثة، استنتجت أنه كان  
سيتصل بعائلة "بيلتونين" للاستفسار عن تفاصيل  
ترتيبات الجنازة. أخرجت لساني وأنا أنظر لظهره  
في قميصه الأسود وصفعت الباب وأنا في طريقي  
للخارج.

يا له من رجل مزعج! فكرت وأنا أجري على السلم.  
في البداية يقدم لي القرنبيط، ثم يسخر مني. أعتقد  
أن كلهم لديهم مشكلات نفسية. يرى الناس أن الغناء  
هواية جيدة عمومًا، لكن بناءً على البروفة التي رأيتهما  
للتو، فهو في الغالب قد يزيد من عدوانيتك تجاه  
الآخرين. لا شك في أن كل فرد في الفرقة كانت لديه  
للمحظات رغبة في ضرب «هوبونين» أو من يقف  
بجواره في الصف. ربما يكون هناك من سئم من  
انتقاد «يوكا» لغناؤه.

صادفت اثنين من أصدقائي في كلية الحقوق في



حديقة «قايسانييمي» وهما في طريقهما لتناول  
العشاء والمشروبات. بعد قليل من الإقناع من  
جانبهما، قررت أن أذهب معهما. يمكنني أن أنظف  
غداً، وسيكون هناك متسع من الوقت للنوم عندما  
أنتقعد.





البحر والسماء والأرض، كلها، كلها ستختفي.

ظلت الفوضى تسود العمل لبقية الأسبوع، شعرت أن نصف المدينة قد قرروا فجأة أن يتشاجروا مع أزواجهم. بعد التفاوض في خمس قضايا عنف منزلي في ثلاثة أيام، أم عجوز توفيت، زوجتان تعرضتا للضرب، زوج مخمور دفع من الشرفة، وأخ صغير أطلق النار على قدمه من بندقية صيد أبيه، كنت على استعداد لأقسم على عدم الزواج أو إنجاب الأطفال. لم يكن لدي سوى قليل من الوقت للتفكير في قضية «يوكا»، لكن قراءة أخرى لأوراقه أثارت المزيد من الأسئلة.

أردت أن أكون حاضرة في جنازة «يوكا» في الكنيسة، على الرغم من أن ذلك لم يكن ضروريًا للتحقيقات. أخبرني والد «يوكا» عن ترتيبات الجنازة عندما اتصلت به لمزيد من الاستفسار عن الشؤون المالية لـ «يوكا». نفى «هيكي بيلتونين» أنه أعطى «يوكا» أي مدفوعات مسبقة غير قانونية من ميراثه،

لكنني لم أثق به حقًا. وكان طبيب الأسرة قد منع حتى الآن أي استجواب لوالدة «يوكا». كنت أعلم أنه يمكنني الحصول على إذن إذا احتجت إلى ذلك، لكنني لم أرغب في الضغط عليها.

لم يجد فنيو الطب الشرعي أي شيء مثير للاهتمام في سيارة «يوكا». هناك بصمات أصابع لعدة أشخاص، بعضها مجهول الهوية، لم نجدها في قاعدة بياناتنا. لا توجد بقع دم، لا شيء مخفي. ويمكن إرجاع السيارة إلى عائلة «بيلتونين».

مشيت إلى كنيسة «تمبلياوكيو» من المنزل. كان ثوبي الأسود القديم ضيقًا حول كتفي. لقد اشتراه لي والداي من أجل تخرجي من المدرسة الثانوية، ولم أكن أمارس رفع الأثقال في ذلك الوقت. غطت جوارب سوداء شعر ساقي غير المحلوق. لم أشتري أي زهور، لأن «يوكا» لم يكن بحاجة إليها، ولأن الأحياء قد ينظرون إلى شرطية تجلب الزهور نظرة قاتمة. وإلى جانب ذلك، أردت التركيز على الأشخاص الآخرين الذين سيجلبون الزهور، لأرى ما إذا كان بإمكانني العثور على «تينا» أو «مريكة» أو «إيما» أو «م» من بينهم. لم تكن لدي أي نية للذهاب لحفل التأبين الخاص الذي سيقام بعد الجنازة.

دخلت دون أن يلحظني أحد لركن الشرفة. فكرت متى كانت آخر مرة ذهبت فيها إلى الكنيسة وتذكرت حفل زفاف صديقتي «أنیکا» في الشتاء الماضي. كانت الكنيسة مكانًا غير مألوف بالنسبة لي. لم أكن

أعرف كيف أتصرف بداخلها. لطالما شعرت بأنني خرقاء وصوتي عال، ولم تؤثر في أبدًا خطب الكهنة. كان الدين شيئًا نادرًا ما أفكر فيه، وعادة لم أكن أرغب في ذلك. حاولت التفكير في المكان الذي سيذهب إليه "يوكا" حقًا. كانت هناك شائعات في القسم تقول إن أحد كبار رجال الشرطة في الوحدة قبل عقدين من الزمن كان معتادًا على زيارة رجل روحاني لحل قضايا جرائم القتل.

لقد واجهت صعوبة في الإيمان بأي شيء من هذا القبيل، ولكن ربما لا أعرف شيئًا؟ كان كل شيء ممكنًا، ربما كان «يوكا» في المكان الذي يطلق عليه المؤمنون اسم الجنة. أم أنه سيذهب إلى الجحيم؟ ربما كان لكل شخص جنته الخاصة به. يمكنني أن أتخيل «يوكا» يتمايل مع ملائكة فانتات. فكرة غير لائقة في الكنيسة، لم يلحظ أحد أنني أبتسم لنفسني في جنازة، أليس كذلك؟ ربما توقف «يوكا» عن الوجود نهائيًا. عادت لي النعمة القاتمة لرسالة «آنتي». هو لا يعتقد أن هناك أي وجود لـ«يوكا» بعد الآن، بأي شكل من الأشكال. الشيء الوحيد بعد الموت هو نهاية سوداء لا رجوع منها.

نظرت إلى الأسفل من الشرفة، لم يكن هناك الكثير من الناس في الكنيسة. جلست فرقة الكورال جاهزة في أماكنها أمام المعزين، ووجوههم تقريبًا نحوي. رقد صندوق بسيط من خشب البلوط أمام المذبح. سيحترق قريبًا مع «يوكا». جلس «هيكى بيلتونين» في الصف الأول، وكان من الواضح أن المرأة الملتفة

على نفسها وترتدي طرحة الحداد بجانبه هي والدة  
«يوكا». كم عدد المهدئات التي أعطوها للسيدة  
«بيلتونين» قبل الجنازة؟

كل المشتبه بهم سيغنون، جلست «بيا» و«توليا»  
على الحافة اليمنى من الصف. كانت «بيا»، التي بدت  
عينها حمراوين بالفعل، ترتدي ثوبا أسود أنيقا للغاية  
بالنسبة للجنازة. كانت «توليا» ترتدي فستانا أسود  
بسيطا جعل شعرها ووجهها يبدوان شديدي البياض.  
جلست «سيركو» ورأسها منحن ممسكة بيد «تيمو»  
وهو جالس خلفها. من ناحية أخرى، كانت «ميريا»  
تنظر إلى المصلين، وعندما وقعت عينها عليّ، لمعت  
بعدها واضح.

جلس الرجال في الصف الخلفي، «يوري» قصير  
بالكاد مرئي خلف مغنيي «الألتو». ارتفع رأس «أنتي»  
فوق الآخرين في الزاوية الخلفية. كانت أرجل بنطال  
بدلته السوداء قصيرة للغاية، وكشفت عن ساق نحيفة  
فوق جواربه السوداء. كان «أنتي» قد جمع شعره  
الطويل في ذيل حصان برابطة شعر سوداء.

جلس «هوبونين» على آلة الأرجن. رأيت يديه  
ترتجفان ووجدت نفسي خائفة على أعضاء الفرقة،  
على والدة «يوكا»، على نفسي. كنت أخشى المعاناة  
وراء تلك العيون الحمراء. كنت أخشى أن يفيض  
البكاء ويخرج عن السيطرة، وأن يتحول الغناء المنظم  
إلى بكاء ونحيب. خشيت أن يصرخ أحدهم في  
السماء «من؟» و«لماذا؟»، الأسئلة التي ما زلت لا أعرف



كيف أجيب عنها. ربما كان حال "يوكا" أسهل. كل شيء انتهى بالنسبة له.

عزف "هوبونين" على الأرجن بداية ترنيمة الافتتاح. لطالما استمتعت بالغناء، لذلك التقطت كتاب التراتيل وانضمت إليهم. الترنيمة 613 الآيات الأولى والثانية. منذ بداية الآية الأولى، بدأت أتساءل عن معنى اختيار هذه الأغنية، وكلمات الآية الثانية بدت مناسبة تمامًا للموقف، ربما أكثر من اللازم:

«لا العظمة ولا الجلالة، لا الشباب ولا المهارة يمكن أن ينقذك، عندما يفتح القبر. ستأتي لحظة المغادرة، وسيواجه الجميع هذه النهاية، ولكن متى وكيف الرب فقط يعرف».

وجدت صوتي يرتجف. يجب أن يكون ذلك لأنني لم أغن منذ فترة طويلة.

بعد الترنيمة التي غناها الجميع، جاء دور الكورال. تعرفت على أغنية "لاكريموسا" من "قداس أرواح الموتى" لـ "موتسارت". كانت موسيقاها مؤلمة وقاسية، مع عدم وجود أمل في كلماتها، فقط الإحساس بالتهديد:

سيكون هذا اليوم مليئًا بالدموع.

عندما يخرج من الرماد الرجل المذنب ليحاكم، فاعفُ عنه يا رب.

تنزل الدموع عندما يرتفع الإنسان بذنبه ليلقى مصيره.. هل كان «يوكا» شريزًا؟ كان يتلاعب بالناس،

نعم، لكن شرير؟ هل يغفر له الرب لو كان هناك إله؟ لم أستطع أن أرفع عيني عن الفرقة. التقطت أذني صوت «يوري» «التي نور» الذي يشبه الناي، صوت «ميريا» «الأتو» الرائع، ربما أجمل ما فيها هو صوتها. جاء صوت الباص المنخفض يشبه الرعد، وتصاعد صوت «السوبرانو» أعلى وأعلى، أصواتهم تنساب بسهولة. تدفق اللون في وجه «توليا» الشاحب بينما كانت تغني.

استرسلت الصلوات والقراءات من الكتاب المقدس. وجه الكاهن الشاب ذو المظهر المهيّب كلماته إلى والدي «يوكا». أخرجت «بيا» منديلًا من حقيبتها. كنت بحاجة للتحدث معها في أقرب وقت ممكن. أمسكت «سيركو» بيد «تيمو» مرة أخرى. ما زلت غير قادرة على أن أتخيل وجود دافع للقتل لهذين الاثنين. يمكنني أن أتخيل أن «تيمو» يمكن أن يقتل «يوكا» وهو في حالة من الغضب بالصدفة إذا كان يسخر من «سيركو». ينتمي «تيمو» لذلك النوع من الرجال الذين يعتقدون أنه يجب عليه كرجل الانتقام من أي إهانة تلحق بامراته. لم يدافع أحد عني بهذه الطريقة، ولم أرغب في ذلك أيضًا. على العكس، تذكرت أنني قمت مرة بلكم أحرق مخمور ونحن نقف في طابور كشك النقانق، كان يصرخ قائلاً إن «هاري» - خبير الطيور - شاذ، طويل الشعر.

لكن هل كان لدى «تيمو» و«يوكا» أي سبب للقاء سراً في الليل؟ وماذا لو كان الحرف «ت» في الأجنحة يعني «تيمو»؟ وماذا لو وجدنا معدات التقطير في

شقتهما. توقف الكاهن عن الكلام. تسلل "هوبونين"  
من على الأرجن للوقوف أمام الفرقة، ووقف الرجال  
لغناء «أغنية القلب»: بستان الموت، بستان الليل!

هناك سريرك الرملي خفيف،

وأنا الآن أقود طفلي..

على ما يبدو أنهم اتخذوا قرارًا بغناء كورال الرجال  
فقط، لأن النساء لم يستطعن الوقوف لغنائها. كان  
هناك ستة رجال فقط، وبدا أن "يوري" و"أنتي"  
وحدهما عند الحواف الخارجية للمدى الصوتي.

بدأت موجة من البكاء تتصاعد من والدة "يوكا"،  
واستمرت تتدفق عبر صفوف الأصدقاء والعائلة  
واكتسحت نساء الفرقة معها. لم تحاول "توليا" حتى  
كبح دموعها المتدفقة بحرية. كنت أود أن أريحها.  
اختبأت "بيا" خلف شعرها الداكن، وقامت فتاة لا  
أعرفها بتنظيف أنفها من المخاط بصوت عالٍ لدرجة  
أنني سمعته من مكاني في الشرفة. أكمل "هوبونين"  
قيادة الفرقة بيده المرتجفة، ولحيته الصغيرة  
ترتجف. وحدها «ميريا» جلست هادئة وبدون تعبير  
وكان كل الحزن الذي أحاط بها لم يؤثر عليها على  
الإطلاق. تساءلت كم من هذا الهدوء كان تمثيلًا؟ أم  
هل "ميريا" تكره "يوكا" كثيرًا لدرجة أنها قد تفرح  
لوفاته؟ لماذا؟

لقد أعجبت بضبط النفس لدى الرجال، هذا المجتمع  
لا يسمح للرجال بالتعبير عن حزنهم بطريقة خارجية  
عن السيطرة. ولكن كيف تمكنوا من الغناء وسط هذا

النحيب العام، مع صوت عواء والدّة "يوكا" يعلو فعليًا رغم كل المهدئات؟ كان مقطع "يوري" الأول خفيفًا وجميلًا. عندما غنى، تحول صوته الحاد وهو يتحدث إلى صوت أثيري، مثل آلة من الإله. كانت هناك بعض الخشونة الخفيفة في الأصوات المتوسطة، وكان صوت الباص الأول يرتجف بشكل ينذر بالخطر. غنى "آنتي" الجزء المنخفض مباشرة إلى والدّة "يوكا"، كما لو كان يريد أن يؤكد لها بعينه أن كلمات الشاعر "أولكسيس كيفي" كانت صحيحة: بعيدًا عن الكراهية، بعيدًا عن الصراع..

بعد انتهاء الأغنية، شعرت بطعم الدم في فمي. لقد عضضت شفتي السفلية المشققة حتى نزفت.

لحسن الحظ، أعادتني عظة الجنازة إلى الواقع، لأنها أغضبتني. أخذ الكاهن يدور حول الطريقة التي مات بها "يوكا". بالتأكيد كان موضوعًا صعبًا لأن القضية لم تحل بعد، ومن المحتمل أن يكون القاتل موجودًا في الكنيسة. ووفقًا للكاهن، فقد قرر الرب بحكمته أن يسمح لـ "يوكا" بالخروج من بيننا". كرهت هذه اللغة اللطيفة المخففة عن الموت. من المستحيل أن يتكلم الكاهن بهذه الطريقة لو كان قد رأى جثة "يوكا". هذا هو المنظر الذي يبقيك مستيقظًا طوال الليل.

نهضت الفرقة مرة أخرى لتغني "ننجراف مع المد". ارتجف دخول "السوبرانو" قليلًا، وبدأت "بيا" حزينة للغاية. كانت هذه الأغنية التي يتدربون عليها في الفيلا. كيف بدت الأغنية مختلفة الآن. وجاء صوت



الباص قويًا:

كل شيء، سوف يختفي.

ثم علا صوت الفرقة حالًا بعد لحظة:

سيأتي الربيع مرة أخرى، وسيبدأ فجر جديد.

ثم جاء صوت الباص المتشكك مرة أخرى:

أم أنهم كذبوا؟

الربيع لن يأتي مرة أخرى لـ"يوكا".

بعد ذلك جاء وضع أكاليل الزهور. لقد أثار سخطي التفكير في كل هذه الزهور الجميلة التي لن تجلب الفرح للشخص الذي يرقد في النعش. كانت والدته "يوكا" بالكاد لديها القوة للوقوف للحظة واحدة فقط بدعم من زوجها بجوار الصندوق. تبعهما الأقارب، ثم زملاء "يوكا" في العمل. حملت سكرتيرة "يوكا" إكليل الزهور، وقرأت "مريا مكي" رسالة من التعاطف بصوت واثق.

أخيرًا قام "هوبونين" ومغني الباص الأول بإنزال إكليل الفرقة على النعش. كان من المثير للاهتمام أن أيًا من أصدقاء "يوكا"، "يوري" أو "أنتي" أو "توليا"، أو حتى رئيس الفرقة "تيمو" مؤهلًا لهذه المهمة.

بقدر ما استطعت أن ألاحظ، كان كل الحاضرين في الكنيسة تقريبًا قد أخذوا وقتهم عند النعش، ولكن لم تترك أي امرأة أو رجل يدعى "م" المذكور في أجنحة "يوكا" أي زهور. قال "هيكي بيلتونين" إن العائلة



تريد صلاة صغيرة، ولم يكن هناك نعي في الصحيفة.  
ربما أتيت إلى الكنيسة اليوم من أجل لا شيء. ربما  
كان تفكيرًا عقيمًا أيضًا أن القاتل سينهار في أثناء  
الجنائز. ازداد مزاجي السيئ سوءًا عندما شاهدت  
آخر واحد من المشتبه بهم وهم يبدون كأفراد  
صالحين ويغنون «الصلاة الربانية»، "لقد نفذت  
مשיئتك"، هل يعتقد القاتل ذلك حقًا؟ تقول الأخلاق  
المسيحية إن القاتل سيمسك به. العين بالعين والسن  
بالسن، يا رب! كم أريد أن أمسك بقاتل «يوكا»! هل  
أريد الانتقام؟ هل أريد أن أنجح؟ هل أريد أن أحقق  
العدالة؟

لكن هل في داخلي القوة لأرمي الحجر الأول؟

في الأيام الأولى من عملي في الشرطة، كنت  
أتورط عاطفيًا في كل قضية أحقق فيها. كنت أشعر  
بالتعاطف تجاه الضحية، ولكنني أردت أيضًا أن أفهم  
المجرم. هل عدت إلى المستوى نفسه من الالتزام مرة  
أخرى؟ لم أكن أرغب في ذلك. لم أكن أريد أن أبدأ في  
تطبيق نظامي الأخلاقي على كل قضية، الموازنة بين  
اللوم على الأفعال ومدى مناسبة العقوبة. وأتحول من  
شخص يقوم باعتقالات إلى شخص يقرر العقوبات،  
متخيلة أنني سأحقق المزيد من العدالة.

من المفترض أن يقوم ضابط شرطة باعتقال  
الصفار الذين يرسمون «جرافيتي» على جدران مباني  
المكاتب، وشباب الكلية الحمقى الذين يدخلون  
الحشيش، لكن القاضي هو الذي يقرر مدى عدالة

العقوبة، لكن هل يمكنني تحمل هذه المسؤولية أيضًا؟  
انتقل "هوبونين" إلى آلة الأرجن مرة أخرى، وبدأ  
في العزف ببطء لحن أغنية «لارجو» لـ«هاندل». جلس  
الحاضرون للجنائز في مقاعدهم في انتظار مغادرة  
الأسرة أولاً، رفع والد «يوكا» زوجته بحذر من ذراعها.  
وقفت «ميزا بيلتونين» على قدمين مرتعشتين قليلاً،  
ثم بدأت فجأة بالصراخ بصوت أعلى من صوت  
الأرجن:

- أيها الوحش! لقد قتلت ابني يا من تكون! كيف  
تجرؤ أن تكون هنا في الكنيسة! كيف تجرؤ على  
الغناء على نعش «يوكا»! كيف..

تغير صوتها إلى تنهدات متقطعة، وأدار والد «يوكا»  
رأس زوجته نحو صدره كما لو كان يغلق فمها. تخبط  
«هوبونين» في أدائه لبقية لحن «لارجو» على الأرجن  
بينما كان بقية المعزين يحدقون بشكل غير مريح في  
السقف أو في الأرض. نظر أعضاء الفرقة في أي اتجاه  
إلا إلى بعضهم بعضاً. كان وجه «تيمو» يتوهج باللون  
الأحمر ويمسك بيد «سيركو» بإحكام. وكانت هي قد  
دفعت أصابعها في فمها كما لو كانت تخنق صرخاتها.  
دفنت «بيا» وجهها في منديل. كان وجه «يوري»  
يرتعش. فقط «ميريا» كانت لا تزال هادئة.

لم يتحرك باقي المعزين إلا بعد خروج والدي «يوكا»  
من الكنيسة. من المحتمل أن حفل التأيين سيكون  
مشحوناً. ظل النعش المغطى بالورود في مكانه عند  
المذبح، كما يبدو أنه سيحرق في هدوء تام.

حاولت أن أخرج من الكنيسة دون أن يلاحظني أحد، لكن «أنتي» كان أسرع مني. سمعته يركض خلفي إلى الخارج، ثم أمسك بي بطريقة مؤلمة من ذراعي.

- اللعنة عليك! يجب أن تفعل شيئاً سريعاً!

همس "أنتي" في وجهي، وضافت عيناه مثل قطة تستعد للانقضاض:

- إن "ميزا" في نهاية صبرها. إنها تعد للانتقام وقتلنا جميعاً. لن تكون قادرة على الوقوف لفترة أطول.

- حسناً، اعترف إذا!

رددت عليه بالطريقة نفسها مندهشة وغاضبة مثله. ترك «أنتي» ذراعي وحدق بي في رعب.

- اسمعي، أنت تفكرين في المسار الخاطئ تماماً! لا عجب أنك لا تصلين لشيء إذا كنت تشكين بي!

- يمكنك على الأقل أن تكون أكثر تعاوناً.

- إذا فالأمر في النهاية يعود إلى تعاوني؟

كان أعضاء الفرقة الآخرون يحيطون بنا. تبادر إلى ذهني لعبة "الاستغماية" القديمة حيث يدور شخص في منتصف المجموعة وعيناه مغطاة، ثم عليه بعد ذلك أن يخمن إلى من تشير إصبعه. هل يمكنني استخدام هذه التقنية للكشف عن القاتل؟

قال "هوبونين":

- "أنتي"، دعنا نراجع سريعاً قبل حفل التآيين.

سقطت بضع قطرات من المطر على جبهتي. كانت  
الغيوم قد أظلمت ونحن في الكنيسة.

- لقد أخبرتك بالفعل أنني لن أحضر. كانت هذه آخر  
مرة أغني فيها مع فريق الكورال، وإلى جانب ذلك أنا  
في منتصف محادثة مع الأنسة "ماريل" هنا.

- "أنتي". نحن نحتاجك.

كان صوت «ميريا» أمراً.

- هيا دعوه يفعل ما يريد.

بدأت "توليا" في سحب الباقي بعيداً. وبعد لحظة  
كنت أنا و«أنتي» نقف وحدنا أمام مدخل الكنيسة.  
فقط "ميريا" نظرت إلى الخلف.

- لست مهتماً حقاً بشرب القهوة وتناول لفائف الهيل  
أو استرجاع ذكريات طفولة «يوكا».

قال لي «أنتي»، ثم بدأ في السير، متوقفاً بوضوح  
أنني سأتبعه. سألني عندما لحقت به:

- كيف تفكرين أنني قتلت «يوكا»؟

- كان ذلك مجرد مقامرة.

- هل جربت هذه الطريقة بالفعل على الآخرين؟ هل  
توجد نتائج، هه؟

- حسناً، لم أفعل، لكن حاول أن تفهم أنني أريد حقاً  
معرفة من هو القاتل، ولقد كنت أبذل قصارى جهدي  
طوال الوقت، لكن أنا لست المرأة الخارقة التي تحل

جرائم القتل فجأة هكذا. أحتاج إلى مساعدة، لا أن تصرخ في وجهي. أنا حقًا لا أعرف من المذنب حتى الآن، لكن لدي بعض المشتبه بهم. هناك كل أنواع الأشياء التي يتعين علينا التحقق منها، لكن هذا يستغرق وقتًا. إذا كنت لا تثق في قدراتي، فلا تفعل ذلك، لكن لا يزال علي أن أحاول أن أثق بنفسي.

ركل «آنتي» علبة بيعة مهشمة بطرف حذائه المبلل وقال، وهو محرج بشكل واضح:

- أنا آسف. لقد انفعلت بسبب الجنازة، وأنفق مع «ميزا»، هناك شخص ما منافق من الدرجة الأولى. لو فقط أعرف الأشياء المهمة وما ليس كذلك.

- سيكون من الأفضل أن تخبرني بكل شيء ثم اسمح لي أن أقرر ما يهم. لا تحاول أن تلعب دور المخبر الخاص. على الأقل لا تذهب لإخبار الشخص الذي تشك فيه أنك تعرف شيئًا يدينه. فسرعان ما ستلحق بصديقك «يوكا» مرة أخرى، أينما كان الآن.

ثم قلت له تصوري عن الجنة حيث يعيش «يوكا» مع الملائكة اللاتي بدون مثل فتيات مجلة «بلاي بوي». وللمرة الثانية منذ وفاة «يوكا»، رأيت «آنتي» يضحك. خف التوتر في وجهه للحظة، وذابت الأخاديد في خديه وتحولت إلى خطوط ضحك.

- سيكون الأمر سهلًا بالنسبة لك إذا كنت تستطيعين أن تتخيلي أشياء من هذا القبيل. إنها فكرة جميلة، لكن لا أؤمن بوجود الجنة. بالنسبة لي، «يوكا» لم يعد موجودًا. بالرغم من كل شيء، كان صديقي المفضل.



- بالرغم من كل شيء؟

- حسنًا، ربما في السنوات القليلة الماضية كانت لدينا قيم ونمط حياة مختلف قليلًا. لم أستطع أبدًا فهم كل ما يفعله. كان عليه أن يعيش طوال الوقت كما لو كان كل يوم آخر يوم له.

ضحك "أنتي" بسخرية من كلامه، وأكمل:

- ربما شعر أنه لن يعيش طويلًا. لطالما ادعى أنه سيموت بسبب الإيدز أو سرطان الكبد. كما تقول تلك الترنيمة: الرب وحده يعلم كيف سنغادر الحياة.

تساءلت عما سيقوله "أنتي" إذا علم أنني قد قرأت رسالته. محاولتي لمعاملة الناس بشكل احترافي كانت فاشلة مع "أنتي" أيضًا. وصلنا إلى ناصية الشارع الذي به شقتي، وبدأت الغيوم تغمرنا بالمطر بوتيرة متزايدة. لم أكن أرغب في أن أتبلل. سألت "أنتي":

- هل تفضلين أن نذهب إلى حانة "إليت" لانتظار انتهاء المطر؟

- في الواقع، أنا أعيش في ذلك المبنى الأخضر هناك. إذا لم تكن في عجلة من أمرك، يمكنني تحضير فنجان قهوة لك، لكن ليس لدي أي قطع من الحلوى.

قال «أنتي» بسخرية:

- حسنًا، يمكنني تناول بعض قطع الحلوى أيضًا. أعتقد أنني يمكن أن أخبرك بأشياء عن "يوكا" ربما

سيساعدك ذلك بطريقة ما.

صعدنا إلى الطابق الثالث. اعتذرت عن الفوضى، على الرغم من أن شقتي كانت مرتبة بشكل ملحوظ. انزعجت من أنني بدأت على الفور في لعب دور المرأة مع «أنتي» بدلًا من أن أكون ضابطة شرطة. صنعت القهوة ووضعت القليل من الخبز على الطاولة أيضًا. كنت قد وجدت أخيرًا وقتًا لزيارة متجر البقالة في اليوم السابق. في أثناء ذلك، تفقد «أنتي» أرفف كتبتي وبدأ يلعب على الجيتار الكهربائي الموجود في الركن.

- قلت يوم الأحد إنك تعرف «يوكا» طوال حياتك.

- منذ المدرسة الابتدائية، تمامًا مثل «توليا». كلاهما كان شجاعًا جدًا عندما كنا أطفالًا. كنت دائمًا الشخص الممل والحذر للغاية، لكنني قرأت جميع كتب المغامرات وكانت لدي أفكار جيدة للألعاب. كان «يوكا» زعيمًا ومنظمًا بالفطرة. ويحب الاستعراض، كان دائمًا صعبًا بطريقة ما، يستغل الناس، ويحصل على ما يريد. لكن يمكنك أن تتعايشي معه إذا لم تستسلمي له.

من الواضح أن «أنتي» أراد أن يتذكر «يوكا» وأن يتحدث عنه. سمحت له بالتحدث دون مقاطعة، مسجلة في عقلي صورة «يوكا» التي كان يرسمها؛ يصرف المال ببذخ، غزواته وسيطرته مع النساء، الجشع للسلطة، حب المغامرة، مرح وأناشي. تذكر «أنتي» أوقاتهما في فرقة الكورال، ونزهات الإبحار مع شقيق «يوكا» و«بيتر فالروس»، حول الأحداث

التي وقعت لهما وهما يتشاركان السكن.

- هل كان لديك أي اختلاف في الرأي حول أفعاله  
مثلًا مع النساء؟ هل حاول يومًا أن يقيم علاقة مع  
«سريانا»؟

- نعم، لقد حاول أن يقيم علاقة مع «سريانا» أيضًا،  
لكنها أوضحت له أنه لا فائدة.

تابع «أنتي»، كما لو أنه أخذ السؤال الذي كان على  
شفتي:

- لا، لم تنتهِ علاقتنا بسبب «يوكا». لم يعد لدينا  
أي شيء مشترك. تخيلت أن يكون هذا دافعي لقتل  
«يوكا»، أليس كذلك؟

حاولت السيطرة على احمرار وجهي من الخجل.  
على الرغم من الجو المريح، فإن حديثنا كان له نكهة  
الاستجواب. بطريقة ما شعرت بالحزن لأن «أنتي»  
اعتبرني مجرد محققة، وثقته بي لم تكن علامة على  
الصداقة.

- ماذا عن النساء الأخريات المرتبطات بالفعل، مثل  
رئيسة «يوكا»؟

ابتسم «أنتي» بتكلف ودفع قطعة خبز كبيرة في  
فمه.

- أوه، أنت تعرفين ذلك أيضًا. لم تكن هناك طريقة  
يمكن لـ«يوكا» أن يرفع بها يديه عن امرأة راقية  
مثلها، وهي لم تستطع إبقاء يديها بعيدًا عنه أيضًا.  
ولدي انطباع بأنه شعور متبادل من الجانبين.

- إلى أي مدى عبث "يوكا" مع "بيا"؟

- أعتقد أن "يوكا" ربما كان يحبها أكثر مما يعرف هو نفسه. أعتقد لأنها كانت صعبة المنال، كان من النادر ألا يتمكن "يوكا" من الحصول على ما يريد بسهولة. كان هناك تحدي فيها.

- هل حدث شيء بينهما يمكن أن يستخدمه «يوكا»

لابتزاز "بيا" لاحقًا؟

- ابتزاز؟

بدا «أنتي» مذهولًا.

- كانت هناك الكثير من الأموال الإضافية في حسابه المصرفي مؤخرًا يا «أنتي». ماذا لو جاء جزء منها من أموال عائلة «فالروس»؟

- لا، لم يكن مبتزًا، في حدود معرفتي.

حدق «أنتي» في قاع فنجان قهوته متأملًا. سكبت له آخر قطرات من الإناء. صنع لنفسه شطيرة ثالثة من الجبن.

- أتخيل أن لديه سبله لكسب المال بطرق ملتوية؟

- كيف يمكن أن أعلم ذلك! بدأت أشعر أنني أستجوب.

قلت ببرود:

- أنت حر في المغادرة إذا كنت لا ترغب في الرد.

- آسف. لكن هذا صعب بعض الشيء، أنت ضابطة

شرطة على أي حال.

- في الواقع أنا أريد أن أسألك بعض الأسئلة. هل كان "تيمو" و"يوكا" صديقين؟ أو "يوكا" و"سيركو"؟  
- حسناً، كانت هناك علاقة بين "سيركو" و"يوكا" ذات مرة، في أثناء رحلة إلى ألمانيا منذ فترة طويلة، لم يكونا أصدقاء على الإطلاق، لكن يمكنهما التعايش. "تيمو" جاف قليلاً. أعتقد أنه لم يعجبه أسلوب "يوكا" حقاً.

- "يوكا" و"ميريا"؟

- مرة واحدة.

حاولت إخفاء الاهتمام الذي أثارته هذه المعلومات الصغيرة.

واصل «أنتي»:

- محاولة "ميريا" اليائسة لجعلي أشعر بالغيرة. أنا لا أكره «ميريا» كما تفعل "توليا"، لكن مطاردتها لي كانت مصدر إزعاج شديد. أنا فقط لست مهتماً بها بهذه الطريقة.

- لم يكن هناك أي شيء بينكما؟

لم يكن لهذا السؤال أي علاقة بمقتل «يوكا»، لكنني أردت أن أعرف على الرغم من أنني كرهت فضولي.

- حسناً، لا. ليس من عادتي الذهاب إلى الفراش مع الفتيات بدافع الشفقة. فلا يوجد دافع لقتل "يوكا" هنا أيضاً. لا أشعر بالغيرة على "ميريا". لقد كنت



غاضبًا من "يوكا" بسبب تكتيكاته.

- ما هي التكتيكات؟

- يمكنك أن تسألني "ميريا" عن ذلك. لقد قلت الكثير عنها بالفعل.

نظر «أنتي» من النافذة ولا بد أنه لاحظ أن المطر قد توقف. استطعت أن أرى الظلال الداكنة تحت عينيّ بوضوح شديد، وحركة فمه كما لو كان قد سيقول شيئًا ما لكنه توقف بعد ذلك. لقد أزعجني أن كل ما يمكنني الخروج به منه هو تلميحات. ربما يجب أن أعتقله لإخفائه الأدلة، لكنني لم أرغب في أن يكرهني. لديّ مشكلة، كنت أرغب في حل قضية القتل، لكنني لم أرغب في أن يكون القاتل أيًا من المشتبه بهم.

- كنت أحد مدققي الحسابات لميزانية فرقة الكورال، هل شاهدت من قبل حسابات العام الماضي؟  
- "يوكا" تعامل معها وقال إن كل شيء كان على ما يرام، لقد وقعت على التقرير. كيف ذلك؟

- حسنًا، انظر إلى هذا.

أحضرت دفاتر الحسابات من مكتبي، وبحثت عن الإيصالات التي أريدها. لم يستغرق عالم الرياضيات سوى لحظة واحدة ليجد المخالفات.

- تقصدين أن «يوري»..

- على ما يبدو.

- هذا الغبي الصغير اللعين! عليّ أن أذهب. سيأتي

والداي الليلة ليأخذا "أينشتاين" إلى منزلهما. إن  
الوضع ممل بعض الشيء بالنسبة له في شقتي،  
والداي لديهما كوخ في «إينكو»، يمكنه اصطلياد  
الفئران هناك.

عند الباب، استدار «أنتي» وقال بسرعة:

- لقد أمرتني بعدم لعب دور المحقق الخاص. فلا  
تلعب هذه اللعبة أيضًا. نحن نواجه صعوبة في  
معاملتك كضابطة شرطة حقيقية، ولا نتوقع منك  
حل أي شيء. لا يمكن التنبؤ بمن قتل «يوكا». فكوني  
حذرة أيضًا.

قبل أن يكون لدي أي وقت للرد، كان قد رحل. بعد  
لحظات قليلة رأيت ظل شخص يسير في الشارع  
ويدهاه في جيوبه.

شعرت بالتعاسة والقلق. في اليوم السابق، كنت قد  
تمرنت بجدية شديدة في غرفة الأثقال، لذا فإن  
الذهاب للتمرين الآن لن يكون هو الحل. شرب النبيذ  
سيجعلني أكثر حزنًا. كان البديل الوحيد هو العمل.  
كانت هناك الكثير من الأسئلة، لكنني أردت أن أرى  
«ميريا» أولاً، ربما ستكون في المنزل الآن.

استبدلت ملابس الجنازة ببنطال جينز وحذاء  
رياضي، وأخذت معي مسجلًا وبعض أوراق «يوكا».  
على الرغم من أنها رحلة إلى «لينتوفارا»، فإنني لم  
أرغب في الاتصال للتأكد من عودة «ميريا» إلى  
المنزل. كانت المفاجأة أفضل إستراتيجية. بدأت في  
السير باتجاه محطة الحافلات، وأنا أتساءل إذا ما كان

«أنتي" يريد تحذيري من نفسه.





كيف تنقذ النفس من الحزن؟

كانت «ميريا» في المنزل. يبدو أنها وصلت لتوها، لأنه لم يكن لديها الوقت بعد لتغيير ملابسها إلى ملابس أكثر راحة. كانت في يدها نصف تفاحة مأكولة.

سألت بعدوانية:

- هل يجب أن أسمح لك بالدخول؟

- لا، ولكن يمكننا الذهاب إلى قسم الشرطة.

دون أن أقول أي شيء، تحركت «ميريا» جانباً ودعتني أدخل إلى الردهة الضيقة. خلعت السترة الجينز وعلقتها على شماعة المعاطف المزدحمة. كانت الشقة هادئة، ربما ذهب رفقاء «ميريا» في السكن إلى المدينة للاحتفال بليلة السبت. على منضدة التليفون، كانت هناك قائمة بأعمال التنظيف. لا شك أن «ميريا» كانت تراقبني مثل الصقر.

- فلنصعد إلى غرفتي.

صعدت السلم إلى الطابق الثاني، حيث كان هناك مطبخ مريح وغرفتا نوم صغيرتان. شغل وجود بيانو غرفة «ميريا» بأكملها. كان على السرير غطاء من الكروشيه الأبيض، والأرفف مليئة بكتب التاريخ. وعلى كرسي بذراعين، وضعت سترة حمراء لم تنته منها بعد. تساءلت عما إذا كانت «ميريا» تحيكها لنفسها. حتى الآن، لم أرها إلا في ملابس داكنة. مثل غيرها من النساء الممثلات القوام، كانت تعتقد أن الألوان الداكنة ستجعلها تبدو أنحف. ربما كانت تفكر الآن في تغيير هذا النمط. انتزعت «ميريا» السترة من الكرسي وأشارت إليّ لأجلس هناك، ثم جلست على السرير ويدها إبر التريكو وبدأت تطقطق بالإبر بشكل مزعج.

- إلى أي مدى هذا الاستجواب رسمي؟

- غير رسمي.

قلت ذلك وقمت بتشغيل المسجل في حقيبتني. إذا أخبرتني «ميريا» بشيء ينيرني حقًا، فسأضطر إلى إعادة التفكير في كل شيء عندما أعود إلى «باسيلا». سأقلق بشأن ذلك فيما بعد.

- لقد تحدثنا مرتين حتى الآن، لكن في كل مرة لم تخبريني أبدًا بأهم شيء في علاقتك بـ«يوكا». أنه دفع ثمن عملية إجهاض قمت بها في الربيع الماضي في عيادة النساء. على ما يبدو لأنه كان والد الطفل. هل أنا مخطئة؟



لقد كنت متحيرة في البداية بشأن فاتورة لخدمات من عيادة النساء موجودة مع إيصالات خصم الضرائب الخاصة بـ"يوكا". لم يكن هناك اسم للمريض، ولكن احتوت أجندة "يوكا" القديمة على إدخال في الربيع الماضي "م - ع. ن. 18 و19" في اليوم السابق لتاريخ الدفع، تضمنت الملاحظات الموجودة على الصفحة نفسها رقم تليفون قسم الإجهاض. كما أن الإشارة في رسالة «أنتي» إلى "يوكا" بـ"ألا" يلعب "مع" "ميريا" تناسب النظرية أيضًا. اشتعل الغضب في عيني "ميريا". لقد أصبت الهدف بوضوح.

- بالطبع كان عليك أن تكتشفي ذلك! كم عدد الأشخاص الذين أخبرتهم عن ذلك حتى الآن؟ اعتقدت أن معلومات المستشفيات سرية.

- كانت هناك نسخة من الفاتورة في أوراق "يوكا".

- مجرد دفع "يوكا" مقابل الإجهاض لا يعني أنه كان الأب.

- هل كنتما صديقين حميمين لدرجة أنك أخبرته عن عملية الإجهاض وطلبت منه أن يقرضك المال رغم أنك لم تخبري أي شخص آخر؟

أمسكت «ميريا» بالسترة الحمراء في يديها ثم ألقتها جانبًا بغضب. رأيت كيف كانت يداها ترتجفان، بجانب رأسها - فوق السرير - كانت هناك صورة كبيرة من بعض حفلات كورال الطلبة يظهر فيها "يوكا"،

"آنتي"، "توليا" مع الآخرين يغنون وهم يرتدون  
العباءات الزرقاء المروعة. ربما أرادت «ميريا» أن ترى  
صورة "آنتي" كل ليلة قبل النوم. لماذا اعتقدت بحق  
الجحيم أن العمل سيخفف من ضيقي؟ قلت:

- هل تريدين أن تسمعي نظريتي حول كيف  
حدث كل هذا؟ كنت جالسة ذات ليلة مع الفرقة كما  
تفعلين دائمًا. لقد انزعجت لأنك شعرت أن «آنتي» لم  
يلاحظك أبدًا (في هذه اللحظة كادت شجاعتي أن  
تخذلني، لأن هذا لم يكن حقًا من شأني)، ولم يكن  
لدى "يوكا" أي شخص يرافقه. من الواضح أنك أردت  
أن تظهر لي «آنتي» ما الذي يفتقده، وبشكل غير معتاد  
لك، بدأت في مغازلة "يوكا"، لكن اللعبة ذهبت إلى  
أبعد مما كنت تقصدينه. بالطبع «يوكا» يعرف بالضبط  
سبب اهتمامك المفاجيء به. لم يكن افتتانك بـ «آنتي»  
سرًا. ربما أراد "يوكا" أن يسخر من "آنتي"، ليوضح له  
مدى سهولة الوصول إليك. لكن ما لا أفهمه هو كيف  
أن كلاكما كان غبيًا لدرجة أنك حملت منه.

انفجرت «ميريا» في ضحكة غريبة متشنجة بدت  
وكانها مزيج من البكاء والضحك. تدريجيًا تحولت  
الضحكة إلى زغطة غريبة أوضحت من خلالها:

- لقد كانت كوميديا تراجيدية كلاسيكية! الواقعي  
الذكري للحبيب العظيم انقطع. خمني لماذا أبقى  
«يوكا» فمه مغلقًا بشأن كل شيء؟ كان سيضر هذا  
بسمعته إذا اكتشفت نساؤه أنه لا يعرف كيفية  
استخدام الواقعي الذكري!

تجهمت «ميريا» وانقطع الضحك:

- يبدو أنك تفهمين في شئوني أفضل مني. كان عيد ميلاد «أنتي»، في فبراير في شقته في «كورسو». كنت أضع «ماسكارا» لأول مرة في حياتي. رقصت مع «أنتي»، كان لا يزال يطلب مني أن أرقص معه حينها، لكنه بقي على مسافة مائة كيلومتر مني، ثم جاء «يوكا» ونحن نرقص، أخذني من «أنتي»، وبدأ في تقبيلي، وتركت لنفسني العنان لأول مرة. انتهى بي الأمر في شقة «يوكا».

- وأصبحت حامل؟

- من المرة الأولى. كما هو الحال في الأفلام القديمة حيث تأتي فتاة ريفية بريئة إلى المدينة للعمل كخادمة وثقوى. ربما يجب أن أنسى المدرسة وأتزوج وأبدأ بإنجاب الأطفال.

- هل هذا ما قاله «يوكا»؟

- لا يمكن. في البداية، اعتقدت أنني لن أخبره على الإطلاق، لكن.. كان هذا طفله. وكان ذلك نتيجة خطأ «يوكا»، لذلك اعتقدت أنه كان من العدل أن يدفع النصف على الأقل.

- ماذا قال بعد ذلك؟

خمنت أن «ميريا» لم تخبر أحداً قط عن الإجهاض، والشخص الوحيد الذي كان يعرف ذلك مات.

كنا نستغل بعضنا بعضاً، كنت أسيء استغلال حاجتها للتحدث، وكانت تستغل منصبي الرسمي

ضابطة شرطة مثل الكاهن، فأنا ملزمة بعدم إفشاء ما أعرفه. وتعرف «ميريا» أنني لن أخبر أي شخص بما سمعته منها إذا لم يكن له تأثير مباشر على التحقيق.

- بالطبع كان مصدومًا، صدمته كانت أكثر مني تقريبًا، ثم حاول تحويلها إلى مزحة وقال إنه لم يكن أبًا من قبل. قلت له: «لن تكون كذلك الآن»، وقلت له: «إنني أنوي إجهاض الجنين». كان مرتاحًا للقرار وقال إنه سيدفع جميع النفقات، لأنه يملك الكثير من المال، أكثر مني. لماذا لا أسمح له بالدفع؟ لكن هذه الأموال لا تحميك من الشعور بالعار. فهو لم يكن مضطرًا إلى الخضوع لأي فحوصات طبية أو سرد قصة حياته لأخصائية اجتماعية. لم يكن مضطرًا إلى الاستلقاء وفرد ساقيه على طاولة العمليات لكشط رحمه أو الاستماع إلى الممرضة وهي تنفجر فيه بعصبية عندما تقول إن المخدر لا يعمل. نعم، في بعض الأحيان أردت الانتقام، فهو جعلني قاتلة في كل الأحوال.

استنكرت «ميريا» بسخرية تعبيرى المفزوع.

- أنا لم أقتل «يوكا». ينتمى والداى إلى الرابطة المسيحية، وقد ربياني على الاعتقاد بأن الإجهاض جريمة قتل. إذا عرفا ما فعلته، فربما يتبرآن مني. لكنني لست نادمة على ذلك. ماذا كان يحدث لهذا الطفل؟ لا أستطيع أنا و«يوكا» الزواج. نحن نكره بعضنا بعضًا! كان هذان الأسبوعان قبل الإجهاض أسوأ أسابيع حياتي. لقد شعرت وكأنني مرتبطة

بـ"يوكا"، لأنه هناك شخص ينمو بداخلي وكان جزءاً منه وجزءاً مني. كنت أتقيأ طوال الوقت كما لو أن جسدي يحاول إخراج هذا المخلوق، لكنه لم يكن يريد أن يخرج. هل سبق لك الإجهاض؟ على الرغم من أنني ليس لدي الحق في هذا السؤال.

- لا، أعني لا لم أقم بإجهاض. لقد كنت أسمم نفسي بحبوب منع الحمل منذ سنوات.

لم يكن من حق «ميريا» أن تسأل، ولم يكن لدي أي التزام بالإجابة، لكن لسبب ما أردت ذلك.

- هل هددك "يوكا" بإخبار والديك؟ أم أنه هددك بإخبار "أنتي"؟ ربما كان يضايقك بشأن "أنتي"، وقال إنه سيخبره بكل التفاصيل القذرة عما فعلتماه معاً، يسخر منك لأنك وقعت في حب «أنتي»؛ لهذا كنت تكرهين «يوكا».

- أنا لم أكرهه. كان الأمر أشبه بالازدراء. لقد كان يزعجني بشأن "أنتي"، وكنت أضايقه بسبب حماقته التي أدت إلى أن أحمل. كان يخجل من ذلك، لم يكن يريد أن يخبر أحداً عني. ولكن ليس من حقه السخرية من حبي. هذا ليس من شأن أحد، وليس من شأنك أيضاً، هل تعتقدين أنني أحب أن يعرف الجميع أنني أحب «أنتي» بشكل ميؤوس منه؟ أنت أول شخص أقول له ذلك بصوت عالٍ.

بدأت «ميريا» تضحك بشكل غريب. شعرت أن هذا خطأ.



- "مسكينة" ميريا، القبيحة والمتزمطة للغاية، كيف يمكن أن تعتقد أنها يمكن أن تحصل على شخص مثل "أنتي"؟" هذا ما يفكرون به جميعًا، بما فيهم أنت. و"أنتي" لطيف معي. كان يمكن أن يكون لثيماً على الأقل، عندها سيكون من الأسهل عدم الاهتمام. أحياناً أكره نفسي. أكره هذا الإذلال. الحب أكثر تدميرًا من الكراهية. لو كان "يوكا" قد فعل شيئاً لـ"أنتي"، فربما كنت سأقتله.

بدأ صوت "ميريا" باكياً، تبكي بعنف، تلهث، ووجهها منتفخ وتحول إلى اللون الأحمر. أخفته بين يديها. انحنيت للأمام ولمستها على كتفها، لكنها نفضتني كما لو كنت حشرة.

قالت من خلال أصابعها:

- ابتعدي عني، اذهبي واسألي «توليا» لماذا لم أسمعها تشخر في الخامسة صباحاً عندما استيقظت لأشرب ماء. أو اذهبي واسألي «تيمو» عن تكلفة زجاجة "الموون شاين".

تصاعد صوت "ميريا" في نحيب أكثر هستيرية:

- اغربي عن وجهي!

غادرت. أخذت السترة الجينز من على شماعة المعاطف وبدأت في الجري عبر المطر باتجاه محطة الحافلة. ماذا كان يمكن أن أقول لمواساة "ميريا"؟ لم تكن تريد كلامي. لا أستطيع فعل أي شيء. ليس لـ"ميريا" فقط، بل ربما لأي شخص آخر. قررت أن

أتبع اقتراح "ميريا" وأذهب للبحث عن "تيمو"،  
الذي يعيش مع "سيركو" في منطقة "هاجا"، ربما  
سيكونان هناك، أي في طريق العودة إلى المدينة على  
أقل تقدير. كانت الحافلة تتوقف لتوها في الموقف،  
وجريت لألحق بها. على الأقل شعرت ببعض الرضا  
لأنني خمنت بشكل صحيح هوية الشخص الذي كان  
يصنع «الموون شاين».

في شقة "سيركو"، لم يكن هناك سوى زميلة لها في  
السكن قالت إنها لم تأت في الأيام القليلة الماضية.  
واصلت الطريق إلى عنوان "تيمو" في وسط المدينة،  
لكن لم يكن هناك أحد. وقفت في مدخل السلم  
معجبة بفن "الآرت نوفو" الأنيق للوحات المرسومة  
على الجدران، وفكرت فيما يجب القيام به بعد ذلك.

كنت على يقين من أن «يوري» لن يكون في  
المنزل ليلة السبت، لذلك مشيت إلى «قايسانبيمي»  
وقفزت في الحافلة رقم ١٦، التي أخذتني إلى جزيرة  
«لاوتاساري». سأحاول مع "بيا". كان من السهل  
العثور على منزل عائلة «فالروس». على الرغم من أنه  
لم يكن لديّ ما أشكو منه في شقتي، فإنني شعرت  
بحسد طفيف. تطل النوافذ الغربية للمبنى على  
الخليج، وبعض اليخوت والقوارب الشراعية تتمايل  
على المرسى القريب.

ربما يملكون أحد هذه القوارب. كان لديهم منفذ إلى  
البحر من الفناء الخلفي. لم أبحر من قبل، لكن الأمر  
بدا ممتعًا. كانت «يانا» قد أبحرت مع "يوكا" في بعض

الأحيان واشتكت من أنها لم تكن قادرة على فعل أي شيء سوى أن تحاول ألا تتقيأ.

ظهر الضوء من النوافذ على الجانب المطل على الشارع المسدود المنعزل. قرعت جرس الباب، وبعد لحظة جاء صوت «بيا» من مكان ما:

- من هناك؟

كنت في حيرة من أمري، لأنني لم أشاهد جهاز اتصال داخلي في مبنى سكني من قبل.

- «ماريا كوليو» من الشرطة.

- انتظري لحظة واحدة فقط. سأتي لأفتح الباب.

دامت اللحظة دقيقتين، ثم ظهرت «بيا» برداء ثقيل كريمي اللون، ومنشفة من اللون نفسه تغطي شعرها. كانت رائحتها مثل كريم البشرة الفاخر الذي لم تكن لدي قدرة مالية لشرائه ولا حاسة الشم المناسبة.

قالت بفضافة:

- كنت في الحمام.

- يؤسفني المقاطعة، ولكن لدي بعض الأسئلة لك.

- في هذا الوقت من ليلة السبت؟

- هذا تحقيق في جريمة قتل. هل سيكون هناك وقت آخر أفضل بالنسبة لك؟

بدا أن «بيا» تفكر للحظة ثم أشارت إليّ بالدخول.

- إذا لم تعتقلوا «أنتي»؟

سألتني وهي تبدو محبطة، وأنا أخلع حذاء التنس الموحل. بدت السترة الجينز الرخيصة يتيمة وسط ملابس «فالروس» غالية الثمن.

- ليس لدي سبب لذلك. هل كان حفل التأبين لطيفًا؟

- لم تأتِ والدتي «يوكا»، إذا كان هذا ما تعنيه. كان المزاج العام لا يزال غير مريح بعض الشيء. غنينا بضع أغاني ثم غادرنا لأننا شعرنا أن الجميع كان يحدق بنا. اعتقدت أنا و«سيركو» أن كل هذه الضجة ستنتهي أخيرًا إذا كنت قد ألقيت القبض على «آنتي». لا يعني ذلك أنني أتمنى شيئًا سيئًا لـ«آنتي» أو أي شخص آخر، لكن هذا بدأ يثير أعصابي. ويجب أن أكون قادرة على السفر إلى «سان فرانسيسكو» خلال أسبوعين. هذا هو خط النهاية لسباق «بيتر». يمكنني الذهاب، أليس كذلك؟

لم يخطر ببالي أن أي شخص منهم قد يغادر البلاد. هل يجب أن أصادر جوازات سفر كل المشتبه بهم؟

- نأمل أن تنتهي هذه القضية بحلول ذلك الوقت. العثور على حل سريع قدر الإمكان هو في مصلحتي أيضًا.

كان هناك شيء ما حول «بيا» جعلني أكثر حدة من المعتاد.

- هل تريدون بعض الشاي؟ أتناول دائمًا كوبًا من شاي البابونج بعد الاستحمام بالأعشاب. إنه مريح للغاية.



أدركت أنني لم أتناول أي شيء منذ الإفطار باستثناء قطعة واحدة من الخبز والجبن مع «آنتي». بدا تناول الشاي لطيفًا. أدخلتني «بيا» إلى غرفة المعيشة ثم اختفت في المطبخ.

بعد شقة الطلاب الخاصة بـ«ميريا» بمفروشاتها العادية، وديكورات شقتي التي اشتريتها من سوق الأشياء المستعملة، شعرت بالفخامة في غرفة المعيشة في منزل عائلة «فالروس». كان المنظر المطل على البحر مثيرًا للإعجاب. كان الأثاث باللونين الأزرق والبيج، مما يشكل مكانًا لطيفًا حيث يمكنك القراءة أو استماع إلى الموسيقى. هناك قطع صغيرة أنيقة تزين الرفوف والموائد، ومن الواضح أنها تذكارات جلبت من جميع أنحاء العالم. الشيء الوحيد الذي أزعجني هو كل هذه النظافة والترتيب. لا توجد كتب نصف مقروءة أو صحيفة مطوية مفتوحة على جدول برامج التلفزيون. كانت الغرفة تبدو وكأن مصمم الديكور قد انتهى منها لتوه.

كانت أكواب الشاي الخزفية التي أحضرتها «بيا» من ألوان أغذية الأريكة نفسها. إلى جانب الشاي، قدمت كعكات الزبدة اللذيذة، ويفترض أنها خرجت مباشرة من الميكروويف. من شدة جوعي، أخذت واحدة حتى قبل أن تدعوني «بيا» لذلك. لو كان هذا فيلمًا، لكانت «بيا» هي القاتلة وتسمم الكعكات. وعندما يصيبني السم بالشلل، كانت ستعترف بجريمتها ثم تدفعني من على المرسى إلى البحر. لو كان هذا فيلمًا، البطل سيظهر في الثانية الأخيرة لإنقاذني، لكن في



الواقع يمكنني الاعتناء بنفسى.

- لذيذة جدًا.

تمتت وفمى مليء بالمعجنات.

- صنعها «بيتر». إنها من الفريزر. إنه طاهٍ ممتاز. إنه يطبخ على متن القارب «مارلبورو» أيضًا.

- هل قابلت «بيتر» من خلال «يوكا»؟

شغلت المسجل مرة أخرى فى جيبى.

- كان «يوكا» و«يارمو» أصدقاء «بيتر» فى الإبحار. وكان «آنتى» يبحر معهما أحيانًا أيضًا. عندما بلغ «يوكا» الخامسة والعشرين، قام بتنظيم حفلة كبيرة فى فيلا «بيلتونين» ودعا الفرقة وأصدقائه الآخرين للحضور. التقينا هناك.

- حب من أول نظرة؟

- بطريقة ما. كنت قد سمعت عن «بيتر» من قبل، لأنه كان يظهر فى أخبار الصحف كثيرًا خلال آخر سباق للقوارب الكبيرة.

- هل كنت أنت و«يوكا» متورطين عاطفيًا قبل ذلك؟

- لا، كان يواعد «يانا». فى البداية، أمضينا الكثير من الوقت مع الإخوة «بيلتونين» وصديقاتهما، و«آنتى» و«سريانا»، وأنا و«بيتر». «يارمو» و«بيتر» لديهما قارب معًا، هذا المركب هناك.

أشارت «بيا» إلى أجمل مركب شراعى رايس فى المرسى.

- يتسع لثمانية أفراد بشكل مريح.

- من أين كل هذا المال؟

سألت قبل أن يكون لدي وقت للتفكير. بدت «بيا» متفاجئة للحظة، لكنها ردت بسخرية إلى حد ما:

- أنا ليس لدي أموال. إنها أموال «بيتر» التي ورثها وبعض الأسهم. هل سمعت من قبل عن شركة تسمى «كيمي تيمبر»؟ باعها جد «بيتر» منذ خمس سنوات، عندما كانت لا تزال تجارة مزدهرة. و«بيتر» هو الحفيد الوحيد.

- ماذا يعمل «بيتر»؟

- إنه خبير اقتصادي في بنك KOP)) في قسم الأوراق المالية، لكنه لم يعمل منذ عام تقريبًا. في الواقع إنه قائد يخت محترف الآن.

- يبدو أنه يبحر كثيرًا. ألا تشعرين بالوحدة؟  
كنت أحاول أن أخفي رغبتني في الحصول على معلومات بصدقة زائفة، لكنني أفترض أن «بيا» كانت تدرك حقيقة الأمر.

- نعم، لقد كان بعيدًا كثيرًا هذا العام. قضى نصف الصيف في سباق واحد. ولا أريد أن أسافر وراءه من ميناء إلى آخر. السفر بمفردك ممل للغاية، وهناك تغيرات زمنية وكل هذه الأشياء. أفضل أن أبقى في المنزل وأحاول إنهاء رسالتي العلمية، لكنه أمر مؤسف؛ على «بيتر» أن يسافر كثيرًا بسبب اتفاقيات الرعاية وكل شيء.

- ربما كانت صحبة "يوكا" مناسبة لك. كيف كان الحال بينكما حقًا؟ الكثير من الناس يلقون تلميحات حول أنها أكثر من مجرد صداقة بريئة.

- كانت مجرد صداقة، على الأقل فيما يتعلق بي.

قامت "بيا" وهي تحرك ذراعها بعنف لدرجة أن الشاي تناثر على رداء الحمام الناصع.

- أحببت قضاء الوقت مع "يوكا". لا أعرف لماذا بدأ فجأة يتعلق بي كثيرًا في الربيع الماضي. في أثناء معسكر الكورال في فترة عيد الميلاد، كان يريد دائمًا أن يرقص معي وقال إنه سئم من الترفيه عن الأطفال الجدد في الفرقة. طوال الربيع كان يتصرف كما لو كان مغرمًا بي أو شيء من هذا القبيل. كلما ذهبنا إلى الحانة بعد البروفات، كان يأتي ويجلس بجواري. يرافقني إلى محطة الحافلة. في بعض الأحيان، كان يأتي معي إلى المنزل. كان يطلب مني الذهاب معه إلى السينما والحفلات الموسيقية والمطاعم عندما كان «بيتر» بعيدًا. تعرفين كم هو بائس أن تخرجي بمفردك أو مع فتيات أخريات؟

جاء دور "بيا" لتنظر لي بألفة مخادعة في عينيها. لم يكن هذا البؤس غريبًا عليّ، لأنه لم يمر أسبوع تقريبًا لم أكن أجلس فيه بمفردي في ركني بالحانة، كنت أفضل أن أذهب إلى السينما بمفردي على أن أذهب مع شخص آخر يقوم فقط بإبداء تعليقات صاخبة في وقت غير مناسب، أو يقوم بعمل أصوات وهو يتناول الفشار، ولكن ما فائدة إخبار "بيا" بذلك؟

- يمكن أن يكون "بيتر" متسلطاً في بعض الأحيان..  
فهو يعرف ما يريد. ولهذا وقعت في حبه. لديه خبرة  
كبيرة بالعالم. كان "يوكا" مختلفاً. كان يسمح لي أن  
أقرر ما نفعله وإلى أين نذهب.

اعتقدت أنها سمة جديدة في «يوكا». كنت أعتقد  
أنه كان متسلطاً جداً أيضاً.

- إذا لم يكن "يوكا" قد بدأ محاولاته في استمالي  
عاطفياً، لكننا قد استمتعنا كثيراً. لم يرَ "بيتر" أي  
خطأ في خروجي مع "يوكا" أيضاً. بالطبع هو يلتقي  
بفتيات جميلات في رحلاته أيضاً، ليس خطأ أن نكون  
أصدقاء مع الرجال.

كان صوت "بيا" دفاعياً.

- لكن "يوكا" أراد أن يكون أكثر من صديق؟

- بدأ يدعي أنه كان مغرمًا بي!

لاحظت أنه عندما تصبح "بيا" منفعة، يخرج كلامها  
بلكنة أهل الشمال بدلاً من اللهجة الحضرية التي  
كانت تتحدث بها.

- في البداية لم أصدق، الجميع يعرف سمعته، ولكن  
شيئاً فشيئاً بدأت أشعر بأنه حقيقي. وبالطبع كنت  
أشعر بالإطراء.

أرجعت "بيا" شعرها البني إلى الخلف بابتسامة.

- من اللطيف أن تعرفي أن الرجال لا يعدّونك ميتة  
جنسياً تماماً، رغم أنك متزوجة. واعتقدت أنه كان من

الصواب أن يتذوق الرفض لمرة واحدة.

ابتسمت "بيا" بفضافة، ولثانية تقريباً أحببتها.

- لكن في بعض الأحيان كان الأمر مزعجاً.

- كيف ذلك؟

- حسناً، كان الأمر كما لو أنه لا يصدق أنني لا  
أرغب في خيانة "بيتر" معه! بدأ يقترح أشياء أكثر  
من اللازم، وفي مرة جاء إلى هنا بدون موعد سابق  
وطلب أن يقضي الليلة لأنه يشعر بالوحدة الشديدة.  
ولم يكن لديّ قلب لأقول لا لأنه بدا مثيلاً للشفقة،  
لكنه بعد ذلك فكر في أن.. لكنني لم أرغب في ذلك.

احمرت «بيا» خجلاً.. كان الأمر يسليني.

- هل هددك بإخبار "بيتر" بأنك قد مارست الجنس  
معه؟

- ليس تمامًا.. لكن ذات مرة عندما كان سكران،  
سألني: «ماذا سيقول عارض أزياء "مارلبورو" إذا علم  
أنني نمت في سريريه؟» لكنني لم أنم معه في السرير.  
قالت "بيا" بسرعة:

- كنت نائمة على الأريكة في غرفة الضيوف.

- هل أراد "يوكا" إنهاء زواجك؟ هل تعتقد أنه ربما  
وقع في حبك لمجرد أنك لم تقعي في حبه؟

- محتمل، كان من هذا النوع من الرجال بالضبط،  
فقد أراد كل شيء لنفسه، وخاصة ما يصعب الحصول  
عليه. وأحياناً كنت أشعر أنه يغير من «بيتر». أتخيل



أن "يوكا" كان يريد أن يكون بحارًا متميزًا مثل  
«بيتر» و«يارمو»، ولكن حتى هو لا يمكن أن يكون  
الأفضل في كل شيء. ربما كان يريدني لأنني ملك  
«بيتر». لكنني لست غبية مثل «سيركو». لن أجعل  
حياتي معتمدة على «يوكا».

- هل حاول «يوكا» ابتزازك؟

هل كانت أموال «فالروس» التي وجدتها في حساب  
«يوكا» في البنك؟

لكن تعبير "يا" لم يهتز، سكبت لي المزيد من الشاي  
وأجابت بهزة من رأسها:

- تهديد فقط على الأكثر. لكنني أعتقد في النهاية  
أنه كان يعرف أنه لم يكن هناك أي شيء لا يعرفه  
«بيتر». وما كان ليتمكن من إنهاء زواجنا. أنا أحب  
«بيتر». نريد الأشياء نفسها من الحياة. أنا سأخرج  
هذا الخريف، وبعدها نريد إنجاب الأطفال. لست  
مضطرة للعمل إذا لم أرغب في ذلك. ولا أريد أن  
أذهب لتدريس اللغة السويدية في بعض المدارس  
الابتدائية. «بيتر» يريد زوجة من هذا النوع. لم أكن  
لأدمر حياتي من أجل «يوكا».

كانت الهشاشة والضعف هو انطباعي الأولي عن  
«يا»، ولكن يبدو وكأنني لم أفهم جيدًا. كانت تقول  
لي بالضبط المعلومات التي تريدها أن تصلني. لم  
تجد أي سبب لإخفاء أن المال كان كل شيء بالنسبة  
لها. قد تكون مستعدة للقتل للحفاظ على مستوى  
معيشتها، لكن هل كان «يوكا» يشكل تهديدًا لها؟

- كانت هناك كل أنواع الشائعات المنتشرة في  
الفرقة، وكانت "سيركو" الأكثر حماسًا للثرثرة.  
حسنًا، لقد كنت في البروفة يوم الإثنين، أنا لست  
من المغنيين المذهلين، لكن "يوكا" جعلني أصدق أنه  
يمكنني القيام بشيء جميل، إذا لم أشعر بالارتباك.  
قال إن صوتي جميل.

ارتجفت زوايا فم "بيا" للحظة، وبدأت وكأنها تختنق  
بالدموع.

- لقد قلت للتو إنك لم تكوني غبية مثل أختك،  
"سيركو". لقد سمعت روايات مختلفة قليلًا عن غباؤها.  
هي قالت بنفسها إنهما كانا في علاقة عابرة في رحلة،  
لكن شخصًا آخر ادعى أن "سيركو" كانت جادة حقًا  
مع "يوكا"، ما رأيك؟

قامت "بيا" بتدوير الخاتم في إصبعها مرة أخرى.  
كانت الأحجار الصغيرة المتألئة من الماس بالتأكيد.  
كانت قيمة هذا الخاتم كافية لسداد ديوني كطالبة.

- كانت "سيركو" طفولية جدًا في ذلك الوقت. كانت  
تواعد هذا الرجل المسمى "ياري" منذ أن كانت في  
المدرسة الثانوية، لكن العلاقة كانت قد ساءت بالفعل.  
كان «ياري» لا يزال يعيش في "جونسو"، هذه هي  
المدينة التي أتينا منها. أعتقد أنه لم يعد راقيا بما  
يكفي لـ«سيركو». أتذكر عندما كنا في ألمانيا في دورة  
المياه في هذا البار، "سيركو" وأنا، كنا نقوم بوضع  
مساحيق تجميلنا جنبًا إلى جنب، عندما قالت إحداهم  
إننا حقًا نبدو متشابهين تمامًا. نظرت "سيركو" إليّ

بحقد وقالت: "بيا كانت دائفا جميلة العائلة"، وأضافت أنه إذا استمرت علاقتها الرومانسية مع «يوكا»، يمكنني التوقف عن الحديث كثيرًا عن صديقي الرائع. لم تدرك "سيركو" المسكينة أن "يوكا" أراد استغلالها فقط ليظهر لـ«يانا» أنه لا يهتم بعلاقتها الرومانسية مع "فرانز"، ثم عدنا إلى فنلندا وقطعت "سيركو" علاقتها بـ«ياري». أصيب والدانا بخيبة أمل شديدة، فقد أحبا "ياري" كصهر محتمل. كان مهندسًا كهربائيًا في شركة البناء نفسها حيث يعمل أبي نجازًا. والدتنا تعمل مساعدة ممرضة. بالنسبة لهما المهندس هو تقريبًا من العائلة المالكة. نحن أول طلاب جامعيين في أسرنا بأكملها.

- إذا "يوكا" أذل "سيركو" بشدة؟ ربما كان لديها سبب لتغضب من «يوكا»؟

- حسنًا، لا أعرف. أعتقد أن الافتتان مر بسرعة كبيرة. وما الذي سيجعل "سيركو" تشعر بالمرارة الآن؟ الأمور تسير على ما يرام بالنسبة لها، فهي تواعد "تيمو" الآن. وقبله كان هناك رجل آخر عرفته من الكلية. كانت الريح تضرب قطرات المطر على زجاج النافذة الكبيرة. كان الظلام قد حل في الخارج تقريبًا على الرغم من شمس منتصف الليل، وكانت القوارب تضرب المرسى كما لو كنا في الخريف. العالم الذي وصفته "بيا" جعلني أشعر بالبرد في الداخل.

- كيف بدأت العلاقة الرومانسية بين "سيركو" و"تيمو" بعد ذلك؟

- في معسكر فرقة الكورال نفسه عندما بدأ «يوكا»  
يحوم حولي، أعتقد أن «تيمو» كان معجبًا بـ «سيركو»  
منذ فترة طويلة بالفعل. في بعض الأحيان يبدو الأمر  
وكأنه يعبدها، و«سيركو» تشجعه..

- ماذا تحب «سيركو» في «تيمو»؟

- ربما قصر «موريالا».

- «موريا.. ماذا؟

- «موريالا». بالتأكيد رأيت منتجات الأعشاب  
والخضروات التي تحمل اسم «موريالا» في محلات  
البقالة، أليس كذلك؟ على الرغم من اسمه الشائع، فإن  
«تيمو» سيصبح سيد القصر في المستقبل. إنه لا يملك  
المال بعد، لأن والده يرى أن الشاب يجب أن يشق  
طريقه بنفسه. لهذا السبب يبيع الجرارات الآن، على  
الرغم من وجود الكثير من العمل في «موريالا» أيضًا.

وهذا يفسر الكثير، بما في ذلك المكان الفاخر الذي  
يقيم فيه «تيمو». قد يكون جافًا مثل عمود التبن،  
ولكن إذا كان مطلقًا بالذهب فقد يتحول إلى زوج  
مناسب. لقد قابلت «بيتر» مرة من قبل أيضًا. كان  
بإمكاني التهامه بدون طلاء الذهب، فهو وسيم على  
الرغم من أنه يشعر بأهميته الشديدة، بما لا يتناسب  
مع ذوقي.

- إذا كان «تيمو» يعبد «سيركو»، فلا بد أنه يشعر  
بالغيرة من «يوكا»؟

- نعم، يتحول وجهه إلى اللون الأحمر إذا صادف

ورأى إحدى صور ألمانيا التي تجمع «يوكا» و«سيركو»  
وهما يتعانقان. لم يكن يحب «يوكا» كثيرًا بخلاف  
ذلك أيضًا، لكن إذا كنت تقصدين أنه ربما قتل «يوكا»  
بسبب ذلك، فأنا لا أصدق ذلك.

ولا أنا أصدق أيضًا. ربما كان لدى «تيمو» دوافع  
أخرى.

- بالمناسبة، اتصلت بالقارب اليوم «مارلبورو فنلندا».  
اتصل آل «بيلتونين» ب«يارمو» في الصباح وأخبروه  
عن «يوكا». آمل ألا يفسد ذلك سباقهم، فهم ما زالوا  
في الصدارة في فئتهم.

شعرت أن «بيا» لا ترغب في أن أغادر. كنت قد  
أنهيت الاستجواب، لكنها استمرت في الحديث عن  
هذا وذاك. ربما كان الأمر كثيرًا أن تعيش في هذا  
المنزل الكبير وحدك. تساءلت عما إذا كان لديها أي  
أصدقاء هي و«ميريا» إلى جانب أعضاء الفرقة.

لقد كانت الساعة العاشرة عندما وصلت إلى المنزل  
بعد أن مررت في طريقي على «ماكدونالدز». امتص  
الطعام اللذيذ المشبع بالدهون الذي التهمته على معدة  
فارغة الروح مني، وفقدت الوعي على سرير في  
منتصف مشاهدة مسلسل بوليسي وحلمت بأحلام  
قلقة.







لكن في الأحلام كم هو عزيز أن تقول.

تبخر أمني في صباح يوم أحد هادئ وبطيء، وشرب  
القهوة على مهل بينما أجلس بتراخ أمام الصحيفة.  
رن التليفون قبل السادسة، هرعت للقسم لأحضر  
استجواب مغتصب ومقابلة ضحيته. شربت قهوتي  
في أثناء الجري، تناولت نصف زبادي وبرتقالة، ثم  
لُطخت "الماسكارا" المقاومة للماء على أنفي وأنا في  
عجلة من أمري، واضطرت لقضاء وقت طويل في  
تنظيفها. تمنيت لو كانت لدي زوجة متفهمة تنتظرني  
بقميص مكوي وكيس غذاء جاهز لي. في الواقع، كان  
علي أن أرتدي مرة أخرى البلوزة الضيقة عند الصدر،  
والآن يوجد بها بقع عرق عند الإبطين. فقط أمل أن  
أتمكن من التسلل إلى شراء شطيرة من ماكينة البيع  
أو حتى تناول قطعة بيتزا باردة من طلب قديم في  
المكتب.

قدم لي "كويفو"، الذي كان مستيقظًا منذ الليلة  
الماضية، الملخص الأساسي لقضية الاغتصاب. كان

قد ذهب إلى ملهى «كايفوهوان» وبقي هناك حتى الساعة الرابعة ثم جاء مباشرة من هناك إلى القسم.

- حصلت على بعض المعلومات التي كان عليّ تدوينها مباشرة، لكننا سنتحدث عن ذلك بعد دقيقة.

لكننا اضطررنا للبدء في التحقيق في قضية الاغتصاب. لا يبدو "كويفو" شابًا أو متألقًا، لكن من الواضح أنه كان سعيدًا بنفسه. كنت أشعر بالفضول. قال "كويفو" إنه كتب التقرير بالفعل وتركه على مكنتي. كانت ضحية الاغتصاب قد أتت للتو من عند الطبيب وكانت تنتظرني. أرسلت "كويفو" إلى المنزل لينام. وواعد بالاتصال بعد ظهر ذلك اليوم.

كانت "ماريانا" فتاة صغيرة في الثامنة عشرة من عمرها.

- ألا يمكنني العودة إلى المنزل؟

سألت وهي على وشك أن تنفجر في البكاء. كانت جواربها السوداء اللامعة ممزقة، وتنورتها القصيرة ملطخة بالطين، ولا يزال وجهها يحمل بقايا مساحيق تجميل، رغم أنها حاولت بوضوح غسله. كانت هناك كدمة على خدها وأخرى في زاوية عينيها. كانت تشعر بالبرد. أدركت أنها أيضًا كانت مستيقظة طوال الليل. شغلت المسجل لتسجيل التحقيق، حيث لم يكن هناك أحد للكتابة. يمكن لأي شخص تفريغ التسجيل لاحقًا.

- مرحبًا، أنا الرقيب «ماريا كوليو». سنحاول أن ننهي هذا التحقيق بسرعة حتى تتمكني من العودة

إلى المنزل للنوم. لديّ التحقيق المبدئي هنا، ثم ذهبت  
للفحص.. هل تريدون بعض القهوة وشطيرة؟

- هل لديك بعض الشاي؟

سألت الفتاة بصوت خافت. هل كان لدى الطبيب  
الإحساس الكافي ليعطيها أي مهدئات؟ طلبت من  
الضابط المناوب إحضار الشاي والشطائر. في غضون  
ذلك، طلبت من الفتاة معلوماتها الشخصية، محاولة  
جعلها تثق بي. "ماريانا" كانت من منطقة «كوفولا».  
كانت في عامها الأخير في المدرسة الثانوية وكانت  
تعمل في الصيف في مقبرة "هيتانييمي"، كانت قد  
خرجت للاحتفال في المساء وعادت في الحافلة  
الأخيرة إلى شقتها الصيفية في "فاليل". اشترت  
شطيرة همبرجر من كشك النقانق بجوار محطة  
الحافلة.

- كان هذا الرجل في الطابور أمامي.. ربما كان في  
الحافلة نفسها. كان يقف هناك في انتظار شطيرة  
هوت دوج وحاول التحدث معي، لكنني كنت متعبة  
وأردت أن أنام.. ثم أمسك بمؤخرتي وقال شيئاً عن  
التنورة القصيرة اللطيفة. قلت له: «ارفع يدك عني»  
وتركني ورحل. بدأت أسير في الحديقة ومعني  
شطيرة الهمبرجر ونسيت كل شيء عنه. وفجأة قفز  
من بين الأشجار وسألني إن كان بإمكانه اصطحابي  
إلى المنزل. طلبت منه أن يبتعد عني، لكنه سار  
بجانبي وبدأ يطلق عليّ جميع أنواع السباب القذرة..  
قال إنني عاهرة لأنني أرثدي تنورة قصيرة وأقراظا

كبيرة، ثم أمسك بي وهددني أنه سيقتلني إذا لم أدعه.. أنت تعلمين.

ابتلعت الفتاة دموعها ونظرت بخوف إلى الضابط المناوب، الذي يشبه الدب، وهو يضع أمامها بعنف كوبًا من الشاي، وسكب بعضًا منه على المائدة، وشطيرة نقانق ذابلة.

- ضعي الكثير من السكر في الشاي الخاص بك.

هكذا اقترحت عليها وأخذت رشفة من كوبي. ألقت الفتاة بطاقة أربع قطع من السكر في فنجانها وأخذت رشفة. عبثت قليلًا ثم تابعت:

- دفعني إلى شجرة وبدأ في رفع تنورتي وفك بنطاله. عندها أدركت أخيرًا ما كان يحدث، وبدأت في الصراخ. كان هناك أشخاص عند كشك النقانق. حاول أن يخنقني وهو يحاول أن يضع.. كما تعلمين، عضوه.. بداخلي وحاول أن يمسك بي، وأعتقد أنني عضت ذقنه. لكن لم يأت أحد.. ثم انتهى مما يريده، رغم أنني كنت أصرخ وأقاتل، وبعد ذلك جاءت صفارات الشرطة.. أعتقد أن الرجل في كشك النقانق اتصل بهم. وبعد ذلك قبضوا عليه. صعد إلى شجرة ولكن حذاه سقط على الأرض.

بدأت الفتاة في الضحك بشكل هستيري. كانت ترتجف من البرد، أعطيتها السترة الچينز الخاصة بي.

- نعم، لقد وضعناه في زنزانة.

كانت الصحيفة الجنائية الخاصة بالمغتصب



مختلطة مع أوراق التحقيق المبدئي الأخرى التي ظهرت على مكتبي، كانت قد سبقت إدانته للجريمة نفسها مرتين، وحصل في الأولى على غرامة، ثم في الثانية على عقوبة مع إيقاف التنفيذ.

- هذه قضية بسيطة. لن تحتاجي حتى إلى التعرف عليه. تقرير الطبيب سيأتي في الوقت المناسب. يعد الاغتصاب جريمة شكوى، لذلك عليك أن تقرري ما إذا كنت ستوجهي له الاتهام أم لا. ليس عليك أن تقرري الآن.

حصلت على رد من عيني الفتاة الخائفتين.

- ربما تريدان أن تنسي الأمر برمته بأسرع ما يمكن، لكنني أوصي بأن تقدمي شكوى بمجرد أن يكون لديك الطاقة للتفكير في الأمر مرة أخرى. أنت لست الضحية الأولى لهذا الرجل. وربما سيذهب إلى السجن هذه المرة.

- هل يجب أن أذهب إلى المحكمة إذا؟ وهل علي أن أدفع أتعاب محام؟

شرحت لها كيف تسير الأمور في المحكمة، على الرغم من أنني لم أكن أعرف كم مما أقوله يصل إليها حقًا. بدت خائفة ومتعبة وصغيرة جدًا. فكرت في نفسي في سن الثامنة عشرة. هل كنت سأتجاوز الاغتصاب بسهولة دون المرور بأزمة نفسية؟

- أنا.. لا أريد أن يعرف والداي عن هذا، لأنهما سيصرخان في وجهي ويديناني بسبب ما كنت

أفعله، أذهب إلى الحانات وأتجول بملابس كهذه.

مسحت الفتاة خدها المزين بالكدمات، ثم جفلت في الألم الناجم عن هذه الحركة.

- اسمعي يا "ماريانا". في المرة الأخيرة التي حققت فيها في قضية اغتصاب، كانت الضحية امرأة تبلغ من العمر ٦٠ عامًا كانت عائدة إلى المنزل من اجتماع في الكنيسة. الحمقى مثل هؤلاء لا ينظرون إلى ملابسك أو أي شيء آخر. وحتى لو كنت تتعثرين على أحجار الشارع في حالة سكر واضحة وعارية تمامًا مثل يوم ولدتك أمك، لا يحق لأحد اغتصابك.

كنت قد بدأت أنفعل جدًا.

- هل لديك شخص يمكنك الاتصال به ل يبقى معك اليوم؟ ربما بعض الأصدقاء. يمكنني اصطحابك إلى المنزل الآن إذا كانت هناك سيارة متاحة. - حسناً، هناك أختي الكبرى.. فهي ربما لن تقوم بالوعظ.

سمحت لـ"ماريانا" باستخدام تليفوني ثم أخذتها إلى المنزل في الـ"لادا"، سيارة القسم القديمة.

- لقد كنت شجاعة جدًا للصراخ والقتال، وبعد ذلك كان لا يزال لديك الطاقة لإجراء فحوصات الطبيب ثم هذا التحقيق.

أردت أن أجعلها تبتهج قليلاً، لكنها فجأة اندفعت في بكاء هستيري.

- ماذا لو كان مصاباً بالإيدز؟ أو ماذا لو حملت؟ كان ذلك الطبيب كبيراً وخشياً لدرجة أنني لم أجرو على

سؤاله عن أي شيء. أعطاني حبة وقال إنها وسيلة منع حمل طارئة وأخبرني أن آخذ حبتين أخريين.

- لقد أجروا كل تلك الفحوصات عليك وعلى المغتصب. عندما تظهر النتائج، سأتصل بك. هل كان الطبيب وقحًا معك بطريقة ما؟

- فحوصاته كانت تؤلمني.. وسألني عن كل شيء. متى كانت آخر مرة.. كنت مع رجل. وأنا لم أفعل ذلك أبدًا. ربما اعتقد أن هذا كله كان خطئي أيضًا.

كنت أعرف طبيب الشرطة "بيكا نيامينين" قليلًا، وأعتقد أن الفحص النسائي على يديه ربما كان بمنزلة اغتصاب ثانٍ تقريبًا. فبينما كنا نحقق في الاعتداء الجنسي الأخير، أغضبتني اللغة التي استخدمها مع الضحية. حاولت أن أؤكد لـ«ماريانا» أن ما حدث لم يكن خطأها. أعطيتها أرقام جمعية ضحايا الإساءة ومجموعة أزمات الاغتصاب التابعة لرابطة النسويات الفنلندية، وعندما بدت غير متأكدة، أعطيتها رقم تليفوني الخاص وأخبرتها بالاتصال بأي من هذه الأرقام إذا شعرت بسوء. شعرت بقلق لتركها وحيدة في شقتها، لكنها قالت إن أختها الكبرى ستكون هنا قريبًا. يبدو أن زميلتها في السكن كانت مسافرة.

- أريد فقط أن أستحم وأخلد للنوم.

هكذا قالت "ماريانا" بلا مبالاة. كنت آمل أن تكون أختها الكبرى شخصًا عاقلًا، ثم دق جرس الباب، تعرفت على المرأة التي دخلت قبل أن تقول اسمها، "سريانا بالولا"، صديقة "أنتي" السابقة. لقد رأيت

الكثير من الصور لها في ألبومات صور "يوكا". لا يبدو أنها تعرفت علي. بعد أن ذهبت "ماريانا" إلى الحمام، شرحت لها الموقف بإيجاز، كانت "سريانا" مصدومة وغاضبة مما حدث لأختها. بدت وكأنها شخص رزين، ستكون "ماريانا" في أمان معها.

بعد أن عدت إلى القسم، بدأت في استجواب "باسي أرهيو"، مغتصب "ماريانا". حاول أن يلعب دور البرئ وينكر الأمر برمته، على الرغم من أنه كان على وشك أن يُقبض عليه متلبسًا بالجريمة. كان يعمل مهندسًا، تمامًا مثل "يوكا"، وحاول حماية نفسه قدر استطاعته من اتهاماتي. يمكنني أن أتخيل جيدًا كيف نجح هذا الشخص في الخروج بسهولة من عقوبته الأخيرة. كل ما يحتاجه هو محام جيد. عندما لم أصدق ادعاءاته بأن "ماريانا" استدرجته معها من كشك النقانق، بدأ تدريجيًا يفقد هدوءه. كانت كلمته ضد قصة "ماريانا". ربما عامل كشك النقانق سيقنع القاضي. لم تكن هناك طريقة يمكن لـ"أرهيو" من خلالها إبطال عينات الحيوانات المنوية والخلايا. أغضبه أنني لم أدعه يدخن في حجرة الاستجواب. لم يكن قد نام طوال الليل أيضًا، لكنني لم أشعر بالأسف عليه.

انفجر أخيرًا.

- كل هؤلاء العاهرات الصغيرات اللعينات.. هن يتوسلن من أجل ذلك، هذه الفتاة كانت تتجول بتنورة قصيرة ووجهها مطلي بالكامل مثل عاهرة. يجب أن يضعوهن جميعًا في قفص. إن رؤية قطعة صغيرة



كهذه ستثير أي شخص، كما تعلم؟

غمز بعدها "أرهيل" إلى زميلي "فيرانكوسكي"،  
الذي جاء ليقوم بدور المسجل، والذي كان "أرهيل"  
يوجه له معظم كلماته بروح «نحن الرجال»، لم يخف  
"فيرانكوسكي" ابتسامته التي أزعجتني.

- إذا أنت تعترف باغتصابها؟

أردت التخلص من «أرهيل» بأسرع ما يمكن.

- اغتصبته بحق الجحيم. لقد كانت مرة سريعة.  
يجب أن تكون سعيدة بما حصلت عليه.

- هل تعترف بأنك أرغمت "ماريانا بالولا" على  
ممارسة الجنس معك؟

- نعم، نعم.. اللعنة، متى كانت آخر مرة حصلت فيها  
على بعض منه يا حبيبتي؟ لن تكوني عاهرة هكذا إذا  
كنت تحصلين على القليل من الجنس. أم أنك مثلية؟  
فأنت تقومين بوظيفة الرجال وتحاولين الدفاع عن  
كل عاهرة صغيرة تتجول هنا.

لم أجبر على استخدام العنف كثيرًا في عملي. لقد  
استخدمت سلاحى مرة واحدة فقط، والناس الذين  
يقبض عليهم يكونون بشكل عام أكثر هدوءًا من  
المعتاد مع المرأة. لم أضطر لضرب أي شخص سوى  
مرات قليلة فقط. الآن شعرت برغبة في أن أضرب  
"باسي أرهيل" حتى تنزف خصيتيه دمًا. لو كان  
الشخص الآخر في الغرفة، على سبيل المثال "كويفو"  
بدلاً من "فيرانكوسكي"، لربما فعلت ذلك.



تخيلت ما سيشعر به عندما أضرب قبضتي في وجهه، وأسمع صوت انكسار غضروف أنفه، أو أركله في الخصيتين حتى تنتفخ مثل البالونات. أدركت أنني أرتجف.

- اصطحبه للخارج للتدخين وأعده إلى زنزانته.

هكذا قلت لـ"فيرانكوسكي" ثم ذهبت إلى غرفة النساء في الطابق العلوي. شعرت بالرغبة في التقيؤ. إذا كان هذا هو قراري، فإن "أرهيل" سيظل في تلك الزنزانة كل ثانية يسمح بها القانون. لماذا جعلني غاضبة هكذا؟ حاولت أن أجعل الأمر نبيلًا بإخبار نفسي أنني كنت غاضبة بسبب "ماريانا" وجميع ضحايا "أرهيل" الأخريات. لكنني كنت غاضبة أيضًا لنفسي. هل يحق للجميع أن يسيئون لي لمجرد أنني امرأة وشرطية؟

وماذا لو غيرت مهنتي وأصبحت محامية أو مستشارة للمساعدة القانونية كما خططت بعد التخرج؟ ماذا أفعل إذا اضطررت للدفاع عن رجال مثل "باسي أرهيل"؟

كان "فيرانكوسكي" و"أرهيل" لا يزالان في الممر عندما عدت إلى مكثبي. حاولت أن أبقي وجهي بلا تعابير.

- هذا الرجل يقول إنه يعرف "بيلتونين" الذي قُتل الأسبوع الماضي. ألسنت مسؤولة عن هذه القضية؟ يقول إنه كان يوصله ببعض النساء أحيانًا.

هكذا أوضح "فيرانكوسكي". قلت دون أن أنظر إلى  
المغتصب:

- "أرهيل" يحصل على النساء من أجل "بيلتونين"؟  
قال "أرهيل":

- لا، لقد فعل "بيلتونين" ذلك من أجلي. لقد كان  
رفيقًا قديمًا من أيام الخدمة العسكرية. رأينا بعضنا  
بعضًا في المدينة بين الحين والآخر، وعرفني عدة  
مرات على عاهرات إستونيات لطيفات حقًا. لقد كن  
ممتازات، لكن باهظات الثمن.

لم يكن أمامي سوى أن أطلب عودة "أرهيل" إلى  
غرفة الاستجواب. وهناك حاول على الفور إجراء  
صفقة معي، إذا أخبرني بأي معلومات مفيدة في  
التحقيق في جريمة القتل، فلا نتهمه بالاغتصاب.  
عندما رفضت هذا التبادل، انطلق بمزيد من الإساءات.  
أجبرت نفسي على التزام الهدوء وكنت سأعيده  
بالفعل إلى زناناته عندما بدأ في الكلام. من الواضح  
أنه كان من النوع الذي يتمتع بالشعور بالأهمية.

وفقًا لـ "أرهيل"، كان "يوكا" وسيطًا للفتيات  
الإستونيات. كان "يوكا" نوعًا ما وسيطًا لأصحاب  
المشاريع الخاصة من الطبقة العليا، وليس قوادًا  
حقيقيًا، على الرغم من أنه كان يأخذ بعض العمولات  
من الفتيات.

- لم يكن أي عاهرات من محطة القطار مقابل 30  
ماركا. بل فتيات نظيفات تمامًا وصحيحات.

- هل كان هناك العديد منهم؟

- حسناً، لقد رأيت اثنتين منهم، وقابلت إحداهما عدة مرات.



- قل لي أسماء؟

لكن "أرهيل" قال إنه لا يتذكر لأنه كان مخموراً جداً. على أي حال، قال إنه وجد "يوكا" مع بناته في ملهى «هيسبيريا». أرسلته إلى زنزانته ليتذكر، رغم أنني لم أصدق أنني سأستفيد منه أكثر من ذلك. يمكنني بالطبع إرساله إلى ملهى «هيسبيريا» مع "كويفو" و"فيرانكوسكي" لإنعاش ذاكرته.

تقرير "كويفو" من ملهى "كايفوهوان" أكد موضوع المومس. لقد تمكن من التحدث إلى فتاتين من الواضح أنهما محترفتان، وقد تعرفنا على "يوكا" كرجل يتسكع في الحانة في نهاية الليل أحياناً.

وفقاً لإحدى النساء، من الواضح أن "يوكا" كان قواذاً، وقد حاول ذات مرة إغراءها للانضمام إلى فتياتته، لكنها كما أوضحت لـ "كويفو"، لم توافق لأنها لا تعمل مقابل المال. وهو بالطبع ما كانت ستقوله لشرطي، ليس بالضرورة أن يكون هناك أي شيء مستهجن بشأن امرأة تخرج مع رفيق مختلف كل ليلة. لكن وضع البغايا يمكن أن يصبح أسوأ بكثير إذا بدأت المافيا الشرقية في إحكام قبضتها على السوق. ستكون نهاية فرص العمل المؤقت لطلاب الجامعات في هذه المهنة.

كان لديّ أحد معارفي، وهو زميل ثنائي الجنس يفضل القيام بعلاقات فردية مقابل المال بدلًا من الالتحاق بعمل منتظم، حيث يدفع الرجال والنساء المسنون بشكل جيد. قد يكون من المفيد سؤال "جان" إذا كان يعرف "يوكا". على الرغم من أن "جان" قد يكون أكثر حذرًا الآن، لأنه عرف أنني عدت شرطية مرة أخرى.

تهريب كحول وعاهرات من إستونيا. كان "يوكا" رجلًا مغامرًا جدًا. ماذا بعد؟ على أي حال، فتحت تجارة الدعارة منظورًا جديدًا في جريمة القتل. هل يمكن أن يكون هذا من عمل المافيا الروسية؟ لم تكن هذه الفكرة مستبعدة، لأن الجريمة في المدينة أصبحت أكثر عالمية خلال السنوات القليلة الماضية. وكان «يوكا» يعمل في هذا المشروع الفنلندي الإستوني المشترك. ماذا لو لم يكن القاتل أحدًا من الفرقة بعد كل هذا؟

في نهاية تقريره، كتب "كوفو" يدويًا:

"تعرفوا على مارتي مكي. وقالوا إنه يلتقي بصبي جميل اسمه تومبا. لا يوجد أثر لهما الآن."

اتصلت على الفور برقم عائلة «مكي»، لكن لم يجبني أحد، "تومبا"، هه؟ أعطى هذا صورة وردية لزوج آل "مكي". هل تعلم «مريا مكي» بميول زوجها الجنسية؟

بدأ الجوع يأكل في بطني وقلة القهوة تدق في صدغي. ركضت على السلالم إلى المقهى، لأنه على

الأقل يمكنني الحصول على قهوة أفضل من الماكينة.  
بدت قائمة الطعام رهيبة، طاجن الكبد أو حساء  
الخضار في مرق الحليب، لذلك استقر رأيي على  
فطيرة "كاريليان". بعد أن دفعت للموظف، وجدت  
زميلي في أكاديمية الشرطة القديم "تابسا هيلمينين"  
جالسًا على مائدة بجوار النافذة. لقد تقدم بطلب  
للعمل في وحدة المخدرات بسرعة بعد التخرج.

في بداية الدراسة في الأكاديمية، كان يضايقني  
بلا هوادة، لكنه توقف عن ذلك عندما كدت أن أكسر  
كوعه في أثناء ممارسة الدفاع عن النفس. لقد فعلت  
ذلك عن قصد، والآن أشعر بالحرَج من التفكير في  
الأمر. كنت أهزأ منه أيضًا، كان لديه أنف كبير إلى حد  
ما، وقد قلت أكثر من مرة إنهم لن يحتاجوا إلى تلك  
الكلاب بعد الآن في وحدة المخدرات بمجرد أن يكون  
"هيلمينين" هناك للقيام بالشم. لقد كان رجلًا لطيفًا،  
لكنه كان شديد الحماس، لم يكن يرى أي فرق بين  
سيجارة الحشيش ومائة جرام من المخدرات.

قلت بينما أجلس على طاولة "هيلمينين":

- سمعت أن لديكم فوضى حقيقية في وحدة  
المخدرات، لقد طلبوا منا المساعدة، لكن ليس لدينا أي  
شخص يمكننا الاستغناء عنه.

- نعم، صحيح.

تنهد "هيلمينين"، وأخبرتني الظلال الداكنة تحت  
عينيه أنه لم ينم سوى قليل مثلي في الليالي القليلة  
الماضية.



- إنه عار حقيقي. تستمر هذه العصابات الجديدة في الظهور، وكل ما حصلنا عليه الآن هو تاجر واحد واثنيين من البائعين في الشوارع، هذا كل شيء. كانت بعض المخدرات تأتي عبر الحدود الشرقية، أو ينبغي أن أقول الحدود الجنوبية لأن إستونيا أصبحت مستقلة الآن. ذهبنا وقمنا ببعض الاعتقالات، لو كنا انتظرنا قليلاً، لكنا سنحاصر سمكتين أكبر. يزعم هؤلاء الباعة أنهم لا يعرفون من أين تأتي المخدرات، ولا يجروا التاجر على فتح فمه. يبدو أن هناك منظمة كبيرة جداً وراء الكواليس.

- يبدو أنها فعلاً منظمة كبيرة.

- نعم، هذا العمل أصبح أكثر خطورة. لم يعد أطفال الجامعات يتسللون بالأعشاب المخدرة إلى فنلندا بالقطار. هذا شيء مختلف تماماً. بالتأكيد نحتاج المزيد من الرجال أعني.. آه.. ضباطاً في قسمنا، ولكن لا يبدو أن هناك الميزانية الكافية لذلك. كيف هو الحال في وحدة جرائم العنف؟

- الشيء نفسه. ميزانية العمل الإضافي دائماً فيها عجز. بالمناسبة، هل تعرف أي شيء عن قوادين الفتيات الروسيات؟

- حسناً، بالطبع هي مهمة وحدة الآداب ومكافحة الرزيلة، لكن أعتقد أن بعضهم يكون الأشخاص أنفسهم، الذين يديرون جانباً من المخدرات أيضاً. لا يمكنك أبداً لمسهم. هذه اللعبة بأكملها تتحول إلى مسلسل «ميامي فايس» (Miami Vice). حتى

إنهم يتحدثون عن بعضهم بعضًا بأسماء رمزية مثل  
«إكس» و«م» وما إلى ذلك.

أضاء شيء ما في رأسي.

- «م»؟ في أي سياق؟

- لقد كان رجلًا يتصل بجهاز الرد على المكالمات  
الخاص بالتاجر، ويسأل أين يمكن أن يجتمعوا لإجراء  
مبادلة. لماذا تسألين؟

- لدي جريمة قتل أعمل عليها، يظهر شخص اسمه  
«م» أيضًا على جهاز الرد الخاص بالضحية. هل يمكننا  
مقارنة الأشرطة؟

- أشرطتي في المعمل. سأستلمها غدًا. سأخبرك  
عندما أحصل عليها. هل لديك أي فكرة عن هوية «م»  
الخاص بك؟

ثم أضاء شيء آخر في رأسي.

- انتظر ماذا قلت؟ بالتأكيد تقصد «إم»! بالتأكيد.  
ليس «إيما»، فقط «إم». آسفة «تابسا»، لكنني اكتشفت  
سر مكالمة تليفونية أخرى.

على الرغم من أنني لم أتمكن من الاتصال بـ«أنو»  
من فرقة الكورال على الفور، فإن القهوة والمعلومات  
التي قدمها لي «تابسا» جعلت اليوم أكثر احتمالًا.  
يبدو أن هذا السطر من أغنية فرقة «بوييدا» قد  
اكتمل الآن: «المال، الخمر، النساء، والمخدرات..» ربما  
حان الوقت للعودة إلى هذا الموضوع الأخير. لم يكن  
«يوري» في المنزل. اتصلت بعمله وأعطوني رقم

تليفون سيارته.

- أنا "ماريا كوليو". تعال إلى "باسيلا" بمجرد أن تفرغ من تسليم البيتزا. نعم، مديرك يعلم. والأفضل أن تأتي إذا كنت لا تريدني أن أقبض عليك.

وصل "يوري" إلى مكنتي بعد أكثر من نصف ساعة بقليل. يبدو أن بعض الناس قد طلبوا بيتزا بالأنشوجة والنقانق الألمانية لرفع معنوياتهم في صباح يوم الأحد، لأن هذه هي الروائح التي كانت تنبعث منه. كنت جائعة مرة أخرى.

- ليس لديك أي بيتزا إضافية في سيارتك، أليس كذلك؟

سألت ببعض الأمل. هز "يوري" رأسه نافيًا. بدا متوترًا وعصبيًا.

- كيف سارت بقية الجنازة؟

أشرت له أن يجلس أمامي، بحيث يستطيع أن يلاحظ دفاتر حسابات فرقة الكورال تزين مكنتي. لحسن الحظ أحضرتها معي للمكتب بالرغم من كل الضجة هذا الصباح.

- جلست أنا و"توليا" في حانة «روبا» حتى الساعة الثانية على الأقل الليلة الماضية.

هكذا أوضح "يوري" بصوت ضعيف. هل كان فائقًا بما يكفي للقيادة؟ هل يجب علي أن أطلب منه أن يستخدم جهاز قياس الكحول؟ التقتت دفتر الحسابات وشرحت:

- لقد كنت أقرأ هذه الحسابات بعناية فائقة وأقارن بين الإيصالات وكشوف الحسابات المصرفية. لم تخبرني بالحقيقة الكاملة عن ديونك لـ"يوكا". يمكنني اتهامك بالاختلاس والاحتيال. اكتشف "يوكا" عملية الاحتيال عندما كان يدقق في الدفاتر، لكنه وعدك بإقراضك المال لتغطيتها وإخفائها عن "آنتي"، المدقق الآخر. لماذا فعل شيئاً كهذا؟

ظهرت بقع على وجه "يوري" الباهت الشاحب.

- كان صديقي.. كان يعلم أنني لم أقصد سرقة المال بشكل دائم، لكن الاجتماع السنوي كان قريباً، وكان علينا تسوية الحسابات، ولم تكن لدي أي أموال.. وعدني بقرض.

- وجعل نفسه متواطئاً معك بكتابة تقرير تدقيق مزور؟ لماذا بحق السماء يفعل ذلك؟ ولماذا بدأ يطالب بأمواله الآن؟

- يبدو أنه كان سيغادر إلى مكان ما.

قالها "يوري" وهو يتألم.

- ما قلته لك عن يوم الخميس كان في الغالب صحيحاً، لكنه هددني بأنه سيخبر رجال الشرطة أنني كنت أسرق أموال الفرقة. قال إن المحكمة ستضعني تحت المراقبة لفترة بسبب ذلك، كان يعرف شخصاً حدث له ذلك بسبب اختلاس مبالغ أقل.

- متى كان من المفترض أن تعطيه المال؟

- أعطاني مهلة حتى يوم الإثنين.

- كيف كنت ستجمع المال؟

- كان من المفترض أن أرهن كل ما أستطيع. جهاز  
"الإستريو" الخاص بي، والتليفزيون، وحتى سترتي  
الجلدية..

بدا "يوري" مكتئبًا.

- لكن "يوكا" مات يوم السبت وبعدها كنت في أمان،  
إذا قمت بضربه لأنك كنت في حالة سكر وغاضب،  
فمن الأفضل أن تعترف الآن! ستكون الأمور أسهل إذا  
اعترفت طواعية.

دفن «يوري» رأسه بين يديه. كدت أشعر بالأسف  
تجاهه. قاتل أم لا، ربما يجب أن أسلم الدفاتر التي  
تحتوي على التزوير للنيابة للتعامل معها. ربما  
الإحساس بالعار سيعلم "يوري" شيئًا. بالطبع بضعة  
آلاف لا تقارن بالاختلاسات التي تحدث في الدوائر  
المصرفية طوال الوقت، لكن هذا ما كان عليه الأمر؛  
قد تسرق المليارات، ويمكن أن يُقبض عليك، ولكن  
على أقصى تقدير، ستفقد وظيفتك ولكنك ستحصل  
على تقاعد كامل. لكن سرقة بضعة آلاف قد تؤدي  
بك إلى السجن مع وقف التنفيذ. كما أن اسم «أنتي»  
المسكين موجود على تقرير التدقيق الذي تلاعب به  
«يوكا»، وبذلك أصبح جزءًا من عملية الاحتيال. هل  
كان عليّ فعلًا إبلاغ النيابة في "يوري"؟ هل كان لي  
الحق في عدم القيام بذلك؟



قال "يوري" وهو يبكي:

- أنا لم أقتل "يوكا"، لقد أصبت بخيبة أمل شديدة عندما بدأ يطالب بأمواله بشكل مفاجئ، لكنني كنت سأذهب وأرهن كل أشيائي يوم الإثنين. كنت بالتأكيد سأحصل على المال من مكان ما.. وقد وعدت "توليا" بإقراضي بعض المال.

- هل تعلم "توليا" بذلك؟

- لقد أخبرتها أن "يوكا" يريد استرداد أمواله.

- اسمع يا «يوري». الضابط المناوب لديه جهاز لقياس الكحول. دعنا نذهب له وتنفخ فيه، وإذا سجل أي شيء، فاتصل بالعمل وقل إنك لن يمكنك القدوم اليوم، ثم تواصل مع "أنتي" واعمل على حل هذه الفوضى. هو يعلم ما حدث بالفعل. يمكنك أنت وإدارة فريق الكورال أن تقررا ما يجب القيام به، لكن مرة أخرى إذا كنت قتلت "يوكا"، فاعترف بذلك الآن. فقد يمكنك أن تنجو بجريمة القتل غير العمد. وعلى أي حال، سنكتشف ذلك عاجلاً أم آجلاً. الاحتيال والقتل مزيج مروع.

كنت أعرف أنني أتفوه بعبارات جوفاء.

سجل جهاز قياس الكحول مع الضابط المناوب صفراً، لذا عاد "يوري" إلى العمل. قررت الاتصال بعائلة "ماكي" مرة أخرى. كان "مارتي ماكي" في المنزل. أخبرته بما اكتشفناه ولم يحاول إنكار ذلك.

- قضينا تلك الليلة في فندق «فاكونا». أتخيل أنه

يمكنك العثور على أسمائنا في سجلات الفندق.

- سيكون من الأفضل لك أن تخبرني باسم "تومبا" بالكامل وعنوانه حتى نتمكن من التحقق من حجة الغياب.

- أوه الجحيم.. هل ذلك ضروري؟ لن يواجه "تومبا" أي مشكلة بسبب هذا، أليس كذلك؟ إنه فتى لطيف. قلت بجفاف:

- لا أفترض أنه فعل أي شيء إجرامي.

لم أرغب في البدء في التطفل لمعرفة ما إذا كان "ماكي" قد دفع أموالاً لـ "تومبا" مقابل الجنس. أعطاني التفاصيل الخاصة بـ "تومبا". وطلب في النهاية:

- إمم.. لا داعي لإخبار زوجتي بهذا، أليس كذلك؟

- حل مشاكل علاقتك مع زوجتك بنفسك.

شعرت بغضب أكثر مما كان ضرورياً وأغلقت التليفون. لا بد وأن الزوجين «ماكي» يواجهان مشكلات كبيرة.

حاولت الوصول إلى "سيركو" و"تيمو" دون نتائج، ثم انتقلت إلى إنهاء أقوال المغتصب. قضيت وقتاً قصيراً في إنجاز العديد من الأوراق الأخرى. في الواقع، كنت حرة في القيام بما يحلو لي، لقد كنت تحت الطلب، ولكن بما أنه كان لدي المتسع من الوقت، فقد قمت ببعض الأعمال المكتبية المتأخرة. الشيء

التالي في جدول أعمالي اليوم سيكون في المساء.

تركت العمل بعد الثالثة بقليل. مشيت عبر الحديقة المركزية في الضباب، حول خليج "تويلا"، ومن هناك إلى المنزل. وقبل ذلك، كان علي أن أذهب للنظر في بلاغ عن امرأة في منتصف العمر شنقت نفسها في حبال شرفتها، والذي أخذ جزءًا من الوقت الذي كنت قد خصصته للأعمال الورقية. بعد ذلك شعرت أنني بحاجة إلى بعض الهواء النقي. في الطريق، اشتريت آيس كريم كبيرًا من الكشك.

في المنزل، غيّرت ملابسني ثم ركضت إلى صالة الألعاب الرياضية المخصصة للسيدات فقط حيث لدي عضوية. عادةً ما أقوم بحمل الأوزان، وكانت عضلاتي قد تعافت من التمرين السابق. كان الجري بمنزلة إحماء جيد. قمت بعمل تمارين التمديد لوضع دقائق ثم ذهبت للأوزان. كما هو الحال دائمًا بعد ظهر يوم الأحد، كانت الصالة الرياضية شبه خالية. اليوم كانت تمارين للذراعين والظهر، لأنني يوم الجمعة كنت قد قمت بتمارين للصدر والقدمين.

كنت أقوم بالتمارين، وأفكر في "يوكا". شخص فائن، موهوب، كريم، أناني، متعطش للسلطة، نرجسي. مجرم؟ مهرب كحول؟ قواد؟ تاجر مخدرات؟ هل طلب من "يوري" أن يمارس الجنس مع بعض الرجال المثليين المسنين لسداد ديونه، فغضب "يوري" وقتله؟ أم أن "بيا" فعلت ذلك خوفًا من أن يكشف حقيقة علاقتهما؟ وفي أي من هذه

الأعمال ورط "يوكا" "توليا"؟ كان من الصعب علي أن أتخيل استغلالها وبيع جسدها الجميل. من المستحيل أن تحول نفسها إلى عاهرة. ماذا عن "سيركو"؟ وهل كان من الممكن أن يكون "آنتي" غاضبًا جدًا من إساءة استخدام اسمه لدرجة أنه ضرب «يوكا» في نوبة غضب أعمى؟ نعم، ولكنه لا يبدو من هذا النوع، فقد رفض الخدمة في الجيش وقام بالخدمة المدنية، يجمع شعره في ذيل حصان. هل يمكن أن يكون لدى «آنتي» صلة بتجارة المخدرات؟ ولم أستطع استبعاد «ميريا» أيضًا.

انتقلت إلى مقعد تمرينات الذراع. من الواضح أن ضرب «يوكا» يتطلب بعض القوة. هذا يستبعد «بيا» و«سيركو»، وربما «يوري» أيضًا. يمكنني بالتأكيد أن أغلب «يوري» في القتال، لأن وزنه أقل بخمسة كيلوجرامات مني. كان لدى «تيمو» على الأقل القوة المطلوبة، لكن هل كان يمكن أن يخرج من غرفته دون علم «سيركو»؟ كانت عضلاتي الثنائية تحترق من شدة التمرين، لذلك انتقلت إلى تمرين الضغط على البنش. "من يريد أن يعيش إلى الأبد"، علا صوت "فريدي ميركوري" من مكبرات الصوت في السقف. لم تتح لـ«يوكا» الفرصة للاختيار. "ومن يمكنه أن يحب إلى الأبد". هل كانت "توليا" تحب "يوكا"؟ ألم تثق بي بما يكفي لأن تقول لي ذلك؟ هذه الفكرة جعلتني أشعر بالاستياء. كان عامود الحديد ثقيلًا، لقد وضعت خمسة كيلوجرامات أكثر من اللازم. يحدث هذا لي كثيرًا، أبالغ في تقدير قوتي.



عدت إلى المنزل جريًا، واستحممت، وبدأت في تنظيف شقتي. كان العمل قد انتهى، وقد انتهت من تدريبات الأثقال، لكن لسبب ما، ما زلت أشعر أن أصعب جزء من اليوم لا يزال أمامي. كان من المفترض أن أذهب إلى محطة القطار لمقابلة والدي حيث سيقضيان الليلة في شقتي. كانا في طريقهما لقضاء إجازتهما الصيفية السنوية لمدة أسبوعين في جزر اليونان. لم يزوراني أبدًا بخلاف ذلك. على الرغم من أنهما درسا في هلسنكي، كانت المدينة كبيرة ومخيفة بالنسبة لهما، ولا يعرفا كيف يشقان طريقهما من المحطة إلى "تويلا" دون مساعدة.

قال أبي بابتسامة بينما كنا نصعد الترام:

- أحب وجود مرافقة الشرطة.

سألت أمي بقلق: هل تستطيعين الدراسة بجانب العمل؟

كنت قد حاولت خداعهما للموافقة على عملي المؤقت في وحدة جرائم العنف بالادعاء أنني سأكون قادرة بجانب العمل على النجاح في بعض الامتحانات.

- أستعد لأحد امتحاناتي بالفعل.

لم يكن ذلك في الواقع كذبة. كنت قد التقطت الكتب من المكتبة لامتحان نهائي العدالة الجنائية. وبالطبع اختار والداي أن يصدقا ما يريدانه، لم يكن العم "بيننا" مدمنًا على الكحول، هو يشرب كثيرًا في



بعض الأحيان. لم يكن الطلاب لناً عن قصد، لقد عاشوا حياة أسرية صعبة. سأعود إلى كلية الحقوق، وأحصل على وظيفة جيدة، وأجد زوجاً لطيفاً. لم يكن والدائي مهتمين بي في الواقع، فقط بشكل حياتي.

بدأت شقتي التي قمت بتنظيفها مؤخراً حارة وضيقة ومتربة. كنت قد أعددت فطيرة كيش بلحم الخنزير والبصل والسلطة على العشاء، وتناولنا بعض الشاي. آخر مرة رأيت فيها والدائي كانت في إجازة عيد الميلاد، والذي اعتدت على قضائها في منزلها باستمرار. على مدار نصف العام الماضي، ظهر المزيد من التجاعيد على جبين أمي، وتهددت أكتاف أبي بشكل ملحوظ. لا يزال لديهما بضع سنوات متبقية حتى سن التقاعد. سنة بعد أخرى، أصبح فصل الخريف من أكثر الفصول غير السارة بالنسبة لهما.

أعطاني والدائي تقريراً عن كل ما حدث في المنزل، ولم يكن أي منه مهماً بالنسبة لي بشكل خاص. لقد تركت المنزل منذ عشر سنوات، ولم يعد لي أصحاب أعرفهم هناك، ثم سألاً بأدب عن عملي، وأجبت بالطريقة نفسها بأدب، وبغموض، يستدعي التقدير المهني. أخبراني عن النزعات التي سيشاركها فيها في أثناء رحلتها وأظهرها لي صورة فندقهما من كتيب مكتب السياحة. شاهدنا تقرير الأخبار والرياضة على التلفزيون. شربنا بقية مشروب الكيوي الكحولي، لكن حتى هذا لم يلطف الجو. شعر الجميع بالارتياح بعد أخبار الساعة العاشرة عندما قال أبي إنه من الأفضل أن نذهب إلى الفراش. ستغادر رحلتها

في الساعة السابعة، لذا يجب أن يكونا مستيقظين قبل الخامسة.

على الرغم من أنني لم أنم سوى القليل في الليلة السابقة، لم أستطع النوم. لقد استمعت إلى تنفس أمي العالي وصوت شخير أبي من حين لآخر على الكنب التي تتحول لسرير. كان من الغريب أن أنام في الغرفة نفسها مع آخرين.. شعرت بالحزن. في كل استمارة ملأتها، كنت أضع اسم والدتي على أنها أقرب شخص لي، لكن هل لم نعد حقًا سوى غرباء؟ ماذا أعرف عن والدي، وماذا يعرفان عني؟ إذا مت فجأة مثل «يوكا»، فهل يعرفان الشخص الذي سيتعين عليهما التصرف في أشياءه؟

كنت السبب في هذا. كنت أزور المنزل مرتين فقط في السنة، وفي أثناء وجودي هناك، كنت دائمًا أبدو متباعدة ومتعالية. لم نتحدث عن أفكارنا أو مشاعرنا منذ سنوات. كنت أعرف فقط من خلال أخواتي ردود أفعال والدي عما يحدث في حياتي. لم أسامحهما أبدًا لأنهما لا يريدانني. لقد أرادا ولذا، حتى أنهما كان لديهما اسم جاهز. كانت أمي متأكدة من أن الطفل الذي في بطنها هو «ماركو»، لأنه كان يركل بحماس شديد. لقد حاولت أن أكون ولداً لهما، لأن كل ما كان لديهما هو شقيقتي الصغيرتان. حتى أنني اخترت الوظيفة التي يحلم بها كل صبي صغير.

منذ عامين فقط، بدأت أفهم أن والدي ليس مسؤولين عن الفوضى في حياتي. حتى أنني قمت

ببعض المحاولات للاقتراب منهما، لكن الألوان كان  
قد فات. من غير المرجح أن يتغير الوضع المذهب  
القائم بيننا. في بعض الأحيان فقط، عندما أسمع أمي  
وأخواتي الصغيرات يتحدثن بمرح، أشعر وكأنني  
طفل أقصى من لعبة ممتعة دون سبب.





سيأتي ذلك الربيع مرة أخرى، وسيبدأ فجر جديد.

أوصلت والداي إلى الحافلة المتوجهة إلى المطار في الساعة الخامسة والربع، ثم زحفت عائدة إلى السرير للنوم لبضع ساعات أخرى. في أحلامي المضطربة، رأيت نفسي ممسكة بصنارة صيد سحبت بها من البحر جسداً تعرض للضرب حتى أصبح من المستحيل التعرف عليه تقريباً. كانت أُمي، ولكن بعد ذلك عندما أخرجتها أخيراً من الماء، تحولت والدتي إلى "توليا"، التي حاولت إنعاشها بشكل يائس بقبلة الحياة.

ركبت الدراجة إلى «باسيلا». بدأ الضباب في الانقشاع، وظهرت عجلة الملاهي الدوارة الكبيرة ببطء بينما كنت أقود دراجتي عبر متنزه «لينانماكي» الترفيهي. تمنيت أن يكون هناك شيء رمزي في هذا الفجر. توقفت عند إشارة المرور، كان عليّ أن أفرمل، وبعدها خرج جنزير الدراجة من مساره. حاولت إصلاحها واتسخ بنطالي الجينز المفضل بالشحم.



لم أصل إلى القسم إلا بعد الثامنة وعشر دقائق، لأن الجنزير سقط مرة أخرى. وأنا أتجه إلى مكتبي، نظرت إلى مكتب «كينونين»، لكنه كان فارغاً. هل كان لا يزال في إجازة للشرب؟ وجدت على مكتبي طلب بمعاودة الاتصال بـ«هيكي بيلتونين» وأمر بمقابلة النقيب.

اتصلت بـ«بيلتونين» أولاً، الذي كان يبحث عن المفاتيح الإضافية لسيارة «يوكا»، كان يعتقد أنه لا يزال لدينا النسخ الاحتياطية.

- لم نر سوى المفتاح الذي كان في السيارة. لم نجد أي مفتاح آخر في الفيلا أو في شقة «يوكا».

- غريب. أنا متأكد من وجود مفتاحين آخرين على الأقل في مكان ما. كنا نعتزم بيع السيارة بمجرد اكتمال جرد العقارات، ولكن علينا الآن تغيير الأقفال.

تذكرت الرسالة على جهاز الرد الآلي من هذا الشخص "م" وهو يطلب استعارة السيارة. هل كان لديه المفاتيح المفقودة؟ ماذا فعل "م" بالسيارة؟ ينقل مخدرات فيها؟ لماذا بسيارة "يوكا"؟ حاولت أن أؤكد لـ«بيلتونين» أن التحقيق في تقدم، لكنني لم أخبره عن الحقائق التي كنا نكتشفها عن ابنه، والتي من المحتمل ألا تكون مرضية له.

لم يسترد «تابسا» شرائطه من المعمل الجنائي بعد. ذهبت على مضض لرؤية النقيب لإطلاعه على تطورات القضايا التي أعمل عليها في الوقت الحالي. قام بنفخ دخان السيجار في عيني واستمع لي ووجه يحمل تعبير عدم التصديق لنظرياتي حول تورط



«يوكا» في العديد من أعمال الإتجار بالبشر.

- أها، ما دليلك لدعم هذه النظرية ومقدار ما اختلق،  
أم يجب أن أسميه حدس المرأة؟

أخبرته عن مقابلات «كويفو»، وعن المغتصب، وعن  
زجاجات الـ«موون شاين»، والتي سنحصل على نتائج  
تحليلها بعد ظهر اليوم.

- إذا ربما كان القاتل شخصاً من الخارج؟

- ليس بالضرورة. أعتقد أن بعض المشتبه بهم  
الحاليين كانوا متورطين على الأقل في تهريب  
الكحول.

- النظريات جميلة، لكننا بحاجة إلى نتائج!

نفخ سحابة أخرى من الدخان في عيني وأضاف:

- لديك حتى يوم الجمعة. لا بد أن تقومي باعتقال  
بحلول ذلك الوقت. لقد أبقيت الصحف بعيدة حتى  
الآن عن هذه القضية.

- هل ما زلت المحقق الرئيس في القضية؟ ماذا عن  
الملازم «كينونين»؟

ظهرت نظرة مضطربة على وجه النقيب.

- حسناً، «كاليفي»..

بدأ يغمغم لكنه تشجع بعد ذلك وقال:

- بالطبع كل العمل الذي يحدث في قسمك يقع تحت  
مسؤولية «كينونين». ومع ذلك، كانت لدينا مناقشة

هذا الصباح حول محاولة تفويض المزيد من السلطة إلى صغار الضباط، لقد قطعت شوطًا طويلاً بالفعل في هذه القضية. بالطبع يجب عليك تقديم تقرير إلى "كينونين"، لكن استمري في العمل بشكل مستقل.

إذا فقد عاد «كينونين» من الإجازة المرضية. بدت هناك حالة من التوتر رغم ذلك. ربما سيكون من الأفضل لي التحدث معه بنفسه. أكملنا حديثنا عن القضايا الأخرى التي أعمل بها. طلبت من النقيب السماح لي بالاستعانة بـ"كويفو" كمساعد رئيس، ووافق.

ثم قال:

- نهاية سبتمبر ليست بعيدة الآن. لقد اتصل "سارينين" الأسبوع الماضي ليقول إن إجازته المرضية قد تتحول إلى تقاعد دائم بسبب العجز. ظهره يؤلمه بشدة. على أقل تقدير، سيغيب حتى نهاية العام. هل فكرت في البقاء؟

قلت بشكل مراوغ:

- حسنًا، لم يكن لدي وقت للتفكير.

- سيكون من المناسب أن يكون في الوحدة امرأة واحدة على الأقل، حتى لو كانت لتجميل صورتنا فقط. ويبدو أنك قادرة على مواكبة الشباب.

قالها النقيب غافلاً عن حقيقة أنه اختار الكلمات الخاطئة تمامًا. لحسن الحظ في تلك اللحظة، حولت سكرتيرته مكالمة عاجلة من مسؤول أعلى، وتمكنت

من الهروب.

ظهرت عبوة مستديرة من المعمل الجنائي على مكتبي. قبل أن يتاح لي الوقت لفتحها، رن جرس تليفوني. كانت "أنو"، "السوبرانو" الثاني من فرقة الكورال، ترد على مكالمتي.

- لقد أخبرتني أنه عندما سمعت «يوكا» على التليفون، قال: «اسمعي يا إيما، لا يمكنني التحدث الآن». هل يمكن أن يكون قد قال «اسمعي يا م» بدلًا من اسمعي يا إيما؟

فكرت «أنو» للحظة:

- نعم، أعتقد أنك قد تكونين على حق.

- حسنا. و"م" احتاج أكثر مما أراد "يوكا" أن يعطيه؟

- كان هذا هو الانطباع الذي حصلت عليه.

أخبرت «أنو» أنني قد أحتاج إلى بيان رسمي منها لاحقًا. بدت مرتاحة. فتحت العبوة القادمة من المختبر. كانت فيها إحدى زجاجات "موون شاين" من شقة "يوكا"، وزجاجة أخرى، ونتائج التحاليل، وبعض الصور. نظرت إليهم وأطلقت صفيحًا. بدأ الأمر يبدو مثيرًا. وضعت زجاجة «موون شاين» في خزانة مكتبي حتى لا تخلق أي إغراء للأولاد في القسم، وخاصة "كينونين". كانت هذه زجاجة درج المكتب التي كنت أريدها.

حجزت سيارة لي أنا و«كويفو»، الذي جاء نشيطًا وفي مزاج جيد مرة أخرى. أثبتت على إنجازاته من

ليلة السبت، وضحك في رضا.

- نعم، كان الملهى مليئًا بالكثير للبيع. فتيات أو  
فتيان إذا كان لديك المال.  
وأوضح «كويفو»:

- هل تتذكرين تلك المرأة الإستونية التي قُبض عليها  
بتهمة سرقة عميل؟ كان ذلك قبل يومين من مقتل  
«بيلتونين». قد تعرف شيئًا ما.

- جيد يا «كويفو»! هل تكتشف لنا ما إذا كانت لا  
تزال في الحجز وتحصل على إذن للتحدث معها؟  
ولكن قبل ذلك، دعنا نجري مشوارين آخرين.

قلت هذا عندما بدأ «كويفو» في الاتصال من تليفون  
السيارة للحصول على معلومات عن المرأة الإستونية.  
اتضح أنها كانت لا تزال محتجزة في «باسيلا» بالفعل.

ذهبنا أولاً إلى منطقة «كوسكيلا» للبحث عن «تومي  
ريسانين» أو «تومبا». فتح لنا الباب بعد أن قمنا بدق  
الجرس عدة مرات، فتى جميل بشعر مثل الملاك.  
كان يفرك عينيه كما لو كان قد استيقظ للتو. لم يكن  
يرتدي سوى ملابس داخلية بيضاء صغيرة الحجم،  
كشفت عن سمرة وجسده المتناسق.

- «كويفو» و«كوليو» من قسم شرطة هلسنكي.

قلت ذلك وأظهرت لـ«تومبا» شارتي.

- لدينا بعض الأسئلة حول واحد من.. أصحابك.

بدأ «تومبا» متحيرًا أكثر منه خائفًا. هل حذره

«مارتي»؟ عندما تنظر له عن قرب، يبدو أشبه بتلميذ مدرسة لا ينبغي أن يكون لديه أي عمل في ملهى «كايفوهوان»، لم أكن متفاجئة على الإطلاق من أنه وجد زبائن لنفسه. وجه مثل هذا سيكون لطيفًا في الشكل والملبس. يبدو أن الزوجين «ماكي»، مديرة «يوكا» وزوجها، لهما الذوق نفسه في الرجال الذي يعتمد في الأساس على الشكل الخارجي، كان يمكنك أن تقول إن «تومبا» هو الأخ الأصغر لـ«يوكا».

أكد «تومبا» قضاء الليلة بأكملها مع «ماكي» في فندق «فاكونا»، وأكد سجل الضيوف في الفندق ذلك أيضًا، لذا بدا أن «ماكي» كان خارج قائمة المشتبه بهم.

قال «كويفو» بابتسامة بينما كنا نسير عائدين إلى السيارة:

- كنت لطيفة مع هذا الطفل.

- كيف يمكنني أن أكون قاسية مع فتى وسيم كهذا؟

ضحكت بسخرية لكن رددت بجدية:

- لقد رأيت ما يكفي من هؤلاء الشباب في وحدة الآداب. إنهم لا يصدقون أبدًا نصيحتك الودية أو تهديداتك حتى فوات الأوان.

قدنا على طول طريق «توسولانتي» حتى الدائري رقم 3، وبدون مساعدة من «كويفو»، وجدت متجر معدات المزرعة حيث يعمل «تيمو». وقفت الجرارات وآلات الدرس متلائة على الأرض، لتعيد ذكريات



من طفولتي البعيدة عندما كنت أقوم بعمل كومات القش مع عمي «بيننا» في المزرعة. لقد كنت أتفاخر أنني قادرة على رفع كومة من القش على المذراة أكثر من ابن عمي، الذي كان يكبرني بسنتين. كنت أركب الحصان وأقود الجرار، كانت شقيقتي الصغيرات راضيات بمساعدة أُمي في تحضير الطعام. لم تستمتع الأم أبدًا بقضاء الصيف في الريف، لأنها كانت دائمًا تظل حبيسة المطبخ، لم يكن العم «بيننا» متزوجًا، وكان عليها أن تصنع الطعام لكل من يعمل في الحصاد. ربما كانت تفضل الجلوس على العشب لقراءة كتاب لـ «أجاثا كريستي». بالطبع اعتقدت أنها اختارت مكانها بنفسها. في ذلك الوقت كنت ما زلت أعتقد أن البالغين يفعلون فقط ما يريدون.

عندما توقفنا، كان «تيمو» ينقل حمولة من أكياس الأسمدة إلى ساحة البيع بجرار. من الواضح أنه ارتبك عندما أمرته بالحضور معنا. شرحت لرئيس «تيمو» أنني بحاجة ماسة إلى مساعدته في التحقيق. لم أرغب في أن أشوه سمعته بلا داع، لكن في الوقت نفسه تساءلت لماذا أكلف نفسي عناء أن أكون لطيفة هكذا.

- كنت سأجري مقابلة معك أنت و«سيركو» الليلة الماضية لكنكما كنتما خارج المدينة.

قلت له وهو يجلس في المقعد الخلفي:

- ألم نتحدث عن أنك ستخبرني إذا ذهبت إلى أي مكان؟

- كنا فقط في "موريل"، أعني في منزل والدي.

وأوضح «تيمو» مندهشًا:

- لم نكن نعتقد أنك ستحتاجين إلينا في عطلة نهاية الأسبوع على أي حال.

عدنا إلى وسط المدينة. أوقفت السيارة بشكل غير قانوني على الرصيف، وتركت «كويفو» مع «تيمو» بينما ذهبت إلى الجزء الخاص بمستحضرات التجميل في المتجر الكبير الذي تعمل فيه «سيركو». كانت مساحيق تجميلها أشبه بمهرجان، كما يليق بمكان عملها، لكنها لم تكن جميلة على الإطلاق. كان هناك الكثير من كل شيء، ولا أعتقد أن أحمر الشفاه الوردي يناسب «سيركو». جعلتها الإضاءة الصناعية للمحل تبدو وكأنها دمية كبيرة، ثم رأيت صورتني في مرآة مكبرة وأبعدت عيني بسرعة.

- مرحبًا يا «سيركو». أريدك أن تأتي إلى «باسيلا» لإجراء مقابلة أخرى. من هو رئيسك في العمل؟ حتى أقول له.

تراجعت «سيركو» والتصقت في أرفف المبيعات بطريقة أدت إلى انهيار عرض زجاجات العطور المرتبة عليها على الأرض، ثم نظرت حولها بنظرة رعب لدرجة أن المرأة التي تشبه شخصية «كريستال» من مسلسل «داينستي» وكانت تراقبنا من مكان بعيد قليلًا جاءت لتسأل ما الأمر. كانت مديرة القسم.

- أحتاج إلى القليل من المساعدة في تحقيق من

الآنسة "هالونين". سأعيدها بعد حوالي ساعة.

ذهبت «سيركو» لتخلع معطف عملها وتثقب بطاقة الوقت الخاصة بها. ربما يخصصون من أجرها عن الوقت الذي خرجت فيه. أشعر بغبائي عندما أفكر في أشياء من هذا القبيل. أخذت «سيركو» إلى السيارة، وعندما رأت «تيمو»، أصبح وجهها أبيض لدرجة أنها بدت مريضة. طلبت من «كويفو» الجلوس بجوار «تيمو» وجعلت «سيركو» تجلس بجانبها. كانت أظافرها المطلية باللون الوردي ترتجف. في الواقع، لم أعد بحاجة إلى طلب أي شيء. كانت «سيركو» قد اعترفت بالفعل بالكثير بسلوكها المضطرب.

هدأت قليلًا عندما وصلنا إلى مكتبي وأمسكا بأيدي بعضهما بعضًا. أحضر لهما «كويفو» القهوة وأحضر الشاي لي، بينما شرب هو «كوكاكولا». أخرجت زجاجة «موون شاين» من خزانة مكتبي، وأبدى «كويفو» بادرة أمل. أعطيته ابتسامة تقول له أن يتصرف بتهذيب، على الرغم من أن فكرة الشاي بالكحول بدت مغربة لي أيضًا بشكل مفاجئ.

- هل هذه الزجاجة مألوفة لكما؟ أم هل تحتاجان لتذوق عينة من المحتوى أولاً؟

نظر «تيمو» و«سيركو» إلى بعضهما بعضًا، وأخيرًا قال «تيمو» بضعف:

- نعم، أعرفها.

كان وجهه شاحبًا بشكل كبير أيضًا.

- حسنًا، لماذا تعرفت عليها؟ أتخيل أنك تعرف ما بداخلها.

قال «تيمو» وهو يتحدث بصعوبة:

- «موون شاين».

- ومن الذي قام بتصنيع «الموون شاين»؟ وجدنا هذه الزجاجات وعشرات أخرى شبيهة لها في شقة «يوكا»، لكننا لم نجد معمل التقطير هناك أو في الفيلا في «ووساري». إذا احتجت، يمكنني الحصول على مذكرة لتفتيش شقتكما.

- لكنها ليست..

هكذا ردت «سيركو» سريعًا، لكنها صرخت عندما ضغط «تيمو» على يدها بقوة.

- ليست ماذا؟ لم يعد معمل التقطير موجودًا الآن؟ وجدنا بصماتكما على الزجاجات، كذبت.

من المحتمل أن نجد بصمات «سيركو» على تلك المخزنة في العلية في شقة «يوكا»، لكن حيلتي البسيطة أخافت «سيركو» التي قالت:

- لا يمكن أن تكون بصمات أصابعي عليها! لقد قام

«تيمو» بتعبئتها!



- بلهاء.

قالها «تيمو» بصوت خافت وهو يحرر يده من قبضة «سيركو». عضضت شفتي لأمنع نفسي من الضحك. لقد كانا أشبه بزوجين من فيلم كوميدي فنلندي

رديء. بدت مساحيق تجميل "سيركو" الصاخبة بشعة في ضوء النهار، وكان تعبير "تيمو" مثل المزارع الذي قبضت عليه الشرطة بسبب تهريب الكحول.

- أين صنعتماه إذا؟

وجهت كلماتي إلى "سيركو"، لكن يبدو أن "تيمو" قرر أنه من الأفضل له أن يتولى زمام الأمور. بدأ يتحدث ببطء ووضوح، كما لو كان يفكر ملياً في كل كلمة:

- في "موريلا" نقوم بصنع شراب "موون شاين" منذ عقود. ربما بدأ والد جدي ذلك خلال فترة المنع، ثم حافظنا على التقليد. من حين لآخر كنت أحضر بعض الزجاجات لحفلات الكورال أو اتحاد الطلاب، ثم سألني «يوكا» في الصيف الماضي عما إذا كان بإمكانه الحصول على عدد أكبر من الزجاجات مقابل المال. سألت والدي عن ذلك، فهو الشخص الذي كنت أشاركه صنع الكحول في السنوات القليلة الماضية، لكنه رفض تماماً. لم تكن معتادين على بيع الخمر في «موريلا»، فقط نصنعها لاستخدامنا الشخصي. تضايقت لأن «يوكا» اعتقد أننا يمكننا تحقيق ربح 200 في المائة، إذا كانت الحبوب في الأساس مجاناً من «موريلا». أراد بيعها لأصدقائه في العمل فقط. بدأت أفكر في بناء معمل التقطير الخاص بي في المدينة، لكن شعرت بأن الأمر معقد. ولكن بعد أن بدأت في مواءمة «سيركو»، طرح «يوكا» الأمر مرة أخرى في إحدى الحفلات.



قالت «سيركو» غاضبة:

- كان "يوكا" دائمًا يغوي الناس لفعل كل أنواع الأشياء.

أخذ «تيمو» يدها مرة أخرى.

- نعم، كان "يوكا" يقترح ذلك على "سيركو" أيضًا.  
على أي حال، وعدت «سيركو» بمساعدتي في تجميع المواد، ف«سيركو» كيميائية في الأساس، وقمنا بتصنيع أول خمسين لترًا من «موون شاين». أعطينا "يوكا" نصفها واحتفظنا بالنصف لأنفسنا.

قال «تيمو» لـ«كويفو» بفخر شخص محترف واضح في صوته:

- إن طعمه رائع حقًا مع "الكوكاكولا".

سألت غاضبة لأنني بطريقة ما أقصيت تلقائيًا من حوار الرجال هذا مرة أخرى:

- وبعد ذلك؟

- ثم قمنا بعمل دفعة أخرى لحفلة الربيع للفرقة، وانتهينا من الدفعة الثالثة قبل أسبوعين. كانت هذه الأخيرة أكبر من المرتين السابقتين، لأنه كان لدينا وعاء جديد.

- من أين لك بالزجاجات؟ إنها جميعًا بالشكل نفسه.

- بعضها من زجاجات «موريلا» القديمة، وحصل «يوكا» على الباقي من مكان ما.

- من الذي جاء بفكرة استخدام الشمر للنكهة؟

- "يوكا". أخبرته ذات مرة أن أحد الأشياء التي  
نزرعها في «موريلا» هو الشمر، وقال «يوكا» إنها  
ستعطي الخمر نكهة أكثر انتعاشًا.. مثل الينسون.

- وأنت بعث الـ«موون شاين» لـ"يوكا"؟

- نعم، بالرغم من ذلك..

بدا «تيمو» في حيرة من أمره:

- بدا غريبًا أنه يطالبنا بأن نصنع المزيد طوال  
الوقت. لم أكن أريده ينتشر كثيرًا هكذا.

قال «تيمو» مدافعًا:

- لا أعتقد أنها جريمة أن تصنع الخمر لنفسك.  
الجميع يفعل ذلك من حيث أتينا، لكن «يوكا» أراد  
الكثير منه. ولم يقل لمن يبيعها.

- هل دفع لك مقدمًا؟

صرخ «تيمو» فجأة، وحدقت «سيركو» فيه وهي  
خائفة:

- نعم، ما عدا هذه المرة..

- أكمل.

قلت محاولة وضع بعض السلطة في صوتي. كان  
من الغريب أن يكون «تيمو» من شرق فنلندا، لأن  
طريقته البطيئة والخرقاء في التحدث كانت أشبه  
بالصورة النمطية لشخص من وسط فنلندا.

- تحدث "يوكا" ليلة الخميس..

قالت «سيركو» فجأة وهي غاضبة:

- قال إنه يحتاج إلى كل المشروبات الكحولية التي في مخزننا على الفور. لم يكن لديه المال اللازم للدفع في ذلك الوقت، لكنه قال إنه سيدفع لنا يوم السبت في الفيلا في «ووساري» بمجرد بيعها. جاء في تلك الليلة لأخذ الزجاجات وقال إنه سيبيعها على الفور.

قلت:

- لكن بعد وفاة «يوكا» كانت الخمور لا تزال في منزله ولم يدفع لك يوم السبت. هل تشاجرتما بشأن المال؟

نظر «تيمو» و«سيركو» إلى بعضهما بعضًا وكأنهما لا يستطيعان تحديد أيهما يجب أن يتحدث، ثم بدأ «تيمو»:

- حسنًا هذا صحيح. فكرنا فيما يجب القيام به في تلك الليلة في «الساونا». لم تكن لدينا أي طريقة لأخذ المال منه. كانت الخسارة ستصل إلى ألفي مارك، وهذا ليس مبلغًا بسيطًا بالنسبة لنا.. كان «يوكا» يتصرف بغرابة طوال الليل. من الواضح أنه كان يتجنبنا.

تدخلت «سيركو» بسخط.

- وعندما حاولنا الدخول إلى غرفته للتحدث معه بعد أن نام الآخرون، كان الباب مقفلاً! قررنا المحاولة مرة أخرى في اليوم التالي.

تابع «تيمو»:

- ولكن بعد ذلك استيقظت "سيركو" في الليل  
ودخلت الحمام و..

قال «تيمو» لـ«سيركو» التي كانت تبدو خائفة مرة  
أخرى:

- من الأفضل أن تخبريها بنفسك.

- نعم.. ذهبت إلى دورة المياه في الطابق العلوي،  
وكانت رائحتها كريهة.. ربما كان «يوري» قد تقيأ  
هناك. فتحت النافذة ثم رأيت أن «يوكا» جالسا على  
المرسى. لم يكن لدي وقت لإيقاظ «تيمو». لقد قررت  
فقط الجري إلى الماء وأن أطلب منه المال.

أخذت «سيركو» قسما من الراحة لالتقاط أنفاسها  
ورشفت ما تبقى من قهوتها، التي أصبحت باردة  
بالفعل والتي بدا من نظرة وجهها أن مذاقها سيئ، أو  
ربما كانت «سيركو» تعبث بسبب ذكرياتها.

قلت لها، وأنا أحثها على الاستمرار:

- لكن «يوكا» لم يعذك بأي مال، ولم يخبرك حتى أنه  
لم يبيع الخمر بعد؟

- لا.. لقد ضحك وقال إننا لا ينبغي أن نكون  
ساذجين، ثم فقدت أعصابي وضربته.

- ضربته؟ بماذا؟

سألت بذهول.

- بيدي. بقبضة يدي. لا أتذكر.. على الوجه. بدأ  
«يوكا» يشتم، فهربت. لم أبق في المكان لأرى ما إذا

كنت أذيتنه أم لا. ولكن بعد ذلك في الصباح.. لا يمكن  
أن يموت من ضربي، أليس كذلك؟  
سألت «سيركو» بشكل محموم.

- لا تقلقي. لقد ضرب بفأس على رأسه قبل أن  
يموت.

قال «تيمو» بيؤس:

- لكن «سيركو» ظنت أن «يوكا» ربما سقط على  
الفأس بطريقة ما وأصاب رأسه ثم سقط في الماء.

فكرت في التقارير الواردة من المعمل الجنائي  
وأخصائي التشريح. هل كان ذلك ممكناً؟ لم أكن  
أعتقد حقاً أن «سيركو» يمكن أن تضرب أي شخص  
بقوة كافية لجعله يسقط. لكن ربما لا أعرف؟ كنت  
أنا أقوى بكثير مما أبدو عليه. من شأن ذلك أن يفسر  
عدم وجود بصمات بالطبع.

«ماهكونين» قال إن إحدى كدمات الوجه حدثت  
قبل الموت. هذا على الأقل يدعم الافتراض بأن ضربة  
«سيركو» لم تسقط «يوكا»، لكنه كان ثملاً. فهل كان  
الأمر بهذه البساطة، هل قتلته «سيركو» بالصدفة؟  
هل يجب علي القبض عليها الآن؟ شعرت بالأسف  
الشديد على الفتاة المسكينة. قلت وأنا أنهض:

- تعالي هنا.

أطاعت «سيركو» بخضوع. رفعت يدي كأنني أقسم  
اليمين، وشدت عضلات ذراعي وقلت لها:



- اضربي يدي. اضربي بالطريقة نفسها التي  
ضربت بها «يوكا» بأقصى ما تستطيعين.

لكمت «سيركو» يدي. لم تكن هناك أي قوة للضربة.  
حتى ذراعي لم تتزحزح. يمكن أن تقوم «سيركو»  
بالتمثيل بالطبع..

- اجلسي. لا أعتقد حقًا أنه كان بإمكانك ضرب  
«يوكا» بما يكفي لأن يقع. لا يزال يتعين علينا  
التحقق مما إذا كان هذا ممكنًا. هل رأيت الفأس على  
الرصيف؟

- نعم، كان هناك وكان النصل مغروًا في أحد أعمدة  
المرسى.

بالطبع من الممكن أن تكون «سيركو» لا تزال تكذب،  
وأنها استخدمت الفأس وبعد ذلك أخفت السلاح  
ومسحت بصمات أصابعها، لكن لماذا لم يمحو ذلك  
البصمات الأخرى أيضًا؟ حسنًا، قاتل «يوكا» كان  
يرتدي قفازات.

- هل قال «يوكا» ما كان يفعله بالخارج؟

- لم يكن لديه الوقت لأنني بدأت في ضربه.

أخرجت بقية محتويات عبوة المعمل ووضعتها كلها  
على مكثبي.

- هل أنتما متأكدان الآن من أنه قال لكما كل ما  
تعرفاه عن تهريب الكحول؟ أخبركما «يوكا» أنه كان  
يبيعه لأصدقائه؟

أضاء وجه كل منهما بالإيجاب.

- عندما قام معملنا بتحليل "الموون شاين" الذي صنعتماه، اكتشف الكيميائيون أن الشيء نفسه بالضبط، بنكهة الشمر، قد ظهر في الشارع. التقطت الزجاجاة الأخرى من العبوة. الزجاجاة نفسها كانت تمامًا مثل تلك الموجودة في شقة "يوكا"، لك كان لديها غطاء مختلف وتحمل علامة تجارية روسية، تدعي أنها فودكا باليانسون من سيبيريا، بنسبة كحول ٤٧٪. هل لديكما أي فكرة من أين تأتي هذه العلامة؟

بدا كلاهما مندهشًا تمامًا. تعافى «تيمو» أولاً وسأل سريعًا بشكل مفاجئ:

- هل كان أحدهم يبيع هذا في الشارع؟ من؟

- تاجر إستوني. أقسم أنه أحضرها من روسيا. كان لديه عدة زجاجات منها.

- ما السعر الذي كان يبيع به؟

- سبعون في النصف لتر.

- بحق الجحيم! كان «يوكا» يدفع لنا عشرين مقابل نصف لتر. لقد كان يقوم بسرقتنا. لقد قال إنه كان هناك الكثير من الفودكا الروسية في السوق وهو ما أدى إلى انخفاض السعر.

- هذا صحيح.

بدأت أعتقد أن «تيمو» و«سيركو» لم يعرفا شيئًا عن المكان الذي ينتهي فيه منتجهما. سألتهما المزيد من

أسئلة المتابعة ثم طلبت من «كويفو» إعادتهما إلى العمل، ثم أمرتهما بعبارات لا لبس فيها بعدم مغادرة المدينة دون إخباري.

سأل «تيمو» بعصبية في أثناء مغادرتهم:

- هل سيتم توجيه تهم لنا من أجل هذا؟ أنا فقط أعني.. لا أريد أن يتورط والدي مع مشكلة «موريل».

فكرت في مصير معمل التقطير. إذا كان «سيركو» و«تيمو» لديهما أقل قدر من الذكاء، فقد دمروه بمجرد أن سمعا بموت «يوكا». سيتعين علينا استجواب التاجر مرة أخرى لمعرفة وجود أي علاقة محتملة بـ«يوكا»، ثم نقرر بشأن التهم التي سنوجهها لهما.

- أوه، من المحتمل أن نكتفي بأن تدفع غرامة.

قلتها له بشكل مشجع. قد نكون قادرين على التغاضي عن الأمر برمته، لكنني لم أعد بذلك.

رن تليفوني بينما كان «كويفو» يخرج مع الحبيبين من غرفتي. اعتقدت أنه سيكون «تابسا» يتكلم عن الأشرطة، لكن الصوت الذي جاء كان صوت «توليا».

- اسمعي يا «ماريا»، لديك عنوان «يانا»، أليس كذلك؟ كنت أفكر أن أذهب لزيارتها لأنني سأقوم ببعض الجولات حول أوروبا في القطار. في وقت لاحق من هذا الخريف.

- أجل، انتظري لحظة حتى أبحث عنه.

وجدت دفتر العناوين الخاص بي تحت كومة

الأوراق على مكتبي. كنت على يقين من أن لدي شيئاً  
سأسأله لـ«توليا»، لكنني لا أتذكر ماذا. أعطيتها عنوان  
«يانا» في ألمانيا.

قلت بتعاطف:

- كيف الحال؟ أعتقد أن الجنازة كانت مروعة للغاية.  
- لحسن الحظ انتهى هذا الآن. لم يكن أمر موت  
«يوكا» مستوعباً حقاً حتى وقت الجنازة.

ابتلعت «توليا» ريقها وقالت:

- هل من جديد في التحقيق؟

- أعتقد أننا سنصل قريباً للجاني، لكن الأمر بطيء.  
لم أجرو على قول أي شيء أكثر من ذلك، رغم أنني  
أردت أن أطمئن «توليا».

- دعينا نخرج لنشرب البيرة مرة أخرى في وقت ما،  
حسنًا؟

قالت «توليا» وبصوتها نغمة مفعمة بالأمل، ثم  
أغلقت المكالمة قبل أن أتمكن من الإجابة بالإيجاب.  
ربما في وقت ما، في وقت ما عندما تُحل القضية،  
وعندما يمكن للمشتبه بهم أخيرًا أن يعيشوا حياة  
طبيعية مرة أخرى.

لم يرد «تابسا» على مكالمتي، سمعت شريط جهاز  
الرد الآلي الخاص بـ«يوكا» مرة أخرى.

«أنا «تينا»، الخطط دمرت الآن. أنت رجل رخيص، لا  
أستطيع أن أثق بك، تعال إلى شقتي يوم الأحد».

"أنا «م». ليلة الأحد. سأرحل غدا. اتصل بي الآن."

أخيرًا، اتضح لي أن الكلمة التي كنت أفهمها على أنها «رخيص» تعني «سبي» في الإستونية. حسنًا، يبدو أن «تينا» الغامضة واحدة من فتيات «يوكا» الإستونيات.

تم اعتقال أعضاء عصابة المخدرات تلك، وفتاة الليل الإستونية قبل يومين من وفاة «يوكا». ما الشيء المشترك بين هذه الأشياء الثلاثة؟ كانت "سيركو" مستيقظة في الصباح الباكر، لذا من المؤكد أنها كانت ستسمع ما إذا كان شخص ما قد وصل إلى الشاطئ في قارب أو قاد سيارة. في الممر وحتى الآن، لم نعث على أي علامة تشير إلى وجود أي شخص على المرسى لم يكن من المفترض أن يكون هناك. تحليل الألياف باهظة الثمن ضاعت بلا نتيجة، لكن كان علينا أن نضع احتمال وجود قاتل خارجي على المائدة.

أو ربما.. لقد اكتشفت بالفعل الكثير من الأشياء المدهشة حول المشتبه بهم كامنة تحت السطح. إذا كان "يوكا" متورطًا في تجارة المخدرات والقوادة، فلماذا لا يكون أحد أصدقائه الآخرين متورطًا أيضًا؟ طرق «تابسا هيلمينين» على بابي في منتصف اجتراي للأفكار. كان في يده ظرف يحتوي على أشرطة جهاز الرد الآلي عادت حديثًا من المعمل.

استمعنا إلى الرسائل على التوالي، الرسالة الموجهة إلى "يوكا" من "م" أولاً:



"أنا «م». ليلة الأحد. سأرحل غداً. اتصل بي الآن."

من الواضح أن الصوت الذي يتحدث على شريط  
"تابسا" كان هو نفسه:

"أنا «م». سأخذ سيارة أخرى مليئة بالبضائع يوم  
الخميس. حدد المكان."

كان التنعيم في بداية الرسالة هو نفسه تمامًا، على  
الرغم من أن التليفون والتسجيل غيرا الصوت إلى  
حد ما.

سأل «تابسا» بحماس:

- هل تعتقد أن «م» هو القاتل؟

- لا، ولكن هذا يجب أن يخبرنا بشيء. على الأقل  
أريد أن تفحص سيارة «يوكا» مرة أخرى. لقد قاموا  
بفحصها بشكل سطحي آخر مرة. الآن أريد عملاً  
كاملاً.

أخبرت «تابسا» أن «كويفو» قد ذهب لمقابلة فتاة  
الليل الإستونية، وأن «يوكا» قد يكون حلقة وصل بين  
العالمين.

- حاول أن تضغط على تجار المخدرات لمعرفة  
كيفية ارتباط «يوكا» بهذا. ها هي صورته، وأريد أن  
أعرف من هو "م". استجوبهم بعنف حتى يعترفوا إذا  
كان عليك ذلك. معرفة ذلك سيساعدنا نحن الاثنين.

أدركت أنني كنت أعطي أوامر لـ «تابسا»، على الرغم  
من أنه ليس لدي أي سلطة لذلك، لقد اختلط عليه

الأمر للحظة أيضًا. لقد قابلت زوجة «تابسا» ذات مرة وأشك في أنها يمكن أن تأمر زوجها بفعل أي شيء أكثر من مجرد جلب الغسيل من غرفة التجفيف في الطابق السفلي من مبنى شقتهم، لكن «تابسا» كان يعرفني لفترة طويلة، وكان لديه من رجاحة العقل ألا يحول الأمر إلى حرب على النفوذ.

رتبنا للقاء في وقت لاحق من تلك الليلة. أجريت مكالمات لاستعادة سيارة «يوكا» مرة أخرى لإجراء فحص أكثر شمولاً، العذر الذي قدمته لوالد «يوكا» كان واهياً جداً، ثم تابعت العمل الورقي لليوم السابق. كانت عطلة نهاية الأسبوع هادئة بشكل مدهش، فقط بضع اعتداءات روتينية بالإضافة إلى قضيتي الاغتصاب والانتحار. رن التليفون بينما كنت لا أزال أعمل. طلب مني رئيسي المباشر المحترم «كالي في كينونين» الحضور.

من الواضح أن «كينونين» كان واعياً من شرب الخمر لمدة يوم على الأقل. كان لا يزال هناك رعشة واضحة في يديه، وعينه تشبهان نصف فراولة ناضجة. تقاطعت الأوعية الدموية ذات اللون الأحمر مثل البنجر على وجهه المنتفخ، غطت الرائحة الكريهة لعطر ما بعد الحلاقة على الرائحة الكريهة الكامنة لجسم تسمم من الخمر لسنوات.

أبلغته عن عملي في الأسبوع الماضي. لم يكن «كينونين» مهتماً بقضية «بيلتونين» أكثر من أي قضية أخرى على الإطلاق، ربما كانت كلمة الخمر

هي التي دفعته للاهتمام للحظة. تساءلت كيف سيكون شعورك عندما تدرك أن مزؤوسيك يتعايشون بشكل أفضل بدون رئيسهم.

ذهبت إلى متجر قريب لشراء بعض الخبز وسلطة "كول سلو"، لأتناولها في أثناء الاستمتاع بالشمس على مقعد بجوار الطريق المؤدي إلى الحديقة المركزية، ثم توقفت عند كشك لطيف لشراء قمع آيس كريم شوكلاتة بالفدج، وكنت ألعقها باستمتاع عندما صادفت «ميريا». سلمنا على بعضنا بعضًا بوعي شديد. لن تغفر لي «ميريا» أبدًا معرفتي أشياء عن حياتها لم تكن تريد حتى أن تعرفها هي نفسها. عند رؤيتها تذكرت ماذا كان من المفترض أن أسأل «توليا».

قلت بنغمة مزيفة:

- من الجيد أن ألتقي بك، هل تتذكرين إذا كان "يوكا" قد تلقى أي مكالمات في الفيلا؟ أو هل اتصل "يوكا" بأحد من هناك؟

ربما رتب تاجر المخدرات الغامض للقائه. ربما كان هذا هو السبب في أن «يوكا» كان خائفًا جدًا في تلك الليلة، مستشعرًا ما سيحدث.

ارتفع حاجبا «ميريا»:

- مكالمات؟ كل ما أتذكره هو اتصال والدي "يوكا" عندما كنا في "الساونا". سمع "يوكا" التليفون الذي قاموا بتثبيته في الخارج وصعد إلى المنزل للرد عليه.

- من أيضًا كان معك في "الساونا"؟ هل كان هناك شخص ما يمكن أن يسمع ما قاله «يوكا»؟

لقد فوجئت قليلًا بـ«الساونا» المختلطة، على الرغم من أن «الساونا» المختلطة المليئة بالناس كانت مكانًا عفيقًا للغاية. أعتقد أن الرجال العراة في الغالب يبدون بلهاء. بالنسبة لي، لا تحرضني «الساونا» المختلطة على أدنى رغبة في الخطيئة. لكن لو أن هناك شخصين بمفردهما في «الساونا».. هذا أمر مختلف.

- جاء «أنتي» مع «يوكا» عندما عاد. لم يأت «تيمو» و«سيركو» حتى جاء الجميع.

- إذاً على الأقل كان بإمكان «تيمو» و«سيركو» و«أنتي» سماع مكالمة «يوكا»؟

اكتشفت أن الآيس كريم يقطر على الجزء الأمامي من بلوزتي وأسرعت بلعق حافة القمع.

- لن أكون متأكدة بشأن «تيمو» و«سيركو». لقد ذهبا للتجديف في مرحلة ما. أعتقد أن «أنتي» فقط كان في المنزل حينها.

كتبت ملاحظة ذهنية بعد ذلك تقول «اتصلي بـأنتي»، ثم ذهبت في طريقي. لقد تحول الآيس كريم إلى هريسة، لذلك سرعان ما دفعت النصف المتبقي من القمع في فمي دفعة واحدة. كان مظهري مضحكًا؛ بنطال مغطى بشحم الدراجات، وقميص مغطى ببقع الآيس كريم.

عدت إلى مكتبي، كنت أتصل برقم «أنتي» في الجامعة وأفكر فيما إذا كان ينبغي أن أخرج تنورة الذي الرسمي من الخزانة، عندما جاء «كويفو» وهو يقفز مثل كلب أشقر متحمس. قالت تعابيره إنه قام باكتشاف آخر. أغلقت التليفون. «أنتي» يمكن أن ينتظر.

- حسناً؟

قال «كويفو» بابتسامة:

- نعم، كانت فتاة الليل الإستونية تعرف «بيلتونين». اسمها «تيو يالبي» عملت معه في بعض الأحيان، أعني «بيلتونين». ذات ليلة في ملهى «كايفوهوان»، قام بتقديمها لبعض ضيوفه الفرنسيين، وبعد ذلك حضرت حفلات في «ساونا» شركته عدة مرات.. للمساعدة في الاستحمام. بين الحين والآخر، قام «بيلتونين» بتقديمها لزبائن، على ما يبدو ضيوف للشركة مرة أخرى، لكنها لم تكن تعرفهم حقاً.

- متى حدث هذا؟

- بدأ في وقت ما الصيف الماضي. وكانت الحفلة الأخيرة في مايو.

- لكن «يوكا» لم يكن قوادها الفعلي؟

- لا، أشبه بالوسيط. لقد قدم لها فرص عمل جيدة أكثر من أخذ منها المال.

- أعمال خيرية غريبة.



لا يبدو أنها تتناسب مع صورتي عن شخصية  
«يوكا». لكن من ناحية أخرى، في البداية كان يساعد  
«يوري» كصديق، وساعد «سيركو» و«تيمو» في  
تحقيق أرباح من تهريب الخمر. وقد دفع «يوكا»  
تكاليف إجهاض «ميريا» دون شكوى. هل كان «يوكا»  
حقًا «رجلاً طيبًا» إلى حد ما؟

- تعتقد «تيو» أن إحدى زميلاتها، واسمها «تينتا»،  
كانت أيضًا واحدة من فتيات «يوكا» المعتادات. ألم  
يكن هناك رسالة من «تينتا» على جهاز الرد الآلي؟  
تدعي «تيو» أن «تينتا» لها علاقة بتجارة المخدرات.

- أين نجد «تينتا»؟ هل لديك عنوان؟

- لا، لكن يبدو أنها في ليالي الصيف يوم الإثنين  
تجلس في حانة «البرلمان الصغير». لدي وصف لها.  
- هل يمكنك القيام بيوم آخر طويل؟ حاول أن تجد  
«تينتا» هذه.

- هل هي القاتلة إذًا؟

- أشك في ذلك، لكنها قد تحمل مفتاح هذه القضية.  
اتصل بي على الفور في المنزل إذا وجدتتها واعتقلها  
إذا اضطررت لذلك، سأأتي إلى القسم للتحدث معها.  
اتصل بي في أي حال عند إغلاق الحانة. أعتقد أننا  
يمكننا المضي قدمًا والاستفادة من العمل الإضافي  
الذي وعد به المدير في هذه القضية.

بعد أن غادر «كويفو»، حاولت الاتصال بـ«أنتي» في  
الجامعة مرة أخرى، لكن كل ما حصلت عليه هو جهاز

الرد على المكالمات في رقم القسم. اتصلت بالخط المباشر لـ «آنتي»، لا إجابة، ورقم المكتبة، حيث قال رجل كان نصف نائم إنه لا يعتقد أن «آنتي» كان في المبنى طوال اليوم. ربما يذهب باحثو الجامعة إلى الشاطئ في الأيام الجميلة كهذه. ربما ذهب «آنتي» إلى كوخ والديه مع «أينشتاين»، بالطبع دون إخطاري. ظهر «تابسا» مرة أخرى في القسم بشكل أسرع مما توقعت، وكان أنفه الطويل يرفرف من الإثارة.

- لقد أصدرت للتو أمرًا بإلقاء القبض على «موري ماتينين»، المعروف أيضًا باسم «م» في دوائر معينة. لم يكن في منزله منذ فترة، وهو في إجازة من العمل. - هل اكتشفت من هو؟ ماذا كان اسمه؟ «ماتينين»! نعم، يظهر الاسم نفسه في فواتير «يوكا» الاستشارية للعمل. هل لديه سجل جنائي؟

كنت أتصل بالفعل بينما كنت أتحدث:

- «ماتينين»، «موري». مواليد ١٩٤٩. سجن لمدة ستة أشهر لحيازة «الماري جوانا».

اتصلت بالمعمل الجنائي وطلبت منهم البحث بشكل خاص عن بصمات «ماتينين» في سيارة «يوكا».

اتصلت بعد ذلك بـ «مريا مكي»، التي قالت بعد تفكير للحظة إن انطباعها هو أن شركة «ماتينين» كانت تجري مسحًا لمقاولي النقل من الباطن في إستونيا. سألت «مكي»:

- إذا فزوجي بريء من أي اشتباه؟

- نعم، تأكدت حجة غيابه من قبل عدة أشخاص مختلفين.

- فأين كان؟

- يمكنه أن يخبرك بنفسه.

هكذا أجبتها محاولة إنهاء الحديث، لكن "مريا ماكي" لم تستسلم بهذه السهولة.

- كان مع فتى، أليس كذلك؟ كم كان عمره هذه المرة؟

كان صوتها مليئاً بغضب لا يمكن السيطرة عليه. لقد صدمت. لماذا كان على الزوجين "ماكي" أن يجراني إلى علاقتهما؟ فهمت فجأة.

- اسمعي يا دكتورة "ماكي"! أنت لم تشكي قط في قتل زوجك لـ"يوكا بيلتونين"، أليس كذلك؟ أردت فقط استخدام الشرطة لتتبع مكان زوجك. في المرة القادمة قومي بتأجير محقق خاص!

أغلقت سماعة التليفون بقوة. ربما كان "يوكا" مجرد وسيلة لـ"مريا" للرد على خيانة زوجها. لن أضطر إلى مشاهدة مسلسل "الجريء والجميلة" لفترة الآن، فالحياة الحقيقية كانت بالدرامية نفسها.

أحضرت أوراقى وانتقلت إلى مكتب "تابسا"، حيث بدأنا نحاول ترتيب الأمور. انضم إلينا شرطي مخدرات آخر، رجل في الستينيات من عمره اسمه «ماكونين»، كان تسرعه هو سبب الاعتقالات المبكرة،

وجاء «كويفو»، الذي كان لديه الوقت للذهاب إلى المنزل وارتداء ملابسه الخاصة بالذهاب للملهى. بدا في قميصه الأزرق السماوي وسرواله الأبيض وكأنه بالتأكيد يمكن أن يجذب انتباه فتيات أكثر من السمراوات اللطيفات اللاتي كان قد سئمن.

سأل «ماكونين» محاولاً تجنب أي خطأ:

- هل يجب إخبار «كينونين»؟

- لقد ذهب إلى «هاجا» مع «فيرانكوسكي» منذ ساعتين.

قلتها بسرعة. لا أستطيع أن أنكر أنني غيرة من قضيتي. كانت هذه أول جريمة قتل لي، ولم أكن أريد رئيس قسم مدمن للكحول أن يفسد الأمر.

بعد بضعة أكواب من القهوة ونصف علبة من الدخان في الممر لـ «ماكونين»، قمنا بتجميع الحقائق لدينا حتى هذه اللحظة. كان «تابسا» قد اتصل بالمعمل وتلقى تأكيداً بأنهم نجحوا في تحديد بصمات «ماتينين» على باب السائق وحول قفل صندوق سيارة «يوكا».

كان «كويفو» قد بدأ في قراءة ملخص لاستنتاجاتنا عندما رن جرس التليفون.

- هذا لك يا «ماريا»، إنها السيدة «ساركيل».

جاء صوت راقٍ في منتصف العمر به بعض الخوف والقلق:

- أنا "مارياتا سركيلا". كيف حالك؟ أنت الشرطية التي تحقق في مقتل "يوكا بيلتونين"، أليس كذلك؟

- نعم، ولا بد أنك والدة "آنتي ساركيلا".

- نعم، لا أعرف ما إذا كنت أبالغ في ردة فعلي، لكن يبدو أن ابني قد اختفى.

- أليس معكم في "إنكو"؟

- لا، هل قال إنه سيأتي إلى هنا؟

ذكرت والدة "آنتي" أنهما أخذا "أينشتاين" من شقة "آنتي" ليلة السبت، ثم غادرا إلى "إنكو". كانت قد حاولت الاتصال بـ "آنتي" يوم الأحد لإخباره أن القط قد أيقظهما في السادسة صباحا بإحضار حيوان الخلد الذي اصطاده وألقاه في فراشهما. قال رفيق "آنتي" في السكن أنه خرج إلى مكان ما في ليلة السبت ولم يعد. الآن نحن يوم الإثنين ولم يسمع عنه أحد.

- لا يسعني إلا أن أكون قلقة نظراً لما حدث للمسكين "يوكا". وكان "آنتي" و"يوكا" صديقين حميمين. ماذا لو أن من قتل "يوكا" قد فعل شيئاً لـ "آنتي" الآن؟

حاولت تهدئة السيدة "ساركيلا"، رغم أنني شعرت بالقلق على الفور. تذكرت كلمات "آنتي" من يوم السبت:

"لو فقط.. لو فقط كنت أعرف أي الأشياء مهمة وأيها ليس كذلك".

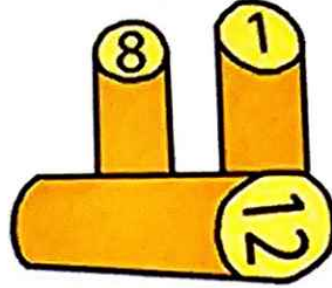
ولاحقاً:



"من قتل "يوكا" قد يكون غير متوقع. كوني حذرة  
أنت أيضًا".

هل كان "أنتي" غير مبالٍ؟ أم هارثا؟





من فوق الجبل، ستأتي رياح الأيام قريبًا لتوقظنا.

- ماذا الآن؟

سأل «تابسا» بفضول عندما أغلقت التلفون.

- اللعنة، يبدو أن أحد المشتبه بهم الرئيسيين مفقود.

تذكرت أن يوم الإثنين كان ليلة فرقة الكورال للعب البولنج الفنلندي (الكاوكا) في حديقة «قيسانيمي». ربما يكون «آنتي» هناك أيضًا، أو على الأقل شخص ما يعرف شيئًا عن مكان وجوده. سيكون من الأفضل بالنسبة لي أن أزورهم.

كانت جميع السيارات في القسم محجوزة، لذلك قفزت على دراجتي وأنا آمل بحرارة ألا تبدأ في التعطل مرة أخرى. قدتها على طول المنحدر بأكمله إلى «قيسانيمي» في خمس عشرة دقيقة. كان المساء لا يزال حارًا. تمنيت لو كنت أرتدي «شورت» بدلًا من الجينز الملوث بالشحم. وأنا أقود، أدركت أن رأسي

يترنح من كل المعلومات الجديدة.

وافق تاجر المخدرات أخيرًا على الكشف عن هوية "م" أو "موري ماتينين"، الذي لديه إدانة واحدة لحيازة "الماريجوانا" وبيعها، غرامات لاستيراد هرمونات بشرية عبر الحدود الروسية. في الوقت الحالي هو المساهم الرئيس والمدير التنفيذي لشركة «ماتينين للاستشارات». وهو حاليًا مفقود، أيضًا مثل «آنتي». قام «ماتينين» بتسليم البضائع إلى التاجر، والذي كان عليه دائمًا دفع ثمنها نقدًا. وفقًا للتاجر: «كان لدى «ماتينين» كمية كبيرة نسبيًا من الكوكايين في حوزته، وكان يبيعها ببطء للحفاظ على السعر في أعلى مستوى له. لحسن الحظ، لم يكن هناك الكثير من الكوكايين في سوقنا. لقد كان من النوع الممتاز، جاء به على ما يبدو من الشرق الأوسط، وهُزّب إلى فنلندا على متن قارب من تالين».

بعد سماع هذه الحكاية الصغيرة، اتصلت بـ«هيكي بيلتونين». كم عدد المكالمات التي أجريتها اليوم؟ حسنًا، لم يذهب «يوكا» إلى «تالين» على متن قاربه «مايستا» خلال موسم الإبحار. أصبت بخيبة أمل عندما انهارت تلك النظرية الصغيرة اللطيفة. ولكن بعد ذلك تذكر «بيلتونين» أن «يوكا» كان هناك في أوائل الصيف مع «يارمو» و«بيتر فالروس» في اختبار تشغيل «مارلبورو فنلندا». كان «يارمو» و«بيتر» يجربان القارب الجديد، كما يفعل كل فرد من أفراد الطاقم قبل أي منافسة كبيرة. لم يكن «بيلتونين» يعرف من كان معهما بالضبط في تلك الرحلة، لكنه

خمن أن على الأقل «بيا» و«أنتي» كانا معهما.

من المؤكد أن «مارلبورو فنلندا» كان مكانًا جيدًا لإخفاء الكوكايين. كانت هناك دعاية وأخبار حول هذا القارب طوال الربيع، فربما كان معروفًا أيضًا على الجانب الآخر من الحدود في إستونيا. من المستحيل أن تقوم الجمارك بتفتيشه أكثر من تفتيش سطحي. لقد خاطر «يوكا» وشركاؤه المحتملون مخاطرة كبيرة، لكن المخاطرة أتت ثمارها لفترة.

وفقًا للتاجر، نقل «ماتينين» الكوكايين إليه في سيارته، وهي السيارة نفسها موديل «أوبل فيكترا» التي ظهرت مرتين في الصور التي التقطها فريق محقيقي «ماكونين» قبل إلقاء القبض على التاجر وبائعي الشوارع. لم تتمكن إدارة المرور من العثور على اللوحات التي تظهر في الصور، لذلك لا بد أنها كانت مزيفة. كانت سيارة «يوكا» بالضبط باللون والشكل والطراز أنفسهم.

تساءلت لماذا استخدم «ماتينين» سيارة «يوكا» على وجه التحديد. ربما كان من السهل جدًا التعرف على سيارته. على الأقل كان هذا تخمين «ماكونين». على أي حال، أصدرنا نشرة لجميع الأقسام بالقبض على «ماتينين»، وكان المعمل الجنائي قد بدأ في تفتيش سيارة «يوكا» بدقة.

وجدت فرقة الكورال على العشب بجانب ملاعب التنس. كان هناك حوالي عشرون منهم حاضرون، بما فيهم «هوبونين» وجميع المشتبه بهم، باستثناء



"آنتي".

لم يبدُ أن "الكوكا" أو البولينج الفنلندي وكأنه لعبة سريعة بشكل كبير، ولم يبدُ اللاعبون وهم يحملون زجاجات البيرة رياضيين بشكل واضح. "الكوكا" هي النسخة الفنلندية من كرة البولينج. بعد المشاهدة لفترة من الوقت، أدركت أن إحدى الفرق كانت تحاول استخدام قطعة واحدة من الخشب لضرب وإخراج قطع الخشب الخاصة بالفريق الآخر من الملعب. ثم جاء دور «توليا» في الرمي. تأرجح شعرها القصير وهي تلقي بثقة ثلاث قطع من قطع خصومها إلى خارج الملعب، وتلقت هتافات حماسية. كانت هناك أناقة رائعة في حركاتها، فهي صبيانية وأنثوية في الوقت نفسه. أدت عيني بعيدًا. لاحظ «يوري» وجودي عندما كان يصرخ من أجل «توليا»، وقال:

- مرحبًا يا «ماريا»، هل جئت لمشاهدة المباراة؟

- هل رأيت "آنتي"؟

تحول تعبير «يوري» إلى القلق عندما سألته:

- كنت أحاول الاتصال به، لكنه لم يكن في المنزل أو في العمل. اعتقدت أنه سيكون هنا.

بدا أن «يوري» يعتقد أنني كنت أسأل عن «آنتي» بسبب الفوضى المالية التي يعيشها. لكن أين كان «ساركيللا» بحق الجحيم؟ أشرت إلى «سيركو»، التي كانت تحقق بفضول.

- هل كنت على متن القارب "مارلبورو فنلندا" في



رحلة إلى "تالين" هذا الربيع، أليس كذلك؟

- نعم، في بداية شهر مايو. أعتقد أنها كانت عطلة عيد الأم. كان الجو باردًا جدًا. لماذا تسألين؟  
- من ذهب أيضًا؟

- أنا و"بيتر" ووالده. "يارمو" وصديقه. "نيكلاس بيرجمان"، الموجود في السباق الآن.

أرادت «سيركو» أن تأتي للإبحار أيضًا، وبالطبع أحضرت «تيمو»، ثم «آنتي» و«توليا».  
- عشرة أشخاص؟

- نعم، في تلك الليلة، ذهبنا إلى الحفلة الموسيقية لفرقة الغرفة الفيلهارمونية الإستونية. كان «يوكا» يرغب بشدة في حضورها.

- هل تتذكر كيف كان شكل التفتيش الجمركي عند عودتكم؟

- التفتيش الجمركي؟ لم يكن هناك أي شيء على الإطلاق. لا يقومون عادة بفحص قوارب السباقات.

بدا الأمر وكأن فكرة تهريب المخدرات على متن "مارلبورو" فكرة ناجحة. طلبت من أعضاء الكورال أن يخبروا «آنتي» أن يتصل بي. لا أحد يعد غيابه غريبًا على الأقل، ولا أحد يعرف شيئًا عن «آنتي». لا أحد يشعر بالتوتر أو الذنب.

كان «آنتي» قد التقى بوالديه بعد مغادرته شقتي ليلة السبت. بعد ذلك لم يسمع عنه أحد. في ليلة

السبت بعد الجنازة، كانت "ميريا" و"بيا" في المنزل، ويمكنني أن أشهد على ذلك بنفسي، كان «سيركو» و«تيمو» في طريقهما إلى «موريللا» أو هناك بالفعل، وكان «يوري» و«توليا» معًا في حانة. هل رأى أحدهم «أنتي» أيضًا؟

عدت إلى القسم. كانت الساعة قبل الثامنة بقليل. كان «تابسا» قد غادر مع «كويفو» إلى حانة «البرلمان الصغير». على مكتبي كانت هناك رسالة مقتضبة:

"ذهبنا لمطاردة «تينا». طار «ماتينين» إلى لندن يوم الإثنين قبل الماضي. اللعنة.. الإنترنت وراءه. «كويفو» و«تابسا».

لم يغادر «ماتينين» البلاد إلا بعد وفاة «يوكا»، فماذا لو كان هو القاتل؟ إذا كان في لندن يوم الإثنين قبل الماضي، فاحتمال العثور عليه سيكون مستحيلًا حتى بمساعدة الإنترنت. الوضع مزعج. منذ دقيقة، كنت منزعة جدًا من العثور على كل هذه الخيوط الجديدة، لكن يبدو الآن أنها لن تعطيني شيئًا قويًا.

في شقة «أنتي»، أجاب زميله في السكن. لم يكن قد رأى «أنتي» في الواقع ليلة السبت. لقد كان نائمًا في غرفته الخاصة لأن لديه نوبة ليلية في المستشفى. وهو نصف نائم، سمع «أنتي» يعطي «أينشتاين» لوالديه ثم يخرج بعد ذلك بقليل. بعد ذلك لم ير أي من رفيقي الشقة «أنتي».

- لم يأت أحد لاصطحابه؟

لم يكن رفيق السكن متأكدًا من أي شيء سوى أن جرس الباب لم يدق.

- عادة ما يوقظني جرس الباب مع التليفون.

وأوضح أنه لم يرن أيضًا.

- هل اتصل "آنتي" بأي شخص؟

لم يستطع أن يؤكد. لم يكن هناك شيء مفقود من متعلقات "آنتي" إلى جانب حذائه الرياضي وسترته، لكن رفيقه في السكن قال إنه لا يعرف أشياء "آنتي" جيدًا.

اتصلت بكوخ عائلة "ساركيلا". كان والدا «آنتي» قلقين للغاية وأرادا الإبلاغ عن أنه مفقود في الصحيفة وفي الراديو. يبدو أنهما يعتقدان أن الشخص نفسه الذي قتل «يوكا» قد هاجم "آنتي" أيضًا، قالت "مارياتا سركيلا" في نهاية المكالمة:

- إن «آنتي» لم يمت. تعرف الحيوانات أشياء من هذا القبيل. "أينشتاين" ليس قطة عبقرية، لكنه كان سيشعر لو حدث شيء ما لـ «آنتي». إنه يتصرف بشكل طبيعي تمامًا، فهو يجلس هنا عند قدمي وينتظر على أمل، فقد حان وقت عشائه.

كنت أمل أن يكون القط على حق، على الرغم من أن هذا قد يعني أن مالكه قد ارتكب جريمة قتل وهو الآن هارب من الشرطة. مسكين "أينشتاين". لم يكن أي من الخيارين جيدًا بالنسبة له. كانت الساعة بالكاد ٩ مساءً. لن يعود الرجال من حانة «البرلمان الصغير»

قبل منتصف الليل. ربما من الأفضل أن أعود إلى المنزل وأحاول النوم. لقد رتبنا أنهما سيتصلان بي بمجرد الانتهاء من المهمة.

عدت إلى المنزل بالدراجة وأنا أشعر بنشاط، غيرت ملابسي وخرجت للجري. شعرت أن الكيلومتر الأول كان ثقيلًا كالمعتاد، لكن بعد ذلك بدأت في الدخول في أفكاري. طردت الهواء البارد من رئتي، واسترخى كتفائي. سال العرق على خدي، وشعرت أن قدمي أخف وزنًا. ذهبت طوال الطريق من الجسر إلى متحف جزيرة «سوراساري» المفتوح، على بعد ثلاثة كيلومترات، قبل أن أجبر نفسي على العودة. كان علي أن أنام في وقت ما.

عندما استيقظت، كانت الشمس عالية في السماء. كانت الساعة بالفعل الثامنة والنصف. كنت قد نمت قرابة العشر ساعات. الشابان لم يتصلا. ماذا حدث؟ ثم أدركت السبب أن صوت جرس التليفون كان مغلقًا. لقد قمت بفك السلك من المكبس في صباح أمس، خوفًا من أن تتصل بي والدتي في الساعة السادسة صباحًا لتخبرني أنها تركت فرشاة أسنانها على حافة الحوض. شتت، وأعددت القهوة، واتصلت بالقسم.

قال الجالس على المكتب الرئيس ببرود:

- لا يوجد أثر لـ «كويفو» أو «هيلمينين».

لكن الضابط المناوب في وحدتي كان لديه رسالة لي من «كويفو»:



- وجدنا "تينا" وسمعنا كل أنواع القصص الجميلة.  
لم يكن هناك سبب لاعتقالها. هل أنت في الخارج  
لاصطياد "سركيلا"؟ سأكون موجودًا في الثامنة.

تجرعت قهوتي وأكلت بقية فطيرة لحم الخنزير  
والبصل. كان الجينز المفضل لدي لا يزال متسخًا  
بالشحم. سحبت بنطالي الآخر، قديمًا ومرقعًا، لم  
أرغب في المخاطرة بأن يتسخ وأخذت الترام رقم 3  
ورقم 7 للعمل. لقد نمت كثيرًا، كنت متأخرة وجائعة  
وقلقة وفضولية.

عندما وصلت القسم، كان "كويفو" قد ذهب مع  
"كينونين" إلى «ياكوماكي» للتحقيق في عملية سطو،  
وكان "تابسا" ينفذ أمر تفتيش آخر، كنت آمل أن تكون  
شقة "ماتينين". ثم تلقيت مكالمة أمرتني بالذهاب  
إلى الميناء للنظر في قضية ضحية حادث غرق. لم  
أعد إلى "باسيلا" إلا بعد الظهر. كان "كويفو" قد أتى  
وذهب مرة أخرى إلى مهمته التالية، لكنني وجدت  
"تابسا". ورتبنا لتناول الغداء بعد نصف ساعة.

كان المعمل الجنائي سريعًا مرة أخرى. بالإضافة إلى  
بصمات "ماتينين"، وجدوا الآن آثارًا للكوكايين في  
حقيبة الإسعافات الأولية في صندوق السيارة. ويبدو  
أنه خزنت كميات صغيرة منه مؤخرًا بين عبوات  
الشاش. كانت معظم بصمات الأصابع على لوحة أرقام  
السيارة، والتي فُكت وزُكِّبت عدة مرات بناءً على  
العلامات الموجودة.

أدركت أنني بدأت أشعر بالتعب بسبب نقص



الطعام وكل هذا التوتر. زاد طعم البصل في فمي وأنا أجري على السلم إلى المقهى. لا يوجد أثر لـ"تابسا" حتى الآن. بينما كنت أنتظره، أجبرت نفسي على تناول بعض السلطة والخضروات المشوية، ثم ظهر "هيلمينين" في طابور الطعام، ووجهه حليق وقميصه مكوي. وضع صينية مليئة بالأشياء أمامي؛ خمس حبات بطاطس مع صوص الهمبرجر، وكوبين من الحليب، وثلاث قطع خبز. يبدو أن هذا الاجتماع سيكون طويلاً.

- لقد جئت للتو من شقة "ماتينين". هل كنت تبحثين عن هذا؟

أخرج "تابسا" حقيبة بلاستيكية صغيرة بها مجموعة من المفاتيح من جيب قميصه. كان بإمكانه رؤية الحروف المألوفة من خلال البلاستيك: "أوبل فيكترا". كنت على استعداد للمراهنة على أن تلك كانت المفاتيح المفقودة لسيارة «يوكا».

في الطريق إلى المختبر. وجدنا سيارة "ماتينين" الخاصة في ساحة انتظار السيارات. إنها سيارة "فولكس فاجن" رائعة لم تكن لتناسب مع اللوحات ذات الحجم الجديد التي وجدناها في الشقة، اللوحات نفسها الموجودة في الصور التي التقطها «ماكونين».

- كان "ماتينين" يستخدم سيارة "بيلتونين" لنقل بضاعته ليتهرب منا.

لقد أخبرت "تابسا" على التليفون بنظريتي حول

استغلال القارب «مارلبورو فنلندا» للتهريب، وكان يعتقد أنها معقولة. كان علينا تتبع تحركات «ماتينين». كان من الممكن أن يكون في «تالين» في الوقت نفسه مع «مارلبورو» وسلم الكوكايين إلى «يوكا» على متن القارب.

- إذا ماذا عن الليلة الماضية؟ أعلم أنك لم تقم بأي اعتقالات.

- لقد حصلنا على ما نحتاجه بدون ذلك. ذهبت مع «كوفو»، وجدت أن رفيقي القديم من أيام المدرسة هو حارس في حانة «البرلمان الصغير». تعرف على «تينا». لم أقض الكثير من الوقت في التسكع حول الحانات مؤخرًا.

كان لدى «تابسا» زوجة وطفلان صغيران، يبلغ عمر أحدهما ستة أشهر فقط، إذا تذكرت بشكل صحيح. ربما كانت تمر أيام بدون أن يرى فيها «تابسا» أطفاله على الإطلاق. يغادر قبل أن يستيقظوا ويعود إلى المنزل بعد نومهم. كنت أفكر في بعض الأحيان أن تكون زوجة شرطي مثل أن تكون أم بمفردها تقريبًا.

- في حوالي العاشرة، جاء الحارس «ماسا» ليقول إن «تينا» قد جاءت. ومن الواضح أنها تبحث عن رفقة.

- كيف عرف ذلك؟

سألت، مجرد فضول. لأعرف كيف أتصرف في المرة القادمة التي أكون فيها في حانة وحدي، لأفعل عكس ذلك تمامًا.

- حسناً، لقد كانت وحيدة، متأنقة، تنظر حولها وتبتسم. ذهب "كويفو" لمحادثتها. بعد بضع دقائق فقط، رتبا للذهاب إلى فندق، لكن "كويفو" قال إنه بحاجة إلى القليل من المخدرات. إنه فتى رائع.

قالها "تابسا" بكل ما يتيح فارق في العمر بينهما بالكاد يصل لعشر سنوات.

- و"تينا" تعرف من أين تحصل على بعض منه؟

- قالت "تينا" إن السوق كان سيئاً بعض الشيء الآن. كل ما لديها هو القليل من الحشيش. في تلك اللحظة، أحضرها "كويفو" إلى طاولتنا. لقد فوجئت قليلاً عندما وجدت أن هناك رجلين الآن. عرضت عليها صورة "ماتينين" وسألتها عما إذا كان بإمكاننا الحصول على شيء أقوى منه. في تلك المرحلة، خمنت من نحن. واتفقنا على أننا لن نقبض عليها بتهمة الحيازة إذا أعطتنا ما نحتاجه.

أعجبت بالسهولة التي أصبح "تابسا" يعقد بها الصفقات. في مجال المخدرات، كانت التحقيقات تدور عادة حول إجراء صفقات مستمرة مع المحتالين الأصغر للقبض على التجار الأكبر. ربما كنت مخطئة بشأنه. حتى أنه لم يعد يتأثر ببضعة جرائم من الحشيش.

- في البداية أخذت تشتت "كويفو" لفترة قصيرة، لكنها بعد ذلك أصبحت متعاونة.

- "كويفو" فتى وسيم، ربما كان من الممكن أن يكون

زبونًا لطيفًا..

أصبح وجه "تابسا" فجأة صامتًا مرة أخرى. ربما تذكر المعاملة العنيفة التي كنت أعامله بها قبل ذلك. لا أكون أبدًا بالحرية نفسها مع "تابسا" مثلما أكون مع "كويفو" عندما يتعلق الأمر بالمزاح. أعتقد أن فكرته عني هي أنني امرأة نسوية مخيفة تحمل فأسًا.

- على أية حال، تعرفت على "ماتينين" و"بيلتونين". قالت إنها هي التي عرفتتهما ببعض. يبدو أن "ماتينين" كان يبحث في الخريف الماضي عن شخص يجلب الكوكايين من إستونيا إلى فنلندا، ووافق "بيلتونين". خلال الشتاء، جلب "بيلتونين" كميات صغيرة عابرة الجمارك بينما كان في رحلات عمل. سيكون من الممتع معرفة كيفية القيام بذلك.

قالها "تابسا" بغموض وأكمل:

- تقول "تينا" إن "ماتينين" يبيع البعض، ويحصل "يوكا" على الباقي. شكت "تينا" في أن "يوكا" كان يغش في بعض الأحيان، لأنه كان لديه بعض المخدرات للبيع، والتي لم يعرف عنها «ماتينين» شيئًا. في مايو جلب "يوكا" كمية أكبر. كان "ماتينين" في "تالين" في الوقت نفسه، لذا من المحتمل أنه رتب الصفقة.

يعتقد "تابسا" أنهم ربما قاموا بتخزين المخدرات في شقة "يوكا".

- يجب أن نأخذ الكلاب هناك. قد يهزمك معرفة أن

"بيلتونين" أحضر بعض البضائع إلى شقة "تينتا" في سيارته مرة. رمت له "تينتا" المفتاح من النافذة ورأت أن هناك شخصاً آخر معه في السيارة. كانت غاضبة من "بيلتونين" لأنه مهمل للغاية، لكن "بيلتونين" قال لها إن هذا الشخص يعرف كل شيء وأنه كان معه خلال صفقة "تالين" أيضاً.

- هل قالت "تينتا" كيف بدا هذا الشخص؟ ذكرًا أم أنثى؟

- طويل ونحيف. أعتقد أنها كانت تتحدث عن رجل طوال الوقت. قالت إنها رأت رجلاً.

- يمكن أن يلتبس الأمر ونرى بعض النساء أشبه بالرجال، على الأقل من مسافة بعيدة. هل رأت لون الشعر؟

- لا، الشيء الآخر الذي قد يثير اهتمامك هو أن "بيلتونين" وعد "تينتا" بحفلة ليلة الجمعة. جاء بعض الزبائن، وقامت "تينتا" بالمهمة، لكنها لم تحصل على أموالها من "بيلتونين".

- هل هذا هو سبب اتصالها بـ"يوكا"؟

- على ما يبدو. ربما شعرت بالضييق الشديد لدرجة أنها خرجت ووضعت فأسًا في رأس "بيلتونين"؟

- أشك في ذلك. ما زلت على يقين من أن القاتل جاء من المنزل. إنها ليست "تينتا" أو "ماتينين". إنه بالتأكيد أحد أفراد الفرقة. وأحد المشتبه بهم مفقود الآن. فإما أن يكون هو الجاني وإما أحد أصدقائه.



تنهدت، مرهقة. على الرغم من أن هروب "ماتينين" كان محبطًا، فإنني كنت ما زلت أأمل أن يكون هو قاتل «يوكا».

حملت كوبًا كبيرًا من القهوة إلى مكتبي وبدأت في الاطلاع على جميع المستندات والملاحظات التي جمعتها في أثناء التحقيق.

كان «يوكا» يبيع الكحول والمخدرات والنساء. لقد باع «موون شاين» فنلنديًا على أنه فودكا روسية، ونصب على زبائنه وعلى «سيركو» و«تيمو». ربما حصل على الملصقات التي وضعها على الزجاجات في رحلة ما إلى روسيا. يمكنك شراء أي شيء هناك الآن. ربما وجدها «يوكا» في كشك في سوق خارجي، وتذكر مشروب الـ«موون شاين» الذي يصنع في «موريلا»، وقام بسهولة بدمج الفكرتين. لقد باع فكرة تصنيع الخمور لـ«تيمو» و«سيركو» على أنه عمل جانبي صغير بريء، على الرغم من أنه كان شيئًا آخر تمامًا.

كان «يوكا» يقوم بقوادة النساء. ربما لم يكن في الواقع قوادًا، لكنه كان يسحب الأموال لنفسه، لم تكن عملية خيرية. ربما احتاجت «تينا» المال لشراء المخدرات، واحتاجت الفتيات الأخريات المال لأشياء أخرى. أراد «يوكا» السيطرة على نساءه. لطالما كانت حياته الجنسية والعاطفية مشوشة. كان يريد أن يمتلك نساءه. ربما كانت «بيا» تمثل تحديًا لـ«يوكا»، لأنها كانت متزوجة. إذا وافقت «بيا» على علاقة مع

"يوكا"، لكان قد فقد الاهتمام بها. هل حدث الشيء نفسه لـ"توليا"؟ هل كانوا مجرد «أصدقاء بمنافع» في البداية ثم وقعت في حبه وأصبحت عبئاً عليه؟

كان «يوكا» يهرب المخدرات. كانت ألعاب القراصنة التي كانوا يلعبونها وهم أطفال قد تحولت إلى حقيقة بشكل غريب. لم يعثر الطبيب الشرعي على أي آثار للمخدرات في جسم "يوكا"، ربما كان يدخن الحشيش بين الحين والآخر. من غير المحتمل أن "يوكا" كان يلعب بنزاهة مع شركائه فمن المحتمل أنه كان يقوم بسرقة وغش "ماتينين".

في يومه الأخير على قيد الحياة، كان "يوكا" بحاجة ماسة إلى المال. لقد كان خائفاً. لقد أخافته الأخبار المتعلقة بوقوع عصابة المخدرات والقبض على فتاة الليل الإستونية. كان "يوكا" يحاول جمع المال. من الواضح أنه كان يخطط للفرار من البلاد. لم يكن في حالة ذعر تام لأنه لم يهرب فوراً. لقد مكث وحاول جمع أكبر قدر ممكن من المال قبل مغادرته.

ربما لن أعرف أبداً كل تعاملات «يوكا»، أو أفهم لماذا فعل ما فعله. ما الذي أراد تحقيقه بكل هذا؟ مغامرة، قوة؟ في الخارج كان مثلاً لشاب ناجح، وسيم وثري. حصل "يوكا" على درجة علمية متقدمة ووظيفة مهمة، وكانت لديه هوايات «لطيفة»؛ الموسيقى والإبحار. لم يكن ذلك كافياً لـ"يوكا" رغم ذلك، وخلال هذه العملية، كان قد جذب شخصاً آخر معه إلى عالمه الملتوي.

"ميريا" لم تكن في رحلة "تالين". يمكنني استثناء  
"ميريا" من المخدرات. من الممكن أن يكون "يوري"  
هو الصديق في سيارة "يوكا". لم يكن طويل القامة،  
لكن من يستطيع تحديد طول الشخص إذا كان جالسًا  
بدقة؟

كان "تيمو" و"سيركو" في الرحلة أيضًا. لكن لا يمكن  
أن نقول على "تيمو" نحيفًا، ولا يمكن أن يحدث لبس  
في اعتبار "سيركو" رجلًا حتى في الظلام. هل أعتمد  
على دقة فتاة الليل "تينا"؟ ربما يكون رفيق "يوكا"  
في السيارة هو "بيتر فالروس"، ويكون بذلك لـ"بيا"  
دافع واضح لقتل "يوكا". كان من الممكن أن يبتزهما  
بشأن المخدرات. أو "توليا"، التي يمكن أن تتخيل أنها  
رجل في الظلام، أو "آنتي"، الأطول والأنحف بينهم  
جميعًا.

قرأت كل الأوراق مرارًا وتكرارًا. بدأت الحقيقة  
تتشكل والصورة تتضح، لكن لم يعجبني ما بدت عليه،  
لقد أخطأت في الحكم على أحد المشتبه بهم.



### أم أنهم كذبوا؟

في الرابعة بعد الظهر، كنت متأكدة. أجريت بعض المكالمات، وفحصت أوراقى مرة أخرى للتحقق من وقائعى. في السادسة بدأت الحركة. ما زلت لم أسمع شيئاً عن «آنتى». كان التفكير في كل ما يمكن أن يحدث له يثقل كاهلى. إذا كان «آنتى» قد مات، فهذا خطئى. لم أكتشف الحقيقة بالسرعة الكافية.

أوقفت سيارتى على بعد مبنيين من منزل الهدف. لم أتصل لمعرفة ما إذا كانت في المنزل، لكننى كنت على استعداد للانتظار طوال الليل إذا اضطررت لذلك. صعدت السلم إلى الطابق الثانى من المبنى الخشبي القديم ودققت جرس الباب. الخطوات التى جاءت لفتح الباب كانت ثابتة. وإذا كانت المرأة قد تفاجأت برؤيتى، فهي على الأقل لم تظهر ذلك.

- أهلاً "ماريا"! كنت آمل أن تزورينى. أنا أعد الشاي. الماء يغلي بالفعل. هل تريدون شرب الشاي؟ تعالى،

ادخلي.

ربما كان هناك القليل من الطاقة الصاخبة في صوتها.

- شكرًا. سأتناول بعض الشاي.

دخلت المطبخ الذي كان به مائدة طعام حمراء مستديرة مما جعله يبدو ضيقًا. تطابق لون الستائر مع الكراسي ومفرش المائدة، وتناقض مع اللون البنفسجي الداكن لطقم الشاي الأنيق. جلست على المائدة ووضعت حقيبة كتفي على حافة النافذة.

- هل سمعت أي شيء عن "آنتي"؟

سألت "توليا" وهي تضع بعض شرائح الكعك الرقيقة على المائدة.

- يمكنني أن أسألك الشيء نفسه. أخبريني الآن إذا كنت تعرفين مكانه، ووفري الوقت والجهد.

- ليس لدي أي فكرة. هل تعتقدين أن "آنتي" هو القاتل؟

- لا، لكن أعتقد أنه يعرف من القاتل.

سكبت "توليا" الشاي. لم تكن يداها ترتعشان، ولم تتناثر قطرة واحدة من الشاي بالياسمين على الصحن. جلسنا وفناجين الشاي بيننا مثل سيدتين عجوزين تتزاوران. كانت الشمس مشرقة في الخارج، ومن مكان ما جاءت صيحات الأطفال المتلهفة.

- جئت لأخذ مفاتيح سيارة "يوكا"، هل ستعطيها



لي؟

لم تحتج "توليا"، اختفت للحظة في الغرفة الأخرى  
ثم عادت بمفاتيح الـ«فيكترا» المألوفة.

- هل تنوي عائلة «بيلتونين» بيع السيارة؟ أعتقد  
أنهم بحاجة إلى كل المفاتيح من أجل ذلك.

- لا أعرف ما إذا كان يمكن بيع السيارة بهذه الحالة.  
ربما ستدفع شركة التأمين ثمن الأضرار التي لحقت  
بالفرش. لقد قلبنا السيارة بأكملها رأسًا على عقب.  
لماذا لديك المفاتيح؟

- لدي نسخة من جميع مفاتيح "يوكا". كان يخاف  
من فقدان مفاتيحه وهو اعتقد أنه من الأفضل أن  
يملك أحد أصدقائه المفاتيح الإضافية.

- كانت بصمات أصابعك تملأ السيارة. أعتقد أنك  
قدتها كثيرًا؟

- بين الحين والآخر، عندما كنت في حاجة إليها.  
- هل كان "موري ماتينين" أحد أصدقاء «يوكا»  
الموثوق بهم أيضًا؟ كان لديه المجموعة الثالثة من  
المفاتيح؟

لاحظت كيف اهتزت يد «توليا» التي تمسك الفئجان  
وهي تقول بسرعة:

- "موري" من؟

نظرت إلى يد "توليا". كانت ترتدي قميصًا بأكمام  
طويلة، وقد امتدت الأكمام لتغطي يديها. يبدو أنها

معتادة على سحب أكمامها لتغطي يديها عندما تشعر بالبرد. في إصبع يديها، كان هناك خاتم ثمين جدًا. كنت أعتقد أنه مجرد تقليد رخيص، لكن يبدو الآن أنه حقيقي.

- ألا تعرفين "ماتينين"؟ لقد قابلته على الأقل في أثناء عطلة عيد الأم في "تالين" عندما سلم شحنة الكوكايين لك ولـ"يوكا". وأعتقد أنك أخذت سيارة "يوكا" حتى باب جراج "ماتينين" عدة مرات عندما لم يستطع "يوكا" أخذها بنفسه. لا بد أن هذا هو ما تعنيه عبارة «لا توليا يوم الإثنين» في مفكرة "يوكا". لا يمكنك أخذ السيارة إلى "ماتينين"، لأنه كان يخشى أن يكون مراقبًا.

- من قال لك ذلك؟ هل هو «م»، أعني "ماتينين"؟

لم تلاحظ «توليا» خطأها إلا بعد فوات الأوان.

- لا شأن لك بذلك. على الرغم من أنه كان لديك حجة جيدة، لكن هناك العديد من الأشخاص الذين يعرفون أجزاء مختلفة من القصة. كان "يوكا" يحب أن يضع يديه على كل شيء. لا أعرف أين التقى "ماتينين"، ربما في أحد الملاهي الليلية حيث كان «يوكا» يدير بعض الفتيات للدعارة. كان لدى "ماتينين" اتصالات جيدة مع تجار المخدرات في إستونيا وقنوات التوزيع الجاهزة هنا في فنلندا، لكنه احتاج إلى شخص نظيف لتهريب البضائع عبر الجمارك. ربما جلب «يوكا» بضعة شحنات من الحشيش خلال الشتاء. ربما تفاجأ بمدى سهولة

كل شيء وبدأ يعتقد أنه يمكنه التعامل مع بعض الشحنات الأكبر. في الوقت نفسه تقريبًا، علم "ماتينين" أن هناك حمولة كبيرة من الكوكايين جاهزة. كان "يارمو" و"بيتر" يخططان لإجراء اختبار للقارب "مارلبورو"، وكان من السهل على "يوكا" التحدث إليهما للذهاب إلى "تالين" تحت غطاء حضور حفل الفرقة الموسيقية. كل شيء سار كما خططتما له. ربما اختفيت أنت و«يوكا» في المدينة معًا لبضع دقائق، قابلتما خلالها "ماتينين" وحصلتما على الشحنة.

ابتسمت "توليا" لي وكأنها تبتسم لطفل صغير يقول إنه رأى وحوشًا في الغابة.

- ربما كان "يوكا" يفعل كل ذلك. عرفت أنه في بعض الأحيان كان يبيع الفودكا في السوق السوداء ويرتب مرافقات للناس. ربما أحضر مخدرات لفنلندا على متن "مارلبورو"، لكن لماذا يجرني إلى ذلك؟

- لقد كنت الصديق الموثوق به لـ«يوكا». أعتقد أنه ربما بدأ كل شيء منذ عامين بأعمال الدعارة. كنت دائمًا في حاجة للمال، ووافقت عندما اقترح «يوكا» عليك الذهاب إلى الفراش مع رجال من أجل المال. لم تكن جميع نسائه من عبر الحدود، كان لديه أيضًا فتيات فنلنديات عاديات، مثلك. لكنك سئمت هذا العمل على الفور تقريبًا. أنت تعرفين أفضل مني ما هو عليه هذا العمل. ربما ليست الطريقة الأفضل لكسب العيش. لكنك ما زلت بحاجة إلى المال. لقد

أخبرتني بنفسك عندما كنا معًا في الحانة عن نوع الحياة التي تريد أن تعيشها. حياة جامحة، حرة، بدون أن تضطري إلى العمل في الأعمال المعتادة، وحسدك على ذلك. لقد أخبرت "يوكا" عن مشكلاتك المالية مرة أخرى، وعرض عليك نوعًا مختلفًا من العمل. لقد حملت الحشيش إلى "ماتينين"، ويبدو أنك بعثتها بنفسك عدة مرات أيضًا، ثم احتاج "يوكا" إلى مساعدة على متن القارب. لم يكن التجول بمفرده في "تالين" آمنًا بعد الآن. ربما كان لديكما خطة للمرور من الجمارك. ثم أصبح "يوكا" جشعًا. كان "ماتينين" يأخذ الكثير من الأرباح لنفسه، لذا فإن "يوكا" قرر أنه لن يعطي له كل ما جلبه مرة واحدة، فقط كميات صغيرة بعمولات كبيرة. حتى أنه لم يعد يجتمع مع "ماتينين"، كان يجعلك تقودين سيارته من وإلى شقة "ماتينين"، ووافق "ماتينين" على ذلك لأنه لم يكن لديه بديل.

- وهكذا قتل "ماتينين" "يوكا" لأنه أصبح جشعًا جدًا؟

- لا، "ماتينين" لم يقتل "يوكا". اتصل "ماتينين" بجهاز الرد الآلي الخاص بـ"يوكا" ليلة الأحد. كان سيفادر البلاد. لقد قتلت أنت «يوكا» وبدون سبب. ولأن «ماتينين» لم يُقبض عليه، فلا أحد يستطيع القبض عليك أو على «يوكا».

بدأت «توليا» متعبة. تساءلت إلى متى ستمتع بالطاقة للمقاومة. كل ما لديّ ضدها كان أدلة ظرفية. إذا كنت أرغب في توجيه الاتهام إليها بقتل «يوكا»،



فسأضطر إلى حملها على الاعتراف. هل أريد أن  
تعترف "توليا"؟ ظللت أدفع نفسي وأحاول أن أضع  
مشاعري جانبًا. كنت ضابطة شرطة تحقق في جريمة  
قتل. لا شيء آخر يهم الآن. تناولت جرعة من الشاي  
وواصلت حديثي المنفرد الذي بدا وكأنه يزيد من  
إثارتها. كان على وجه "توليا" ابتسامة ملتوية، كما لو  
كانت تشاهد برنامجًا تليفزيونيًا مملاً وتنتظر العبارات  
الحمقاء التي سيقولها الممثلون الكوميديون المثيرون  
للشفقة.

تابعت:

- كان "يوكا" قد تلقى خبرًا عن الاعتقالات يوم  
الخميس، على الأرجح من "ماتينين" عندما لم يحضر  
زبونه التاجر. لقد شعر بالقلق وبدأ في ترتيب شؤونه  
لمغادرة البلاد. لقد بالغت أخبار يوم السبت قليلًا حول  
اعتقال عصابة مخدرات، وربما أصيب «يوكا» بالذعر.  
لم يكن خاسرًا جيدًا. لقد رتبت لمقابلته في تلك الليلة.  
كان عليك التحدث معه. إذا قُبض على "ماتينين"،  
كنتما في حالة سيئة. بينما كنتما تتحدثان، بدأتما  
في الجدل، وضربت "يوكا" بالفأس. ربما لم يكن  
"ماتينين" يعرف اسمك. ربما كنت تعتقدين أنه بموت  
"يوكا"، لن يكون هناك أحد ليفضحك.

- لقد نمت طوال الليل. يمكن للجميع إخبارك بذلك،  
لأنني كنت أشخر بصوت عالٍ مثلما أفعل دائمًا عندما  
أنام وأنا في حالة سكر. ولماذا لم تكن بصماتي على  
الفأس الشهير، إذا كنت استخدمته لضرب «يوكا»؟



- لقد كان شخيرك هو الذي كشفك. وفقًا لـ «يوري»،  
كنت تنامين بشكل مريح على ظهرك وأنت تشخرين.  
لكن "ميريا" قالت إنها حاولت قلبك على معدتك  
حتى تتوقف عن الشخير. ألا يشخر الناس عادة في  
وضعية واحدة فقط؟ لم يكن تمثيلك دقيقًا بما فيه  
الكفاية. بالنسبة لبصمات الأصابع، بالطبع كانت يداك  
باردتين عند الوقوف هناك على المرسى في وقت  
مبكر من الصباح. قمت ببساطة بإمساك الفأس بأكمام  
قميصك التي قمت بتمديدتها بالفعل لتغطي يديك،  
وحملته بالطريقة نفسها لوضعه تحت "الساونا". لقد  
رأيتك تفعلين الحركة نفسها الأسبوع الماضي أيضًا.  
بالطبع كنت تعتقدين أنني لن أنتبه لذلك.

لم أستطع تخفيف نبرة السخط في صوتي وأكملت:

- عندما ذهبنا إلى الحانة، أردت فقط معرفة كل ما  
لديّ من معلومات. كل قصصك الممتعة وكل ما قلته  
عن الصداقة وكيف أننا متشابهتان، كانت مجرد لعبة.  
وأنا أخذتك بجدية!

- لم تكن لعبة.



نظرت "توليا" من النافذة.

- اعتقدت حقًا أنك ستفهميني.

- هل كنت تعتقدين أنني سأوافق على كسبك للمال  
من خلال تجارة الكوكايين؟

- لم أكن أعرف أنه كوكايين!

وضعت فنجانها البنفسجي بغضب على الصحن.

وقفت "توليا" لتصب المزيد من الشاي لنفسها ببطء،  
تفكر في كل كلمة تقولها:

- إذا كان هذا هو الحال إذا، ربما يكون من الأفضل  
لي أن أخبرك بالقصة كاملة. حتى يمكنك على الأقل  
أن تفهمي قليلاً. هل تريد المزيد من الشاي؟

أومأت بالإيجاب، وسكنت لي بعضاً منه، ثم أعادت  
الإبريق إلى المائدة وجلست. كانت حركاتها ثقيلة،  
كحيوان مصاب، وكان صوتها أهدأ من المعتاد.

نظرت "توليا" إلى الفناء. طار طائر أبيض إلى حافة  
النافذة، ناظرًا على أمل عبر النافذة باحثًا عن فتات  
الخبز ثم واصل طريقه. وأخيرًا بدأت "توليا" قصتها.

- كنت محقة في الغالب بشأن تعاملاتنا. كل هذا  
حدث بالصدفة.

ضحكت «توليا» بسخرية على ذكرياتها الخاصة.

- منذ عامين، كنت مع "يوكا" في ملهى  
«كايفوهوان» نستمتع إلى فرقة لموسيقى "الروك".  
كنت أردي ملابس بطريفة أجمل من المعتاد، الكثير  
من مساحيق التجميل، وشعري مرفوع، وكعب عال،  
وتنورة قصيرة. في وقت متأخر من المساء، جاء رجل  
أحمق في منتصف العمر وسألني عن التكلفة. في  
البداية لم أفهم ما كان يقصده، ثم قلت له وأنا أمزح  
فقط أنني آخذ ألف ماركا، وعليه أن يدفع مقدمًا،  
وبالفعل بدأ يلوح بالمال تحت أنفي. بالكاد كان لدي  
الوقت لأقول "مع السلامة" لـ «يوكا» قبل أن نكون

بالفعل في سيارة أجرة في الطريق إلى غرفة الرجل العجوز في فندق «ميري». بالطبع أخبرت «يوكا» عن ذلك، وبعد أسبوعين، احتاج أحد أصدقائه في العمل إلى رفيقة. أوصلني «يوكا» به، من أجل المال مرة أخرى. حاولنا القيام بعمل تجاري، مجرد نوع من اللهو ولفترة من الوقت كان ممتعًا. في ذلك الوقت، لم يكن سوق الفتيات على ما هو عليه الآن، كان الرجال يدفعون أي شيء. استدرج «يوكا» بعض الفتيات الأخريات، لأنه بدأ يحقق سمعة طيبة في دوائر الأعمال كشخص يمكن أن يوفر لك مرافقة جيدة ونظيفة لليلة واحدة.

أكملت:

- لقد فعلت هذه الأشياء لأكثر من ستة أشهر بقليل، ولكن بعد ذلك بدأت أشعر بالملل منها. لم يكن الأمر سهلاً. كان الأمر صعبًا جدًا في الواقع. بدأت علاقتي بجسدي تصبح غريبة. أخبرت «يوكا» أنني أستقيل. لم يجادل، لأنه كان لديه ما يكفي من الفتيات حتى بدوني. سارت الأمور على ما يرام لمدة عام تقريبًا، ولكن بعد ذلك نفدت أموالني مرة أخرى، تمامًا هذه المرة. لفترة من الوقت اقترضت المال من «يوكا». وأوضح أن لديه الآن الكثير من الأعمال المختلفة، وأنه يحقق أرباحًا أكثر من ذي قبل. كان قد التقى «ماتينين» من خلال هذه الفتاة التي تدعى «تينا». كانوا يهربون الحشيش إلى داخل البلاد. ذهبت وقمت ببيعه في بعض الأندية عدة مرات، لكنه كان عملاً محفوفًا بالمخاطر. بعد إجازة أول مايو،

اتصل ليقول إن لديه حمولة كبيرة قادمة عبر بحر  
"البلطيق"، لذا توصلنا معًا إلى فكرة الرحلة على متن  
"مارلبورو". الخطأ الوحيد الذي ارتكبناه هو أننا زعمنا  
أن السبب هو أننا ذاهبون إلى حفل موسيقى الحجرة  
للأوركسترا الفيلهارموني في إستونيا، الأمر الذي  
جعل «آنتي» و«تيمو» و«سيركو» يريدون المجيء.  
كان من الصعب التخلص منهم، خاصة «آنتي». جلب  
البضاعة كان سهلًا، على الرغم من أنني كنت خائفة  
حقًا. تظاهرت أنني مصابة بدوار البحر، لكنني كنت  
أتقيًا لأنني كنت خائفة. كان «يوكا» متوترًا جدًا أيضًا.  
أدخلنا البضاعة إلى البلاد، ولكن بعد ذلك لم يعط  
«يوكا» كل شيء إلى «ماتينين» مرة واحدة. لقد أعطاه  
البضاعة على دفعات صغيرة، بما في ذلك سيارته  
ضمن الصفقة، بسعر أعلى بكثير مما اتفق عليه. هذا  
أخافني قليلًا. كنت أعرف أن «ماتينين» لديه جميع  
أنواع العلاقات، لكن «يوكا» ضحك وقال إنه أذكى  
بكثير من «ماتينين». سألت «يوكا» إذا كان بإمكانني  
الوثوق به لأنه كان يخون ويغش دائمًا في كل شيء.  
اقترب مني وقال إنني أفضل صديقة له، وإنني حالة  
خاصة ولن يكذب علي أبدًا. كل ما أعرفه هو ما قاله  
لي «يوكا». واعتقدت حقًا أن البضاعة كانت مجرد  
حشيش! اتصل بي ليلة الخميس وقال إن عليّ توخي  
الحذر. فقد قبض على أحد تجاره الدائمين. وهو  
يعرف ما سيحدث؛ فالشرطة مستعدة دائمًا لعقد  
صفقة مع الصغار للقبض على الكبار. والجميع يحاول  
دائمًا الحفاظ على نفسه، لذلك حاول أن يعطي كل



البضاعة المتبقية لـ"ماتينين" بسعر منخفض فقط للتخلص منها. كان مذعورًا تمامًا يوم الخميس. يوم الجمعة هدأ قليلاً. اشترى "ماتينين" البضاعة كلها منه، لذلك كان لديه المال وكل شيء على ما يرام. ثم يوم السبت، عندما كنا في طريقنا إلى الفيلا، كانت هناك تقارير إخبارية تفيد بأنه اعتقل المزيد من أعضاء عصابة الكوكايين. ضحكت، لم يكن لهذا أي علاقة بنا. لم نكن نبيع الكوكايين. لم أتمكن من تبادل سوى بضعة كلمات مع «يوكا». لقد أصابه التوتر وتجنبني تمامًا. في مرحلة ما، تمكنت من سؤاله عما إذا كانت تلك الأخبار تعني الأشخاص الذين نعرفهم، واعترف بذلك. قال إنه إذا كانت الشرطة قد قبضت على "ماتينين" فنحن في خطر أيضًا.

شربت "توليا" بقية الشاي في سرعة. كان الغضب والألم يحترقان في عينيها، وتساءلت مرة أخرى عما كانت تشعر به تجاه «يوكا».

- وأخيرًا وعدني بأننا سنتحدث في تلك الليلة عندما ينام الجميع. بقيت مستيقظة حتى الرابعة أفكر في مدى خيانة «يوكا» لي. أنا متأكدة من أنك لا تفهمين ذلك. فالجميع دخنوا القليل من الحشيش في "روسكيلدا" أو أمستردام. لكن الكوكايين أمر مختلف. لم أكن أرغب في التورط في أي شيء من هذا القبيل. ووثقت بـ«يوكا». كنت أعرفه طوال حياتي، ولم يخني من قبل. انتظرت طويلاً. والجميع يتجولون في أنحاء المنزل. خرج «يوكا» إلى المرسى. كنت سأقوم إليه عندما سمعت "سيركو" تلاحق "يوكا". في البداية



اعتقدت أن "يوكا" رتب لذلك أيضًا، فهو يفعل كل ما في وسعه ليتفادى التحدث معي. عندما عادت "سيركو" كنت أشعر بغضب شديد. بالكاد استطعت أن أمنع نفسي من الصراخ عندما رأيت «يوكا» جالسا هناك على المرسى وقدميه متدلية في الماء يشاهد شروق الشمس، تمامًا وكأن كل شيء على ما يرام. سألته لماذا لم يخبرني بالحقيقة. ضحك علي، قال: «هل كنت تعتقدين حقًا أنه يمكننا تحقيق كل هذه المكاسب من الحشيش؟» كيف كان لي أن أعرف؟ ماذا أعرف عن سوق المخدرات! لقد كان يخونني أيضًا، تمامًا مثل أي شخص آخر.. دائمًا. لم أكن حالة خاصة في حياته على الإطلاق. حاولت أن أركله، وعندما أمسك بقدمي وحاول جري إلى الماء، أمسكت بالفأس وضربتته على رأسه. لم أكن أفكر على الإطلاق. سمعت صوت تكسير عظام، ثم وقع في الماء. كان هناك القليل من الدم ينزف من رأسه.

كانت "توليا" تحقق في المناظر الطبيعية عبر النافذة. كنت أعلم أنها تعيد رؤية كل شيء مرة أخرى، وقد تكون أعادته في رأسها عدة مرات بالفعل، وستظل تراها دائمًا.

- ثم؟

تنبعت «توليا» كما لو كانت في حالة من الذهول.

- شطفت الفأس. كان عليه الكثير من الدم. كان «يوكا» عائنا في الماء ووجهه لأسفل. قلت له: «توقف عن هذا الهراء». تحرك قليلًا، ربما كانت الأمواج هي

التي هزته، وجريت. أعتقد أنني رميت الفأس خلف "الساونا" وأنا عائدة. لا أتذكر. شعرت بالغثيان. ذهبت إلى الغرفة التي خلف "الساونا" وشعرت بالانهيار. غسلت وجهي في "الساونا" ولاحظت الفأس. ركلت الفأس تحت "الساونا" بحذائي الرياضي وذهبت إلى النوم. كنت متأكدة أن "يوكا" كان يتلاعب بي. في الصباح كنت في انتظاره أن ينزل السلم مبتسماً. حتى أنني ذهبت وطرقت بابه. كنت على يقين من أنه كان ينام بالداخل وأن الأمر كان مجرد حلم سيئ، ولكن بعد ذلك جاء "يوري". رأيت على الفور من تعبيره أن "يوكا" لم يكن يتلاعب بي.

- كان يجب أن تعترفي بذلك فوراً، كنت ستواجهين عقوبة القتل غير العمد.

- ما كنت لتصدقيني. أنت لا تصدقيني الآن أيضاً.

- هل يهم بعد الآن إذا كنت أصدق أم لا؟ طوال هذا الوقت كنت تقدمين لي أشياء مختلفة. لقد عرفت كيف تخدعيني، وسمحت بأن أخدع نفسي. لقد رأيتك حقاً يا «توليا» كما أردت أن أراك. أنت جئت لتعرفني مني ما أعرفه. وأنا اعتقدت أنك تريد أن تكوني صديقتي. ولم أستمع بهذا القدر منذ وقت طويل.

شعرت بالدموع تتصاعد في حلقي. لا أستطيع الاستسلام للدموع حتى أنتهي من هذه المهمة. كان من السهل بالنسبة لي أن أصدق قصة "توليا". ربما شعرت بالطريقة نفسها التي شعرت بها الآن. لقد تعرضت للخيانة أنا أيضاً. لقد استغلتنى هي أيضاً.

قالت «توليا» بخنوع وهي تلامس فنجانها.

- لم تكن خدعة. أنا أحبك، وأعلم أنك تحبيني.

نظرت «توليا» إلي وهي تتوسل:

- لقد جئت لاعتقالي. لماذا أتيت وحدك؟ ربما في أعماقك كنت تأملين أن أفلت. أعطني يومًا واحدًا. سأفعل كما كان «يوكا» يخطط. سأختفي من البلاد. لدي كل أمواله، تمكنت من الحصول عليها ودفتر العناوين الخاص به من غرفته بينما كنا ننتظر الشرطة. أعطيني فرصة.

كان هناك خوف وتوسل في عيني «توليا». حولت نظري بعيدًا، لم أجرو على النظر إليها، كانت الخطة التي تقترحها ممكنة. هل حقًا أريد أن أرسلها إلى السجن؟

- ماذا فعلت لـ«أنتي»؟

- «أنتي»؟ أنا لم أفعل أي شيء لـ«أنتي». أنا لا أعرف أين هو. أنت لا تعتقدين حقًا أنني كنت فعلت شيئًا لـ«أنتي»؟

كانت الهستيريا قد بدأت تزحف إلى صوت «توليا».

- أنت لن تسمح لي بالهرب.

- لا، أنت مقبوض عليك. اجمعي أغراضك. سنذهب إلى «باسيلا» حتى تتمكني من الإدلاء ببيان رسمي.

وقفت مبتعدة عن المائدة. لا جدوى من إطالة العذاب.

كانت "توليا" أسرع مني. أمسكت بسكين خبز من على المائدة وهو السكين نفسه الذي استخدمته لتوها لتقطيع الكعكة. لفت ذراعيها حولي ووضعت السكين على رقبتني مهددة بقطع عنقي. شعرت بقبضة يدي "توليا" القوية الباردة، وبرودة السكين الفولاذي على الشريان السباتي، والضربات السريعة لقلبي. توقف الوقت. تفوح من "توليا" رائحة الليمون.

- أتيت بمفردك، بدون سلاح..

كانت تلهث:

- إذا لم تسمح لي بالذهاب بإرادتك، فسأجبرك على أن تتركيني أرحل. امشي ببطء إلى غرفة النوم.

أجبرتني "توليا" على التحرك نحو الصالة. قلت لها:

- لا تكوني غبية. ليس لديك أي فرصة. هل تعتقدين حقًا أنه ليس لدينا ضباط في المطارات والموانئ؟

- ابق هادئة! يمكنني دائمًا الخروج من هذا البلد. سوف أقوم بتقييدك، وبعد ذلك سأضربك على رأسك، ضربة أصغر بكثير من "يوكا". عندما تفوقين، سأكون قد رحلت بعيدًا.

حاولت أن أهدئ أنفاسي. لن أحصل على أي شيء بالتسرع. أنزلت "توليا" السكين ببطء من على رقبتني لتضعه بين كتفي.

- افتحي الخزانة التي أمامك. يوجد أمامك زوجان من حبال القفز على الرف السفلي. اثن ركبتيك للنزول إليهما، أعطيهما لي، شكرا جزيلاً. والآن امشي هناك

إلى السرير. استلقي على بطنك. سيكون هذا السكين بين كتفيك طوال الوقت. إذا حاولت أي شيء، ستموتين. قرأت في مكان ما أن جريمة القتل الثانية أسهل كثيرًا.

الآن كان صوت "توليا" هستيريًا حقًا. كنت أعرف هذا الصوت، الصوت اليائس لحيوان وقع في الفخ. يمكنها فعل أي شيء.

انحنيت على السرير. من زاوية عيني، رأيت أن يدها التي تحمل السكين تهتز بشكل لا يمكن السيطرة عليه. بدلًا من الاستلقاء، ركلت "توليا" في فخذه. حدثت أشياء كثيرة بسرعة. وقع السكين بعيدًا على الأرض، وانهارت "توليا" على حافة النافذة نصف المفتوحة. اندفع "كويفو" و"كينونين" إلى الغرفة.

بالطبع لم أذهب لألقي القبض على قاتل وحدي، كان لدي دعم مزدوج. وبالطبع، أراد رئيس قسمنا، «كينونين»، المشاركة في الحدث الأكبر. كان "كويفو" ينتظر في بئر السلم طوال الوقت، وأخذ "كينونين" المفتاح الاحتياطي من المسؤول عن المبنى، والذي استخدماه لفتح الباب بينما كنت أنا و"توليا" نتحدث. كنت أرغب في التحدث إلى "توليا" بمفردي في البداية، لأنني كنت متأكدة من أنها ستتحدث معي بصراحة أكبر من التحدث مع الضباط الآخرين. وكان من الصعب عليّ إقناع "كينونين" بهذا الترتيب.

صوب "كينونين" سلاح خدمته على قصبة رجل "توليا". لم أكن أعرف أنه كان يحمل سلاحه. بدا



الأمر كما لو أن "توليا" لم تدرك حتى أن السلاح كان موجودًا عندما حاولت الوصول إلى السكين مرة أخرى. رأيت "كينونين" يضغط على الزناد، أصابت الرصاصة "توليا" في كتفها بدلًا من ساقها وألقته عبر النافذة مباشرة إلى الفناء. كان السقوط على الأرض من ارتفاع حوالي خمسة أمتار فقط. كان بإمكان "توليا" تجاوز هذا السقوط دون المزيد من الإصابات، لكنها بدلًا من ذلك هبطت على غطاء محرك سيارة أحد الجيران الذي كان يتحرك لتوه مغادرًا ووقعت من فوق السيارة إلى تحت العجلات.

صرخ أحدهم. نزلت السلم إلى جانب "توليا". كانت منحنية في وضع غريب والدم يسيل من فمها. كان أحدهم لا يزال يصرخ وتتساقط دموعه على جسد "توليا". لم أدرك أنني أنا التي تصرخ وتبكي حتى هزني "كويفو".

- "ماريا"! لا فائدة من محاولة التنفس الصناعي. سيارة الإسعاف في الطريق.

مسح "كويفو" الدم برفق من على جانب فمي، وحاول "كينونين" تهدئة سائق السيارة. كان الجيران الفضوليون يتدفقون نحونا. وجاء صوت سيارة الإسعاف من على البعد. كان كل شيء لا يزال يحدث في حركة بطيئة، واستمر الفيلم في الإظلام ثم الإضاءة مرة أخرى. جاء "كينونين" نحوي. شممت رائحة البارود والعرق المخمور، وانفجر بداخلي غضب لا يمكن السيطرة عليه.

- لماذا بحق الجحيم أطلقت النار أيها السكير  
اللعين؟ لا شيء كان سيحدث! إنها لم تستطع حتى  
الوصول إلى السكين!

لكمت "كينونين" لكمة مباشرة في فكه. فاجأته،  
انهار واقفاً على "توليا". اندفع "كويفو" بيننا،  
وصفعني على وجهي مثل المرأة الهستيرية في  
الأفلام. ساعدني الألم على أن أنسى كل شيء للحظة.  
ببطء سيطرت على نفسي مرة أخرى. جاءت سيارة  
الإسعاف وحمل المسعفون "توليا" بداخلها. وقلنا لهم  
إننا سنأتي خلفهم إلى المستشفى لإعطائهم معلومات  
عن «توليا» بمجرد أن يهدأ الحي. صعدت إلى الطابق  
العلوي للحصول على حقيبتني. كان بداخلها المسجل  
الذي سجل اعتراف "توليا". كان "كويفو" قد سمع كل  
ذلك، وسمع "كينونين" جزءاً منه. حُلّت القضية.

كنت أتحرك كما لو كنت في حلم. أخذنا "كينونين"  
إلى القسم لإبلاغ النقيب بما حدث وتركنا الشريط  
لتفريغه. لم يكن أي منا ثرثار بشكل كبير. كانت  
مسؤولية سوء التقدير ملقاة على عاتقي بالطبع. لم  
أكن أظن أن "توليا" ستصبح عنيفة. كان "كينونين"  
يصوب نحو ساقها. كان يحاول مساعدتي.  
فالسيدات لا يستطعن التصرف بمفردهن، كما تعلمون.  
كنت أعرف أنه سيخبر النقيب شيئاً من هذا القبيل.

عندما وصلنا إلى المستشفى، كانت "توليا" بالفعل  
في غرفة العناية المركزة. كانت تعاني من ارتجاج في  
المخ وكسر في العمود الفقري. لا يعرفون بعد ما إذا

كانت ستنجو من الحادث. وعدنا الممرضات بإخطار والدي "توليا" بالحادث.

- هل أنت بخير الآن؟

سأل "كوفو" بقلق في أثناء قيادتنا للسيارة عبر جزيرة "كوسيساري" باتجاه شمال «تابيولا»، حيث يعيش والدا "توليا".

- سأكون بخير. بالطبع، ما زلت أسأل «ماذا لو». ماذا لو تركتها تقيدي. كنتما أنتما الاثنان ستمسكان بها على أي حال. ماذا لو كنت قد انتظرت قليلاً؟ ماذا لو لم يبدأ "كينونين" في التلويح بمسدسه؟ لماذا لا يجدون لهذا الأحمق اللعين مكتباً ليجلس عليه؟! يمكنه إنهاء الأعمال الورقية حتى وهو يفيق من سكره.

- كان من الصعب علينا أن نحدد فقط من خلال أصواتكما مدى خطورة الوضع بالداخل.

قالها "كوفو" مدافعاً وسأل:

- هل أتجه من هنا؟

قلت وأنا أنظر إلى الخريطة:

- نعم، البيت الثالث على اليمين، دعني أنا أتحدث معهما.

كان شرح الموقف لوالدي "توليا" مروعاً تماماً كما كنت أتخيل. كان عليّ أيضاً أن أخبرهما لماذا كنت أقبض على "توليا"، ولم يصدقا أن هذا صحيح.

شاهدت الحياة تنضب من وجوههما وهما يجلسان على الكنب الجلدية الأنيقة في منزلهما اللطيف الصغير. لم يكن هناك شيء مطمئن لنقوله لهما. أعطيت والدي "توليا" رقم وحدة العناية المركزة ثم هربت. لم تأت نوبة بكائي إلا و«كويفو» يبتعد عن «كالافانتي» متجهاً إلى الطريق الدائري رقم ١.

- هل آخذك إلى المنزل؟

كان من اللطيف أن «كويفو» لم يبدأ في الاهتمام الزائد بي.

- لا حاجة لذلك. أحتاج إلى إعداد التقرير، والتحدث إلى النقيب، وربما الاتصال بوالد «بيلتونين».

مسحت خدي بمنديل ورقي من مطعم همبرجر وجدته في صندوق القفازات أمامي، وما زالت رائحته تشبه رائحة المسطرة.

- هل ما زال لديك عمل؟

ضحك «كويفو» بسخرية:

- عليّ مساعدتك في كتابة التقرير الخاص بك.

- ماذا عن ثلاثة أكواب من البيرة لإنهاء يوم العمل؟ يجب علينا الاحتفال بالقضية التي خلّت أم أنك قضيت وقتاً طويلاً في التنقل بين الحانات مؤخراً؟

كتبنا معاً ما يمكن اعتباره تقريرنا. أخذته إلى النقيب، الذي بدا مقتنعاً بأن القضية قد خلّت، حتى لو كانت النتيجة إخراجاً للشرطة. لقد تجاهل تصرفات

"كينونين" بملاحظة أن "هذه الأشياء تحدث"، ولم تكن لدي الطاقة للجدال معه. اتصلت أيضًا بـ"هيكى بيلتونين"، الذي لم يرد في البداية تصديق ما كنت أقوله له أيضًا. صرخ في وجهي، قائلاً إنني أكذب عليه، ولم يهدأ إلا بعد أن كررت قائمة الأدلة حول تعاملات "يوكا" خمس مرات متتالية. رفع صراخ "بيلتونين" من مستوى الأدرينالين لدي. زاد توتري أكثر عندما جاءت المكالمات التالية من مراسل صحفي. كنت قد وعدت "بيلتونين" بالابتعاد عن وسائل الإعلام. من الواضح أن سائق السيارة التي سقطت عليها "توليا" أراد بعض الدعاية واتصل بالمراسل. أستطيع بالفعل أن أتخيل العنوان: إهمال الشرطة يقتل المشتبه بها. أجبت على أسئلة المراسل باختصار. جعل الكلام طوال المساء فمي جافًا مثل لحاء شجرة الصنوبر.

في التاسعة والنصف، كنت أنا و"كويفو" نجلس في حانة "القبو القديم". طلب "كويفو" كوبًا من البيرة، وطلبت كأسًا من ويسكي "جاك دانييلز". شربت الكأس الأولى دون أن أتذوقه ثم طلبت أخرى. لم يهتز جفن للنادل. لقد رأى آلاف اللترات من الويسكي تتدفق عبر أفواه زبائنه، وبالتأكيد لم أكن الأكثر عطشًا من بين من رآهم على الإطلاق. بعد لحظة، جرى ذلك الشعور الدافئ عبر القصبة الهوائية إلى معدتي، ثم بعد فترة عاد إلى رأسي بشكل غامض. ارتشف "كويفو" من كوبه وشكا من الجوع. طلبنا شرائح اللحم الدهنية والمزيد من البيرة. علق "كويفو" على



نجاح الرياضيين الفنلنديين في الألعاب الأولمبية التي انتهت لتوها. وقلت أنا بعض الملاحظات المهمة عن المنافسين الذكور الذين يمثلون بلدنا، والتي رد عليها بانتقاد ساقي لاعبة الوثب الطويل «رينجا روبو». لم أستطع أن أرى شيئاً خطأ في ساقها، فقد احتفظت برقم قياسي في الوثب الطويل لفنلندا على أي حال، تجادلنا حول ذلك لفترة من الوقت. تحدثنا بشكل يائس عن كل أنواع الأشياء التافهة. أفترض أن «كويفو» شعر بالضيق الكامن وراء مرحي الظاهر، لكنه بالتأكيد لم يكن لديه أي رغبة في البدء في علاجي نفسيًا.

بعد كوبي البيرة اللذين شربتهما مع وجبتي، وكأس الويسكي الثالثة، بدأ «كويفو» يبدو أكثر وسامة من المعتاد.

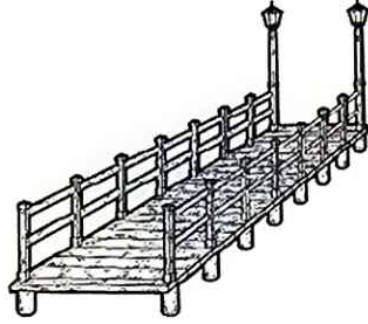
شعرت بالإغراء من فكرة النوم بين تلك الأذرع اللطيفة، والنظر إلى ذلك الشعر الأشقر والعيون الزرقاء. كنت أعرف أن هذا سيكون تصرفاً سيئاً على المدى الطويل. أحتاج إلى مساعد متميز لشهرين آخرين. لا طائل من وراء تدمير مثل هذا الفريق الجيد مقابل ليلة حب واحدة. لا يمكن أن يكون هناك أي شيء آخر غير العمل بيننا. ابتسمت بتعب وقلت إنني سأزحف إلى المنزل للنوم. أقنعني «كويفو» بطلب كأس أخرى لـ «بلاك جاك». أمضينا بقية الوقت في دراسة جادة لفرص «كارل لويس» لكسر رقم تسعة أمتار في مسابقة الوثب الطويل في نهاية الصيف. تشاركنا في سيارة أجرة إلى المنزل، حاول «كويفو»

التسلل إلى شقتي في "تويلا"، لكنني أرسلته إلى منزله في منطقة «ليبافارا»، مؤكدة له بخبرة السنوات الأربع من التي تفصل بيننا أنه سيكون سعيدًا أكثر بهذا الخيار في الصباح.

على الرغم من حالة السكر، لم أستطع النوم حتى اتصلت بالمستشفى. قالوا إنهم أجروا عملية جراحية في ظهر "توليا"، ومن المرجح أن تعيش. الخمر والطعام الدهني تحركا في معدتي. أخذت حبتين من الدواء المسكن وعرفت أن الغد سيكون شعوري أسوأ.



## النهاية



### انجرف مع المد.

كانت المدينة تستعد لليلة جمعة خريفية، كان الطقس من النوع الذي يكرهه معظم الناس؛ بارد، ضبابي، ممطر. أغراني بالسير على شواطئ بحر "البليطيق". أردت أن أفكر. كنت قد انتهيت للتو من الأوراق الخاصة بجريمة قتل «يوكا بيلتونين»، وستبدأ إجراءات المحاكمة الأسبوع المقبل. كانت المشكلة أن المتهم لن تحضر. نجت "توليا" من الحادث، لكنها لن تكون قادرة على الانتقال إلى أي قاعة محكمة في أي وقت قريب. تسببت الكسور في عمودها الفقري في إصابة أطرافها السفلية بالشلل. يعتقد الأطباء أنها قد تتعافى، ولكن بعد عدة عمليات. لم أكن أعرف ما إذا كانت "توليا" ستعود لحالتها الأولى نفسيًا. كانت ترفض الكلام بشكل منهجي. لم يعثروا على أي سبب عضوي بها، وكانت تتصرف بشكل طبيعي تمامًا، الأكل والنوم، وقراءة الكتب التي

أعطيت لها، وحتى كتابة بضعة أسطر على قطعة من الورق من وقت لآخر، لكنها لا تتحدث.

حاولت زيارتها وسمحوا لي بالدخول إلى غرفتها. كانت قد وقعت على الاعتراف الذي أحضره لها "كويفو"، وهو نسخة من الشريط الذي سجلته في أثناء زيارتي لشقتها. كان لا يزال لدي بعض الأسئلة الأخرى. وكانت وحدتا المخدرات والآداب مهتمتين أيضًا بأقوال "توليا"، تخيلت أنه سيكون الأسهل لها التحدث معي. كنت ما زلت لا أعرف أن "توليا" لا تتحدث إلى أي شخص.

بالطبع أردت أن أراها. كان وجهها يعذبني، وتعبيراتها قبل أن تقع من النافذة، وهي تضحك ونحن نشرب البيرة في حانة «إليت»، ويدها الباردتان تضربان يدي ونحن نلعب. لقد فكرت كثيرًا فيما أشعر به بالفعل تجاه "توليا"، وما زلت أفكر.

مشيت حتى نهاية الممر إلى الغرفة الخاصة المقفلة. من الناحية القانونية، كانت "توليا" مسجونة. طلبت من الممرضة أن تسمح لي بالدخول وحدي. كانت الغرفة صغيرة وفارغة. على حافة النافذة، كانت تتفتح وردة حمراء شاحبة في وعاء، وعلى المنضدة بجوارها توجد نسخة من قصائد "إديث سودرجران" المجمعة وشمعة، وفي الجهة المقابلة للسرير، كان هناك تليفزيون. بدت الغرفة كزنزانة. كانت "توليا" مستلقية على السرير الحديدي الضيق وتبدو صغيرة الحجم على الرغم من طولها. عندما دخلت من

الباب، لم توجه عينيها نحوي. حدقت في يديها على البطانية. تساءلت بسخرية ما إذا كانت يداها باردتين. كنت أرغب في إمساكهما، لتدفئتهما، لكنني لم أجرؤ. تحدثت معها، محاولة أن أجعلها تنظر لي.

- أنا "ماريا" يا "توليا". لدي بعض الأشياء التي أريد أن أسألك عنها.

لم تتحرك نظرة "توليا" من على البطانية. حاولت لمدة خمس دقائق، مع الحفاظ على دوري كضابطة شرطة، على الرغم من أنني كنت أفضل أن أكون نفسي، "ماريا". بعد خمس دقائق، طرقت الممرضة المسؤولة الباب. سمحت لها بالدخول.

قالت الممرضة:

- من غير المحتمل أن نتحدث معك.

لقد اعتقدت الممرضة أنني مجرد شرطي آخر. لم تكن تعرف أنني المرأة التي كان يمكن أن تصبح صديقة "توليا". في اليوم التالي، تحدثت عبر التليفون مع الطبيب النفسي الذي يعالج "توليا". قام بقراءة قائمة طويلة من المصطلحات العلمية وأوضح أن حالة "توليا" ستعود إلى وضعها الطبيعي فقط إذا أرادت هي ذلك لنفسها. وبين السطور، سمعت شكه بأنها لا تريد ذلك. هل تريد أن تتحسن لتقضي سنوات في السجن؟

كانت وحدة مكافحة المخدرات تقوم ببعض الاعتقالات المهمة في الآونة الأخيرة. وجدوا أن



الشائعات حول إحكام قبضة المافيا الشرقية كانت غير صحيحة، معظم المتورطين ما زالوا فنلنديين. على أي حال، كان «يوكا» مجرد لاعب صغير و«توليا» مجرد بيدق في اللعبة. كان «ماتينين» قد اختفى في لندن. من المفترض أنه حصل على جواز سفر مزور واختفى دون أن يترك أثراً. ربما كان يمكن لـ«يوكا» أن يفعل الشيء نفسه. ربما لن يُقبض على «توليا» لو نجح «يوكا» في الفرار من البلاد. ربما كنت سألتقي أنا وهي في إحدى الحانات وكنا سنمشي معاً في الضباب الآن.

منذ أسبوعين، عندما كنت أغادر العمل، صادفت «ميريا». كنا نسير إلى محطة الترام نفسها، وعلى الرغم من أن المحادثة كانت مزعجة بشكل واضح لكننا، فقد تجاذبنا أطراف الحديث بجفاف حتى المحطة.

أخبرتني «ميريا» أن الفرقة قررت عدم اتهام «يوري» بأي شيء، كان استرداد الأموال هو الشيء الأهم. كانت «ميريا» نفسها قد قررت المغادرة بعد إجازة عيد الميلاد إلى لندن للدراسة هناك وإنهاء بحثها العلمي. تمت خطوبة «سيركو» و«تيمو» في الرابع من سبتمبر، وسافرت «بيا» إلى «سان فرانسيسكو» لمقابلة «بيتر». استمرت الحياة كما كانت من قبل. لم تقل «ميريا» شيئاً عن «أنتي»، وأنا لم أسأل.

على الرغم من أنني قد أخفقت بشدة في القبض على «توليا»، فإن النقيب كان لا يزال يريدني أن

أستمر كبديلة لـ«سارينين». قلت له: "لا شكراً". الآن لم يتبق لي سوى أسبوعين من العمل. في الآونة الأخيرة، كانت هناك قضية سارق سيارات أجرة وقع وعنيف يبقينا مشغولين في الوحدة كلها. وهناك حالة اغتصاب على الأقل أسبوعياً أيضاً، وبطريقة ما، كان ينتهي بها الأمر على مكتبي، حتى عندما لا أكون في الخدمة. في لحظات فراغي، كنت أذاكر من أجل امتحان العدالة الجنائية. كان هدفي هو التخرج بحلول نهاية العام والبدء في التدريب العملي بالمحكمة بحلول الخريف المقبل. لم أجرو على التفكير أبعد من ذلك.

جرت محاكمة "باسي أرهيو" الأسبوع الماضي، باعتباره معتاداً على الإجرام، تلقى عقوبة لثلاث سنوات في السجن. كانت "ماريانا" بارعة على المنصة. كدت أبكي بفرح وفخر وأنا أستمع إليها. كانت تذهب إلى مجموعة علاجية لضحايا الاغتصاب، وقد التقيت بها أيضاً عدة مرات قبل أن تعود إلى "كوفولا" لتنتهي العام الأخير من المدرسة الثانوية. على الرغم من أن الحادث أثر فيها بشدة، فإن "ماريانا" كانت في طريقها إلى الشفاء. لحسن الحظ لم يكن هناك أي حمل أو أمراض. قالت "ماريانا" إنها بدأت تشعر بالفعل بالراحة عند المشي في الخارج ليلاً مرة أخرى.

جذبني المطر على طول الشواطئ الجنوبية. بين الحين والآخر، كنت أمر بأشخاص يركضون هرباً من زخات المطر المتزايد، كان البعض يضحك تحت

المظلة ولكن الأغلبية كانوا يعتقدون أن المطر إهانة شخصية لهم من الطبيعة. شعرت بأنني وحيدة تحت معطف ركوب الدراجات الكبير. لم أكن أهرب من المطر، لأن المعطف وحذاء المطر أبقياني دافئة وجافة.

على الشاطئ بالقرب من حديقة "كايفوبويستو"، كان الضباب كثيفًا لدرجة أن الجزر القريبة من الشاطئ كانت غير مرئية. كان البحر عبارة عن كتلة رمادية ضخمة تتهدد بغرابة، لون الضباب يجعله غير مألوف. كأني أسير في بلد غريب بلغة لا أعرفها. من بعيد، جاء صوت صرير جعلني أفكر في عربة أطفال، لكن عربة الأطفال لا يمكن أن تبدو هكذا. لكن بعد خمسين مترًا، كان هذا بالضبط ما مررت به. ربما كان الحفيف الغريب القادم من الشاطئ هو صوت الأمواج على الرمال، أو ربما شيء آخر. ربما لم أكن بحاجة إلى معرفة ذلك.

لقد حلت جريمة. عرفت من قام بها، وعرفت دافعها. كنت أعرف أيضًا الكثير عن حياة العديد من الأشخاص الآخرين. لكنني ما زلت لا أعرف أي شيء. كان علي فقط أن أتعلم كيف أتحمل عدم معرفة معنى الأشياء، وأنني لن أعرف أبدًا. لقد اتخذت بعض القرارات بشأن حياتي، لكنها لم تكن نهائية أيضًا. بعد بضع سنوات، قد أرغب في تغيير المسار مرة أخرى.

سرت نحو المكان الذي أعلم أن فيه المرسى، ثم مشيت على طوله. سرعان ما اختفى الخط الساحلي،

وفجأة لم يكن هناك واقع آخر غير المرسى والضباب،  
وحذائي المطاطي يتلألأ بالرطوبة وتجعيدات شعري  
الرطوبة على جبهتي. إنه شعور غريب بالهدوء. شعرت  
بالوحدة وأنني كاملة. مرة أخرى صوت جديد من بين  
الضباب. بعد لحظة تبلور الصوت، وأصبح خطوات.  
حذاء مطاطي كبير، فوقه شخص رفيع وطويل وله  
أنف معكوف واضح تحت غطاء الرأس، كان «أنتي».

لم أرَ «أنتي» منذ يوم جنازة «يوكا». بعد يومين من  
اعتقال «توليا»، ظهرت رسالة تليفونية على مكتبي  
في أثناء استراحة الغداء: «كنت أقوم بالتخييم. آسف  
للإزعاج. أنتي». منذ ذلك الحين، لم يكن لدي أي سبب  
 للاتصال به. عندما ذهبت لإعادة أشياء «يوكا» إلى  
عائلة «بيلتونين»، لم أعد رسالة «أنتي» معها. كانت  
لا تزال في درج مكتبي، ولم أكن أعرف ماذا أفعل  
بها. ربما من الأفضل التخلص منها ونسيان أنني قد  
قرأتها.

- أهلاً يا «ماريا».

قالها «أنتي» بطريقة رسمية بمجرد أن تعرف علي  
تحت المعطف.

- كنت بحاجة للاتصال بك.

- هل لديك أي شيء لمناقشته؟

هكذا رددت ببرود أكثر مما كنت أقصد، كنت ما زلت  
منزعجة منه بسبب الارتباك الذي أحدثه اختفاؤه.

قال ببطء:



- أعتقد أنني مدين لك بشرح، هل نسير حتى لا نبرد؟

مشينا جنبًا إلى جنب لبعض الوقت دون أن نقول أي شيء. كان الصمت يشعرا بالهدوء، ولم يكسره «آنتي» إلا بعد أن ابتعدنا عن الشاطئ باتجاه المدينة.

- لقد شعرت بالفوضى بعد جنازة "يوكا". لم أكن أعرف ما كان من المفترض أن أفعله. أردت فقط الابتعاد لفترة، وأن يكون لدي وقت للتفكير دون أن يحدث أي شيء آخر. أخذت معدات التخييم الخاصة بي وقفزت في الحافلة وخرجت إلى وسط الغابة في «نوكسيو» لأفكر فيما حدث.

- كنت تعرف طوال الوقت؟

كان هذا حقيقة أكثر منه سؤالًا. بدا «آنتي» غير مرتاح.

- كنت أعرف بطريقة ما، أكثر مما أدرك، على ما أعتقد. لقد عرفت "يوكا" و"توليا" طوال حياتي تقريبًا. كنت أرى طوال نهاية الأسبوع أن هناك توترًا ما بينهما. كانت لدي فكرة عن تجارة "يوكا" للمخدرات، لكنني لم أكن أعرف أنه وصل إلى هذا الحد الذي قاله والده.

هز "آنتي" كتفيه تحت معطف المطر وسقطت قطرات على حذائه.

- كان رد فعلي الأول هو الشعور بالألم. لقد تألمت لأنه لم يخبرني عن نوع الحياة التي كان يعيشها.



مشينا عبر منتزه "تهتانبويستو" حتى داخل المدينة،  
لم يعد الضباب كثيفاً بعد الآن، وكان بإمكانني رؤية  
الطريق الطويل أمامي. كان الظلام قد بدأ يحل،  
وكانت هناك أضواء دافئة مشتعلة في نوافذ الشقق  
فوق المحلات. في مكان ما، انفتحت نافذة واندفعت  
الموسيقى. "مايك جاجر" يدعونا لقضاء الليلة معه.

- اعتقدت أن "توليا" هي القاتلة، على الرغم من  
أنني لم أكن متأكداً من سبب قيامها بذلك. لم أستطع  
إخبارك بشكوكي، على الرغم من أنني أعتقد أنه كان  
يجب أن أفعل ذلك. ولم أجروا على التحدث إلى  
"توليا" أيضاً. كنت خائفاً من نفسي. كنت أخشى أن  
تفعل شيئاً في نفسها. وفي النهاية فعلت.

- هل ذهبت لرؤيتها؟

- حاولت، ذهبت الممرضة لتسألها عما إذا كانت تريد  
رؤيتي. ما زالت لا تتحدث، لكنها هزت رأسها. هل  
تعرفين العقوبة التي ستحصل عليها؟

- تعتمد على أمور كثيرة. إذا استمرت على ما هي  
عليه الآن، فمن المحتمل أن يدخلوها إلى مستشفى  
الأمراض النفسية في "نيكيلا".

كنا قد وصلنا بالقرب من شقة «يوكا» على بعد بناية  
واحدة.

- لقد انتقلت للتو إلى شقة «يوكا» القديمة.

قالها "أنتي" كأنما يرد على أفكاره.

- باعتها لي عائلة «بيلتونين» بسعر رخيص. لقد

أرادوا التخلص منها. كنت قد سئمت العيش مع رفقاء السكن في شقق طلابية صغيرة منذ فترة من الوقت الآن، لقد تقدمت في السن. وسيحب "أينشتاين" أن يكون قادرًا على الخروج إلى المنتزه.

نظر إليّ "أنتي" بتمعن ثم قال:

- حذائي غارق تمامًا، من الأفضل الذهاب إلى الشقة. إذا لم يكن لديك أي شيء آخر تفعلينه، تعالني معي.

كان مكتوب على الباب "ساركيلا" الآن وليس "بيلتونين". بدت الشقة مختلفة أيضًا، ويرجع ذلك إلى أنها كانت مليئة بأكوام الكتب.

- ما زلت أعمل على بناء المزيد من أرفف الكتب. حاولي أن تجدي لنفسك مكانًا.

كان "أنتي" يتحدث بينما ينتقل بين أكوام الكتب إلى غرفة نومه، باحثًا على ما يبدو عن جوارب جافة.

كان قطه، أكبر قط رأيته في حياتي، يتمدد بتكاسل على كرسي أزرق بذراعيين. من الواضح أن الكرسي كان المكان المفضل له، حيث كان الكرسي مغطى بالشعر. كان لون القط الأساسي أبيض، لكن تزيين رأسه وظهره خطوط باللون البني الغامق، ويتحول الذيل من خطوط رمادية إلى سوداء في نهايته.

قفز المخلوق من على الكرسي ليمسح نفسه في ساقي. وفي لحظة، ترك آثارًا من الشعر الأبيض على سروالي الأسود. انحنيت لأداعبه، وزاد صوت الخرخرة.

أوضح «أنتي»، الذي كان يرتدي جوارب صوفية  
رمادية كبيرة الحجم:

- إنه يتعامل مع أي شخص يأتي كمصدر محتمل  
للطعام. سأقوم بعمل مشروب ساخن.

سار القط خلف «أنتي» إلى المطبخ. فتشت أكوام  
الكتب؛ كان لدى «أنتي» كتاب للكاتب «هنري بارلاند»  
لم أتمكن من العثور عليه في أي من متاجر السلع  
المستعملة.

- هل يمكنني استعارة هذا؟

سألته عندما خرج من المطبخ ومعه كوبان يتصاعد  
منهما البخار.

- بالتأكيد. هناك القليل من الكحول في هذا، أمل أن  
هذا ليس مشكلة.

شربت من الكوب وتعرفت على نكهة اليانسون  
القوية لـ «موون شاين» المصنوع في «موريلا»  
الممزوج مع الشاي.

قلت مشيرة إلى «بارلاند»:

- قد يتكلف الشاي بالكحول اثني عشر ونصف، أو  
أربعة عشر، أو خمسة عشر (حسب المكان).

- نحن في أقل سعر هنا.

قالها «أنتي» ضاحكًا وقد تعرف بوضوح على  
المرجع. قمت بنقل كومة من الكتب من على الكنبه  
إلى الأرض وجلست.

جلس «أنتي» على الكرسي بالذراعين، وبعد لحظة،  
نظر «آينشتاين» إلى سارق كرسيه، وقفز بجواري.  
وجد لنفسه بمهارة فراغا مريحا بين أكوام الكتب  
المتبقية على الكنب.

- هل يمكن أن تخبريني بما حدث بالفعل في شقة  
"توليا"؟

سأل «أنتي» بجدية. تناولت جرعة كبيرة من الشاي  
الساخن وبدأت القصة. لقد أمضيت عشرات الليالي  
في التفكير فيما حدث في ذهني مرارا وتكرارا، لكن  
ما زلت لا أستطيع التحدث عن ذلك دون أن أشعر  
بالتأثر. في البداية بدأ صوتي يرتجف، ثم جاءت  
الدموع، عندما وصلت إلى النهاية، كنا نبكي نحن  
الاثنتين. قال «أنتي»:

- أشعر بطريقة ما بالذنب.. لو قلت لك في الوقت  
المناسب.

- لقد حاولت أن أقول لنفسني كثيرا أنه لا جدوى من  
«ماذا لو». من السهل دائما قول ذلك لشخص آخر. هل  
لديك المزيد من خمر الشمر هذا؟

- أوه، لقد تعرفت على ذلك. نعم، لا يزال لدي نصف  
زجاجة. ربما آخر دفعة. كان «تيمو» يشكو من مقدار  
ما تسرب منه في مركز الشرطة.

عاد «أنتي» بالزجاجة من المطبخ مع لفافة من  
المناشف الورقية التي استخدمناها لتجفيف دموعنا.  
شعرت برغبة في لمسه، ولأول مرة فعلت ما أريد.

تعانقنا طويلاً وبشدة، ثم واصلنا شرب الـ«موون  
شاين» ومداعبة القط. تحدثنا طويلاً عن «توليا»،  
وعن «يوكا»، وعن الحزن، وعن القطة، وعن كل شيء  
تحت الشمس. أخيراً فرغت الزجاجاة، وبقيت ونمت  
بين «أنتي» و«آينشتاين».

